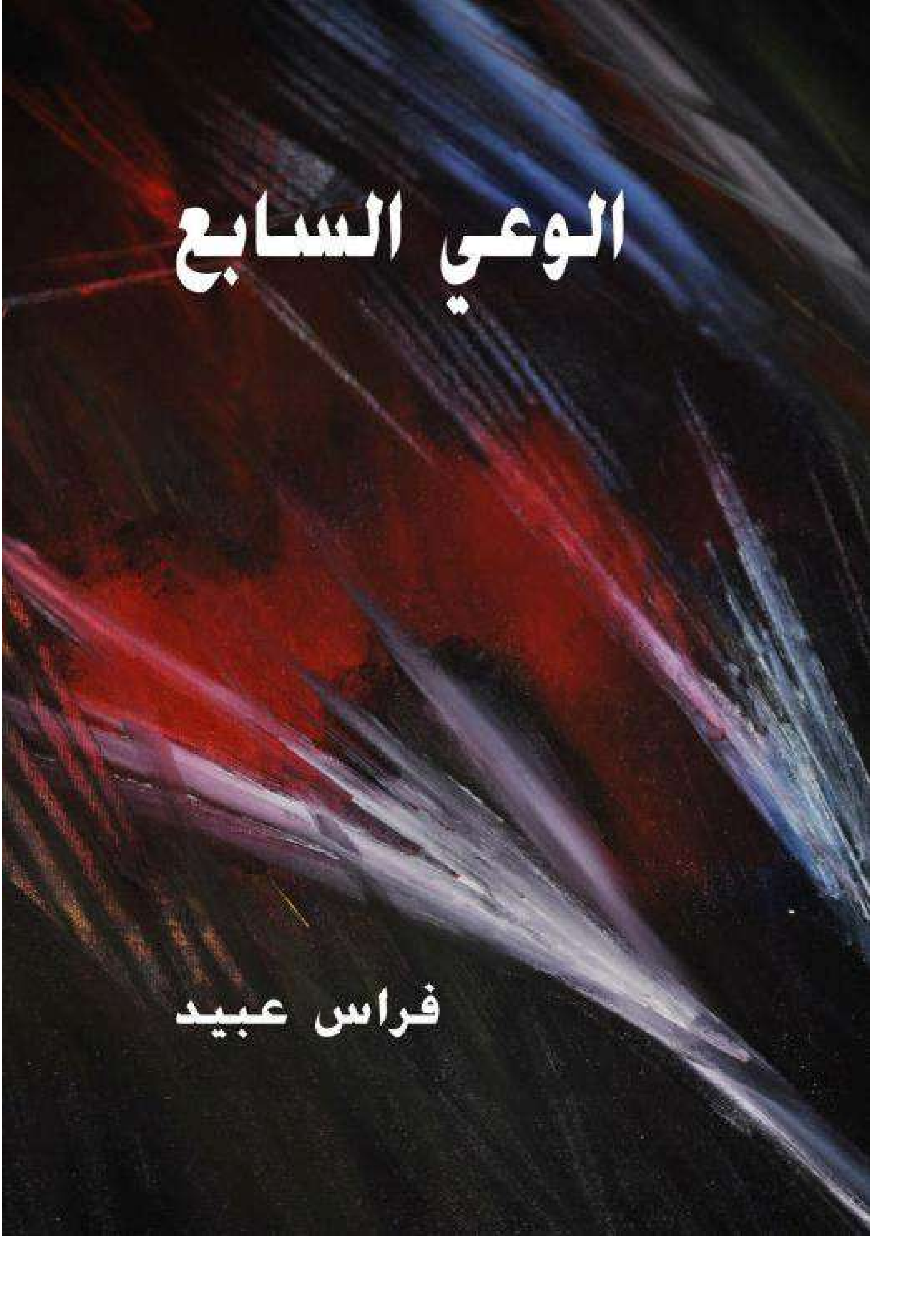

الوعي السابع
فراس عبيد

عنوان الكتاب: الوعي السابع

الكاتب: فراس عبيد

إيداع مؤقت: 183 و. ع. ر 2011-10-10

السلطة الوطنية الفلسطينية

ترقيم دولي: ISBN 978-9950-8506-4-4

لوحة الغلاف: الفنان عبد الهادي يعيش

تصميم ومونتاج: طارق موقدي

الطبعة الثانية 2012



مـقــدمــة

تتشكّل منظومة وعي الإنسان من شرائح الوعي السبع، التي يقف على رأسها الوعي السابع، وهو الوعي الروحيّ، الذي يرافق الإنسان منذ مولده، وأثناء رحلة حياته، ولا يتلاشى بعد موته، لأنّ مصدره يأتي من النور الإلهيّ الذي ينتشر في جميع أرجاء الكون.

ويلتحق بالوعي الروحي، الوعي السادس وهو وعي البقاء، لأنه الوعي الحامي لتجربة الإنسان على الأرض.

أما باقي شرائح الوعي فهي تقع تحت تأثير الوعي الروحي، أو مُضمّخة به، لكنها ليست مؤهّلة وحدها لإدارة تجربة الإنسان على الأرض، لأنّها شرائح وعي شديدة الارتباط بالمادة.

وفيما يلي استعراض موجز لشرائح وعينا السبع:

7- الوعي الروحي: هو علم الخالق في المخلوق، أي علم ما ينبغي أن يكون عليه أحوال البشر ووقائعهم، استنادا إلى ما يتوافق والتصميم الكونيّ للخلق

وما ينسجم والغاية من هذا الخلق، وانطلاقا من احتواء هذا التصميم على خلود مطلق لأنه وعي الربّ الخالق.

كما أنّه أيضا علم ما بعد التجربة الأرضية، أو ما بعد ما نعرفه باسم (الموت).

6- وعي البقاء: وهو الوعي الذي يحميك من الضرر القاتل، والأذى المميت لنفسك، وهو يعمل وفق مجسّات استشعار في البصيرة الروحية تستشعر ما قد يلاقيك في حياتك من تهديد فتّاك يمكن أن ينالك من أشخاص، أو أدوات حادة، أو سلاح ناري، أو طعام فاسد.. وهذا المستوى من الوعي يوجّهه الوعي الروحاني.

5- الوعي البيولوجي: وهو الوعي المسؤول عن تزويدك بالطعام وبالشراب، وعن إدارة عملية تكييف حرارة الجسم عبر الملابس، وعن عملية نظافة تلك الملابس، وعن عملية تصريف طاقة الجسم عبر الحركة والرياضة والكلام.

4- الوعي العاطفي: وهو وعي جوهره المحبة، ووظيفته الإشراف على عمليات الانسجام والتوافق والصداقة، ومتابعتها، وتطويرها، وتصويبها.

3- الوعي الجنسي: وهو وعي جوهره المحبة أيضا، فالمحبة هي التي تصنع الوعي الجنسي، ذلك أنّك لا تستطيع مطارحة امرأة لا تحبّها ولا تستطيعين مطارحة رجل لا تحبينه، أو تزرع نباتا لا تحبه..

والوعي الجنسي مسؤول عن إدارة العملية الجنسية من بدايتها إلى نهايتها.

2- الوعي الاجتماعي: وهو الوعي المسؤول عن إدارتك لشخصك، باعتبارك كائنا اجتماعيا، وإدارة قدرتك على اختراق الناس، واحتوائهم، والتشاور معهم، والانسجام أو الاختلاف مع عاداتهم وتقاليدهم.

1- الوعي الإنساني: وهو الوعي الذي يختصّ بمسؤوليتك تجاه الجنس البشري، وهو وعي نبيل ورفيع من مستويات وعيك، يولّد لديك الشعور بالمسؤولية تجاه الضحايا في مختلف أنحاء العالم، كما يوسّع دائرة انتمائك إلى الجنس البشريّ.

وهو وعي يجابه الانطوائية، ويرفضها.

ليست مقالات، وليست خواطر، وليست نصوصا أدبية، بل مساهمة فكرية في استكشاف علم باطن الإنسان، وعلم باطن التجربة الإنسانية، استغرَقَتْ من عمري عشرة أعوام أمضيتها متسائلا وسائلا، متفكرا ومتأملا، قارئا وباحثا، مجربا ومستقصيا،.. في نفسي كما في الآخرين، وكما في كل ما حولي.

فالإنسان، ورحلة حياته، والكوكب الكوني الذي يعيش عليه، تصميمات متنوعة لخالق واحد عظيم، وضع مفاتيحه وأسراره فيها جميعا، في الإنسان نفسه، وفي النظام الذي يتخلّل رحلة حياته، وفي الكوكب والكون اللذين يشكّلان الحاضنة لوجود الكائن الإنساني.

فيسهل، بواسطة تلك المفاتيح والأسرار، استنباط القواعد الحقيقية القادرة على إدارة حياة الإنسان إدارة كونية، كما يسهل إعطاء معنى عميق لعلاقاته المختلفة: مع نفسه، ومع الآخرين، ومع الوجود، ومع خالق الوجود.

وهو معنى مستمدّ مباشرة من مصدر الحياة الأول، ومن مرجع الأرواح بعد أن تُنهي رحلتها، أو دورَتها على كوكب الأرض.

وتتوافق سُباعية الوعي مع التركيب الكوني، فطبقات السماء (الكون) سبع، وطبقات كوكب الأرض سبع، وألوان الطيف سبعة (النظام اللوني)، والنوتات الموسيقية سبع (النظام الصوتي)، وأيام الأسبوع سبعة، ومراكز استقبال الطاقة وإرسالها في جسم الإنسان سبعة، واكتمال خَلق جَنين الإنسان في سبعة أشهر،..

****

في بعض الفصول سيلحظ القارئ استهلال الموضوع بجملة أولى تعرّف القارئ العزيز بإحدى قواعد علم الوعي السابع، ثم يستكمل الموضوع بأساليب متنوعة راعيت فيها التشويق، والبساطة، والعمق، بقدر ما يتناسب ونوعيّة المادة التي أتناولها.

كما سيلحظ قارئي العزيز تنوعا في شكل بعض موضوعات الكتاب، وفي أسلوبها اللغوي، ومَردّ ذلك هو حرصي على تحرير الطاقة المعرفية واللغوية الخارجة من أعماق تجربتي الكونية، بكلّ ما أوتيتُ من صدق وشفافية، فهي طاقة مَيّزها الله بحرية كاملة، هي تلك الحرية الممنوحة من الخالق لمخلوقه.

لكنّك عزيزي القارئ تقف في نهاية المطاف أمام بناء روحيّ وفلسفي واحد، يكمل بعضه بعضا، ويضيء الواحد منه الآخر، ليمنحك في آخر المطاف

عشرين مبدأ من مبادىء الوعي الكوني السابع في التوازن مع الحياة والمخلوقات والكون وهي:

مبدأ الاتصال الدائم بالطبيعة، مبدأ البطء، مبدأ التأمل، مبدأ تمويج الجسم، مبدأ العزلة الطوعية، مبدأ المكافحة من أجل التوازن، مبدأ تفعيل المحبة (تمنحها وتأخذها)، مبدأ الحفاظ على راحة الباطن، مبدأ الحوار، مبدأ التسامح، مبدأ ترميم الخطيئة، مبدأ تخطي الحزن العميق، مبدأ التطور المتواصل في اكتساب المعرفة الروحية الكونية، مبدأ الثقة بالبوصلة الكونية، مبدأ تقدير كلّ ما في الكون من مخلوقات وموجودات، مبدأ الإيمان بتحقق العدل الكوني على الأرض وبعد مرحلة الأرض، مبدأ عدم التماثل مع المادة، مبدأ عدم الانبهار بالمجتمعات المتقدمة ماديا، مبدأ الرضى بالمصير بعد بذل أقصى الجهد للتغيير،..

مع محبتي

فراس عبيد

رام الله

2012



فراس عبيد

- كاتب مقيم في مدينة رام الله.

- يعمل في مجال الثقافة والإعلام.

- من مواليد مدينة بيت لحم.

- خريج كلية آداب الجامعة الأردنية عام 1995 (ماجستير في الأدب العربي الحديث).

- صدر للكاتب: الإنسان المقهور في أدب صُنع الله إبراهيم، ط1، دار الأسوار، عكا، 2001 .
"أطروحة ماجستير بإشراف د. إبراهيم السعافين".

للتواصل: obfiras@yahoo.com



هَيّا إلى الجبل

اذهب إلى الجبل مرتين أسبوعيا، وحدك، أو مع رفيق روحي ثم انفصلا، توغل في الجبل قدر استطاعتك، مبتعدا عن الناس والعمران، امكث ساعة على الأقل، اشرب الماء وتناول الفاكهة في مكان مستظلّ، عندها لا تفكّر كما يفكّر الناس، اخرج من طوق التفكير الأرضي، وتذكّر أنّ روحك مصدرها هو العالم غير المرئي.

تأكّد أنك خرجت من طوق التفكير الأرضي.

هل تأكّدت؟

لا تعرف كيف!

لا تقلق، سأخبرك..

فكّر بداية أنك مخلوق سماوي، وأنك في هذه اللحظات تعود بوعيك كليا إلى خالقك، فلا يعود في وعيك غير خالقك الكبير، وغير أنك توجّه أحاسيسك وحواسّك في هذه اللحظات نحو مبدع هذا الكون العظيم بكل ما فيه بما فيه أنت.

قد يستغرقك ذلك التفكّر من الزمن ثواني أو دقائق، وكلما زادت المدة أفضل.

إذا طبّقت ما قلته لك بدقة، سيعتريك شعور بأنك قويّ لا يمكن لأحد هزيمتك، أو إضعافك، أو التسبّب في حزنك، بل ستحسّ بأنك قادر إلى درجة الإبداع والثقة والطمأنينة!

شعورك بالحضور الإلهي سيدخلك في حالة من البهجة ومن الاتزان، وفي هذه الأثناء سيكون جنود الجبل وأطبّاؤه قد فعلوا فعلهم معك أيضا، في توقيت متزامن مع لحظة ولوجك الجبل! فهواء الجبل النقيّ المتوازن سيدخل إلى

جوفك ويتحول إلى طاقة حياة، والسكون الهادئ الذي يسود الجبل سيوازن ذبذبات طاقتك المختلة بسبب طول مكثك في المدينة وبين الناس، والألوان والأشكال المتنوعة لنباتات الجبل ستغذّي حاجتك الماسّة إلى الجمال والتناسق والبساطة فأنت مخلوق سماوي، أي مخلوق في غاية الجمال والروعة، وحجارة الجبل التي سيقع عليها بصرك ستبيّن لك عظمة القوة القائمة في الحجارة التي جاءتك منحة من الله، لتساعدك في بناء عالمك، وأفق الرؤية الممتدّ الذي سيوفره لك موقعك في الجبل سيطلّ بك على مشهد جميل للكون، يزوّدك بدوره بقوة من نوع آخر،.. لا تنس أن تشكر الجبل وأطباءه وجنوده!

قال الصوت الكوني: تتكثف الطاقة الكونية في الأماكن الوارفة المستظلّة الصامتة.

والآن في الجبل..

حدّث ولا حرج عن الخيالات والأفكار التي ستنفتح عليك في تلك اللحظة. إنها لحظة قدسية سامية يتّصل فيها وعيك بالوعي الكوني، عبر شريحة وعيك الروحية التي تتفعّل جدا في تلك البرهة من الزمن لتمنحك الحلول الخلاقة، ذات الطابع الكونيّ العادل لكل ما يصادفك من مشكلات أرضية، أو تساؤلات فوق أرضية.

فمصدر تلك الحلول هو الوعي الكوني، أي وعي الصانع، لا العقل الأناني الذي ينتمي في منظومة حلوله وإجاباته إلى عالم المادة، وإلى أوهامها مثل وهم التملّك، ومثل وهم السيطرة، ومثل وهم التعالي على الآخرين، ومثل مبدأ إقصاء المحبة عن قاعدة العلاقات البشرية.

الآن في الجبل..

بعد نجاحك في التركيز ب (العظيم)، بعيدا عن أيّة مشوّشات أرضية، سيقوم الوعي الكوني بالاتّصال آليا بشريحة وعيك الروحية ليمنحها حلولا متفوقة لجميع المشكلات التي تعيشها شرائح وعيك الأرضية!
لن تؤرّقك مشكلة أيّا ما كان نوعها، لأنك ستعيد تشخيصها وتكييفها وفق نظرة كونية جديدة، تمكّنك من تجاوزها، عبر حلول وبدائل لم يكن متاحا لك أن تراها قبل لحظات الاستنارة تلك، وسيأتيك هاتف يبشّرك أن قوّة كونية كبرى ستقف معك، وستدعمك، وستساندك من حيث لا تتوقع، بل من حيث لا يمكن أن تتوقع، وسيحيطك الهاتف ذاته معرفةً أن الرّهان على تلك القوة الكونية هو أعظم، وأجلّ، وأكبر من الرهان على أيّة جهة أرضية.
قد يكون الحلّ بالقناعة وبالتقبّل، وقد يكون الحلّ بالثورة وبالتمرد، وقد يكون الحلّ بالابتكار وبالإبداع.. المهم أن ينبع الحلّ من حاضنة استشعار كونية، شديدة الإرهاف. عندها سيكون الحلّ صحيحا أيا ما كان نوعه.

لن تَقلق

إنّ منطلق الاستشعار الكوني وغايته، هو الحفاظ عليك بصفتك الكائن المقدّس.
وإنّ منطلق الاستشعار الكوني وغايته، هو الحفاظ على استمرار تجربتك البشريّة في دورتك الأرضية، وفق أفضل الشروط الحياتية الممكنة.

الآن في الجبل..

لن تؤرّقك كثيرا المشكلات العائلية
لن تؤرّقك كثيرا المشكلات العاطفية
لن تؤرّقك كثيرا مشكلات العمل
لن تؤرّقك كثيرا مشكلات المكان الذي تعيش فيه
فأنت الآن على الموجة الكونية، التي تحتوي على المفاجأة، وعلى الحلول الكوكبية لأزماتك بصفتك كائنا بشريا، حتى لو كنت تحيا في عالم يتجه للدمار.

روح الجبل الراسخة منذ آلاف السنين معك!
وهي ستمنحك الإيحاءات اللازمة!
وهي ستمنحك البشارات اللازمة!
وهي ستمنحك التحذيرات اللازمة!

الآن في الجبل.. وأنت مُتودِّد لتلقّي ذبذبات الموجة الكونية، يتواصل بثّ تلك الموجة:
إنّ مآلك هو إلى العالم الآخر فلا تقلق!
إنّ مصمّم اللعبة الوجودية يتخللك بقوة، فلا تقلق!

ستغادر الجبل.. الذي سيدوم من بعد رحيلك عن هذه الحياة لملايين السنين، فانظر إن كنتَ عبر تَوَدُدِكَ مع روح الجبل، قد امتلأتَ، وأفرغتَ الاضطراب والتشوش، لتكتسبَ من هذه الروح القوية شيئا لديمومتك الأبدية!
فما قوّتك إلا بتطهير ذاتك المقدسة من مشكلاتك الآنية.

ستغادر الجبل، الذي يدوم لملايين السنين، ويعطي لملايين السنين، وهو في بقائه يبقينا، ويطعمنا ويسقينا، وقد حُلّت مشكلاتك.

****

قال الصوت الكوني: تأمّلك للكون خاليا من أية تجسدات سينقلك إلى خاصية ماورائية، فتَرى ما هو غير مادي.
وإنك في رحلة الجبل الدورية، تستعيد رويدا رويدا، ومع كل تَوَدّد للجبل، هويتك الكونية.

لماذا الجبل؟ لماذا الطبيعة؟

هنا في الجبل، هنا في الطبيعة.. ستلمَح بكلّ جَلاء قوة الإنشاء، وقوة البدء، وقوة التنوع اللامحدود في عوالم الشكل والتناسق واللون!

هنا في الجبل، هنا في الطبيعة.. ستحسّ بكلّ جَلاء بقوة الطاقة، طاقة المكان النقية المتوازنة حيث لم يتدخّل البشر بسوء، فتدرك أن نوعية الهواء هنا مختلفة عنها في المدينة وفي غرفتك، فتبدأ بإدخال أنفاس الحياة الحقيقية إلى كيانك الحيّ.

هنا في الجبل، هنا في الطبيعة.. ستحّس بقوة كلّ ما هو جميل، وكلّ ما هو ملوّن، ولن تلمح عيناك اللون الأسود هنا، فعالم الطبيعة الحيّة لا يحبّ السواد، ونادرا ما يعترف به.

هنا في الجبل، هنا في الطبيعة.. ستدرك المعنى في قوة انتصاب الأشجار أمامك وشموخها، إذ لا تحاكي قوة انتصابها وشموخها إلا انتصاب قامتك البشرية وشموخها!
هكذا تُعلّمنا الطبيعة.. بالمحاكاة.

هنا في الجبل، هنا في الطبيعة.. ستبصر قوة الحقّ المُتجلّي أمامك، رسوخا، ونظاما حيويا متكاملا يحتضن الماء والتراب والحشرات والطير والحيوانات والغذاء والفضلات والهواء والنبات وأنت، ستبصر عالما من الصمت والصوت، ومن النور واللون، ومن السكون والحركة، ومن السكينة والحِسّ، من التموج والشم.. عالم يَصِلنا جميعه بمصدر النور الكوني العظيم.
التموج.. قد تلمحه في رقص سنابل القمح الخضراء!

هنا في الجبل، هنا في الطبيعة.. سينطق عنك لسانك:
هنا.. قوّة الصفاء! هنا.. قوّة العودة إلى الأصل! هنا.. قوّة العودة إلى البسيط! هنا.. قوّة العودة إلى الفطريّ! هنا.. قوّة العودة إلى الأساسيّ! هنا.. قوّة العودة إلى الخير والعطاء والمحبّة! هنا.. السّلام!

الطبيعة.. هي الرسالة الإلهيّة الكونية المتدفقة، الدائمة، للبشرية!

وهي رسالة حقّ وحياة، قائمة وماثلة كل يوم وكل لحظة، ولا تتوقف عن إمدادنا بقوة الحياة التي نحتاج.

الطبيعة هي بعض أسرار الله متجلية لنا.

قال الصوت الكوني: اذهب إلى الطبيعة قبل شروق الشمس، أو إن شئت قبل غروبها، وانظر إلى لوحة الانسجام والمحبة والتناغم بين الورود والنباتات والأشجار والطيور والحشرات.. واعكسها على نفسك، اعكس تلك المحبة الفطرية المتألقة على نفسك، ترى ماذا سيحصل؟
ستزول كل همومك وستمتلىء بطاقة نقية متوازنة، وستعود إلى بيتك سعيدا قويا.

****

إن الله يحب مخلوقاته جميعها، ولأنه يحبها خلقها، وهو يحب أن يرى المحبة قائمة دائما بينها.

الطبيعة مَحبة!
الطبيعة لوحة السلام!
المحبة تَوازن وقوة!
الطبيعة هي في الحقيقة أنت!



هل يوجد سعادة على كوكبنا ؟

أوصى المعلم الروحاني مريده: يا بنيّ، بدءا من هذه اللحظة وحتى لحظة مماتك، لا تنسَ الكلمات التي سأقولها لك:

تأتي السعادة من ما وراء الأشياء، لا من ظاهرها.

يسأل كثير من الناس السؤال الأبدي: كيف أحقّق السعادة؟ وكيف أصل إليها؟

فما إن يشعر الإنسان أنه (استقرّ)على قمة هرم السعادة، حتى يُفاجَأ بانهيار في قاعدة من قواعد الهرم، تجعله يسقط من عليائه إلى نقطة منخفضة جدا، تتهشّم معها أحلامه أو بالأحرى أوهامه في الوصول إلى قمة هرم السعادة! بل إنه في غالب الأحيان لا يصل إلى الحد الأدنى من إحساسه بالسعادة المرجوة.

فإذا تقدّم لدى الإنسان الجانب المهني مثلا، تراجع الجانب العاطفي!

وإذا تقدّم الجانب العاطفي تراجع الجانب المهنيّ!

وإذا تقدم جانب العلاقات والصداقات تراجع الجانب المالي!

وإذا تقدم جانب بنية الجسد الصحية والجمالية، تراجع جانب السفر الترفيهي.. وتطول قائمة المقارنات ولا تكاد تنتهي!

وإذا أحسّ الإنسان بمحبة الغالبية له – وهذا وضع ممتاز بالطبع– أدرك أن المكان الذي يعيش فيه، أو البيئة المحيطة به، ليست إنسانية بالقدر المطلوب، وليست متقدمة، وليست مريحة، وليست إيجابية.. فيحزن جراء إدراكه ذاك، وربما تنهار فكرة الأمل لديه مؤقتا، فيندفع بتلقائية للتساؤل: لماذا ولِدتُ في هذا المكان تحديدا؟

هل قُدّرَعَليّ هذا المصير، في هذا المجتمع دون غيره؟

مع أن السؤال الأهمّ الذي بإمكانه أن يطرحه هو: هل حياة البشر مصمّمة لتكون كاملة؟

وإذا كان تصميم كل شيء في الكون كاملا، فما الذي يجعل النقصان والبؤس سمة حياة الإنسان على الأرض؟

ولماذا تتفاوت نسبة المعاناة بين البشر من منطقة إلى أخرى؟

وما هي الحدود الفاصلة والفاعلة في ذلك، أهي الإرادة الإلهية، أم سلوك الإنسان، أم كلاهما معا؟

الحقّ أن أيّما سؤال يطرحه الإنسان على نفسه أو على غيره، هو سؤال مشروع، وجدير به أن يجد له إجابة شافية، أو على الأقل يحاول أن يجد. وربما شعر الإنسان، وهو في غمرة تساؤلاته الوجودية العميقة، بمشاعر (غير مفهومة) يمكن التعبير عنها الآن بالجملة الروحانية الشهيرة التالية (لا يُظهِر الحقّ الذي فيك إلاّ الألم العظيم، أو الفرح العظيم) لكنه لم يتمكن من صياغتها بهذه الدقة في لحظات تساؤله التي مضت!

حلم بشري ممكن أم مستحيل؟

على هذا الكوكب الأرضي.. من الصعب أن يصل الإنسان إلى السعادة التي يحلم بها ويتخيّلها في الجانب المادي للحياة، كالمهنة، والمال، والعمل، والمنزل.

ومن الصعب أن يصل إلى السعادة التي يحلم بها ويتخيّلها في الجانب العاطفي للحياة، الذي قوامه إشباع حاجاتنا الشعوريّة من قبل الحبيب، ومن قبل الأبناء، ومن قبل الوالدين والإخوة، ومن قبل الأصدقاء.

ومن الصعب أن يصل إلى السعادة التي يحلم بها ويتخيّلها في جانب العلاقات الاجتماعية، كالصداقات، والمعارف النافذين، والجيران الممتعين.

من الصعب.. أن يصل إلى السعادة التي يحلم بها ويتخيّلها في أيّ جانب كان، من جوانب حياتنا المختلفة والكثيرة!

عدا جانبا واحدا.. سأتحدث عنه لاحقا.

وإذا نال الإنسان السعادة في أحد الجانبين، فهو لن ينالها في الجانب الثاني.

وإذا نال السعادة في الجانبين معا، فسيبرز له جانب ثالث، ورابع، وخامس،.. ليؤرّقه!

حتى لتصدق مقولات البشرية بأن لا شيء كامل، ولا تجربة كاملة، ولا إنسان كامل.

فكأنّما الكمال هو حلم البشرية المستحيل!

"ألا وإنّ السعيد السعيد، من اختار باقية يدوم نعيمها، على فانية لا ينفد عذابها"(1). (معجم روائع الحكمة والأقوال الخالدة، ص120).

ومن مقولات جبران الشهيرة: ليست قيمة الإنسان بما يبلغ إليه ، بل بما يتوق للبلوغ إليه!

فأين السعادة إذن؟

ومن أين تأتي؟

؟؟؟

ا ل س ع ا د ه

ا ل س ع ا د ه

هي.. إحدى خرافات البشرية!

فلا سعادة على الأرض.

ولا سعادة مع التجسد في جسد.

ولا سعادة مع مخالطة البشر والتفاعل معهم.

وإنّ الكيان الذي يمكن أن يَملّ، ويَتعب، ويَحزن، ويَنصدم، ويَمرض، ويَخسر، ويُوَجّه مصيره من قبل بشر آخرين، هو ليس كيانا كاملا، ومن ثم هو لن يكون سعيدا، بالمعنى الذي يرغبه معظم البشر!

هناك لحظات من السعادة أو بالأحرى من وهم السعادة، صحيح.

هناك أوقات قصيرة، ومَحدودة، ومُجتَزَأة، سعيدة، صحيح.

أما سعادة بشرية كاملة، متصلة، فهذا مستحيل لأنه يتنافى وقانونا كونيا كبيرا، هو قانون التبدّل والتحوّل، الذي لا يترك شيئا في الكون على حال!

ومن اعتقد أن الجسد البشري مُصَمّم ليحتمل سعادة دائمة متصلة، فهو واهم وغير عالم بقوانين الطاقة التي نخضع لها نحن الكيانات الترابية، المحبوسة أرواحها وأشواقها الخالدة داخل آلة الجسد المادية.

[لاحقا.. عائدون نحن إلى عالم النور، وهناك سيأخذ السعادة الكاملة كل من يستحقها].

تَوازُن لا سعادة

يوجد في عالمنا الأرضي ما يمكن أن يحل محل مفهوم السعادة!
وهو مفهوم الراحة. التي يمكنك أن ترفع من مستواها لديك بطرق متنوعة، مثل التزامك بقانون المحبة تجاه الناس أجمعين والمخلوقات كلّها. ومثل استحضارك مبدَئَيْ الإيمان والقناعة طيلة فترة تجسّدك على الأرض. ومثل عملك على إدخال الفرح إلى قلوب الآخرين ورسم البسمة على شفاههم. ومثل استمرارك في خطّ تطوير الوعي الروحي، وتطوير إحساسك بروحانية تجربتك الوجودية على هذا الكوكب. ومثل التزامك بقانون الكفاح من أجل التوازن.

ستوصلك تلك الراحة النسبية، إلى حالة من التوازن مع نفسك، ومع محيطك، ومع كونك.

فأن تكون مرتاحا أكثر، يعني أن تكون متوازنا أكثر.

وأن تكون متوازنا أكثر، يعني أنك أقرب فأقرب إلى السعادة.

فلا راحة ولا سعادة خارج قانون التوازن الكوني.

للتوازن دروب كثيرة وطويلة، وللوصول إلى التوازن بدرجاته المختلفة، عليك أن تلتزم بقانون كوني كبير! ومثير! وغامض أحيانا! هو قانون الكفاح من أجل التوازن.

كفاحك أنت، من أجل توازنك أنت، توازنا كونيا شاملا.

هنا سيكشف لك الكون سرا من أسراره!

في هذا الجانب (المريح) (الباحث عن التوازن) (الروحي) سعادة لا نهائية، وطاقة دعم كونية لك، لا حد لها، ولا تتطلب منك مقابلا، بل إنك كلما سِرْتَ في عالمها أكثر، منَحَتكَ من عطاياها أكثر!
في هذا الجانب الروحي للحياة، السعادة ممكنة ولا نهائية، وخير برهان هو التجربة.

معرفة ثمينة

إذا أصبحتَ من المبصرين المستبصرين فستحظى بالمعرفة الثمينة.
معرفة أن السعادة على كوكب الأرض، هي في كفاحك الدائم من أجل التوازن، وأن توازنك على كوكب الأرض، لا يكون إلا بقربك الدائم من مصدر النور في الكون.
قُربك من مصدر النور الكوني في نظام أكلك وتغذيتك
وقُربك من مصدر النور الكوني في ملابسات وملابس نومك
وقُربك من مصدر النور الكوني في طريقة قيادتك للسيارة
وقُربك من مصدر النور الكوني في مشيتك
وقُربك من مصدر النور الكوني في تسوّقك
وقُربك من مصدر النور الكوني في مدة استعمالك للكمبيوتر
وقُربك من مصدر النور الكوني في اختيارك لألوان الجدران والملابس
وقُربك من مصدر النور الكوني في مساحة علاقتك اليومية والأسبوعية بالطبيعة

وقُربك من مصدر النور الكوني في إدارتك لأحاسيسك ولانفعالاتك
وقُربك من مصدر النور الكوني في تحليلك لمعنى وجودك القصير
وقُربك من مصدر النور الكوني في هندستك لجميع علاقاتك بالآخرين،
بالإنسان الآخر، أي بالصورة الأخرى لك أنت!

****

قال الصوت الكوني:
لا سعادة للإنسان خارج التوازن.
ولا توازن بعيدا عن مصدر النور الكوني.
وتسعد أيها الإنسان، بعلمك أنك لن تتناغم مع سَرْمَدِكَ الكوني إلا إذا أدركتَ
أنك بُعِثتَ لتعَرّف عن تطور وعيك الروحي في تجربة تجسدك على الأرض،
تجربة تَجسّد الروح في جسد مادي.

فقد تعلم أن السعادة التي لا تنتهي، هي سعادتك بعودتك المتاحة لك في أية
لحظة، لحصنك الآمِن، لذاتك الروحية الداخلية المتصلة دائما بالسماء،
القادرة باستمرار على منحك الشعور بالفرح، وبالسكينة، وبالهدوء، وبالأمل..
كلما طرقتَ بابها ودخلتَ إليها ملتجِئا.
عُدْ لذاتك الروحية في أي وقت من أوقات شِدّتك.. ثم أخبرني، هل خَذَلَتْكَ
تلك الذات مرة واحدة؟



مـريـض وعـي

السائرون في قانون تطور الوعي،

يصلون إلى قانون وعي الوعي.

قالت لي: هكذا أنت دائما، تلتمس لجميع الناس أعذارا لكي لا نكرههم، ولا نقاطعهم، ولا نقسو عليهم!

قلت لها: ومن قبلي الرسول الصادق الأمين عندما قال التمس لأخيك سبعين عذرا!

قالت: أنا لا أستطيع أن ألتمس ثلاثة أعذار فكيف بسبعين؟

قلت: هذا لأنك لا تسيرين في درب تطوير وعيك الروحي.

قالت: وما الذي تقصده بالوعي الروحي؟

قلت: إنه خطّ في المعرفة، يقوم على تأويل الحياة وفق منظور الوعي السابع.

قالت: وما الوعي السابع؟

قلت: إنه الوعي النابع من أعلى مستوى إدراكي في الإنسان، وهو المستوى الروحي الذي يحس به الإنسان على شكل ذبذبات لطيفة، هو سابع مستويات الوعي الإنساني.

قالت: وما ميزة هذا الوعي السابع؟

قلت: إنه يتحكم في مستويات الوعي الأخرى جميعها، فإذا وجّه لها إشارة بالتوقف عن العمل والعطاء، تتوقف ويعطب الإنسان!

قالت: ومن يمكنه أن يوقف شريحة الوعي السابع نفسها؟

قلت: لا أحد! فهي شريحة وعي إلهي لا تموت مثل الجسد، وهي جزء من الوعي الإلهي الكلي المبثوث في الكون.

قالت: الآن فهمتك.. أنت تقصد أن الوعي الذي لا يموت ينبغي أن يتحكّم في الوعي السائر إلى الموت!

قلت: رائع أنك وصلت لتلك الصياغة، إنه تماما ما أقصده.

فشريحة الوعي الروحي أو الأسمى هي الشريحة الوحيدة لدينا المنتمية كليا إلى العالم النوراني والإلهي، أما الشرائح الست الباقية لدينا فنصفها في الأرض والنصف الآخر في السماء.

قالت: وكيف يمكنني تطبيق ذلك الوعي الجديد في حياتي؟

قلت: إنه ليس جديدا، ولكن عدم تطبيقنا له يجعله جديدا.

مثال.. إذا كنتِ تقودين سيارتك وتجاوزتكِ سيارة بطريقة خاطئة، ومخالفة للقانون، وكادت أن تطيح بسيارتك وتتسبّب في أذيتك، فصرختِ في سائقها، فتبعك السائق ردا على صراخك صارخا ومحتجّا رغم أنه المخطئ.. فلا تغضبي كثيرا، يمكن أن تندهشي قليلا، وحاولي أن تحلّلي نمطَ الوعي الذي حرّك ذلك الشخص الأرعن، عقلك ووعيك الباطني سيحللان نمط وعيه خلال ثوان، وسيكشفان لك عن النتيجة التالية:

لقد اتّحد وعي ذلك السائق أو تماثلَ مع فكرة السرعة، أو ربّما مع فكرة الاعتزاز بالسلطة، أو مع غيرها من الأفكار المنحرفة.

وباتحاده أو بتماثله مع فكرة السرعة، استند وعيه الأرضي إلى وهم التغلّب والتفوق على كلّ منغصات الحياة، عبر مخرج وهميّ هو السرعة العالية، معرّضا بذلك حياته، وحياة الآخرين، للخطر الجسيم، نظرا لمخالفته قانون البطء، وهو أحد أبرز القوانين الكونية.

وباتحاده أو بتماثله مع فكرة الاعتزاز بالسلطة استند وعيه الأرضي إلى وهم التغلّب والتفوق على كلّ أحاسيسه بالنقص وبالضعف، عبر مخرج وهميّ هو

التكبّر على الناس والزهوّ عليهم، معرّضا بذلك أيضا حياته، وحياة الآخرين، للخطر الجسيم، نظرا لمخالفته قانون محبة الآخرين والتواضع لهم، وهو أحد أبرز القوانين الكونية.
في كلا التشخيصين، نحن نواجه حالة مرضية، لكن المريض هنا هو وعي ذلك الإنسان (السائق) لا جسده.

المُعالَجة مَهَمّة روحية

ألِفَ الناس ارتباط المرض بالجسد لا بالوعي، رغم أن مرض الوعي أخطر بكثير من مرض الجسد، ومرض الوعي هو ما يسبب مرض الجسد في الغالب.
كيف نتعامل مع حالة السائق مريض الوعي؟
أولا: علينا أن نتفهّم ونتقبّل فكرة أنه إنسان مريض (مريض وعي) فنعامله مثلما نعامل المريض بمرض الجسد.. هل يعالج طبيب مريض الجسد بشتمه أو بضربه أو بقتله أو بالشكوى منه؟
قال الصوت الكوني:
(مُداراة الناس صَدقة).
ثانيا: نبدأ بمخاطبة وعيه المريض، ونحاول النفاذ إلى شريحة وعيه السامية لإيقاظها، مع توجيه طاقة محبتنا الحقيقية نحوه، مَرة، وأخرى، وثالثة..
قالت: لكن بعض الناس لا يستجيبون لذلك كله، بل يتمادون في غيهم!

قلت: عندها تكونين في حلّ من أمرك، ويكون مصرّحا لك أن تقومي بالشكوى عليه، أو بضربه إذا حاول ضربك.. ودعيني أقصّ عليكِ واقعة حدثت مع المتصوف الشهير (جورج كردجيف) "عندما كان (كردجيف) في التاسعة من عمره، حين فقد والده الذي كان فقيرا جدا، وقبيل وفاته، أجلس الوالد ابنه (كردجيف) إلى جانبه وقال له: اسمع يا بني، أنت ما تزال صغيرا جدا، وقد لا تفهم ما سأقوله لك الآن، لذا ما عليك إلا أن تتذكره دائما، فسيأتي يوم تتمكن من فهمه، ومتى ما تَمكنتَ من ذلك، ستكون قادرا على تطبيقه، وعلى تحويله إلى أمر واقع ملموس. أنا يا ولدي، لا أملك شيئا أورثك إياه، لا مال، ولا منزل، ولا عقارات.

لذا، كل ما بمقدوري أن أزودك به هو الحكمة، إنْ أقدمَ يوما ما إنسان على شتمك، أو على توجيه الإهانة إليك، فاصغِ إليه بصمت، واعْرفْ السبب الذي جعله يوجّه الإهانة إليك أو يشتمك. لا تنفعل ولا تغضب، بل اشكره لأنه يفعل ما يؤكد مدى اهتمامه بك. اشكره، وقل له (لن أجيب الآن، بل غدا.. أنا الآن غير قادر على فهمك، وفهم السبب الذي أجبرك على شتمي).. وقل له: (هذا ما علّمني إياه أبي. ألا أعطي جوابا قبل أربع وعشرين ساعة، أربع وعشرين ساعة أمضيها في التفكير وفي التأمل).

ومرت السنوات، وكبر كردجيف، حتى أصبح مدركا لما أوصاه والده به، فخاطب أتباعه قائلا: (إنه قول بسيط، لكنه مشبع بالمعاني.. علمني الكثير.. فهل يعقل أن يستمر المرء غاضبا ليوم بكامله؟ لا اعتقد ذلك. إذن، وبعد التفكير لأربع وعشرين ساعة، سنكتشف أمرا من اثنين، إما أنه كان محقا في شتمك وإهانتك، وهذا يستوجب منك إصلاح الخلل في ذاتك، ولا يحق لك الرد عليه بمثل ما قال، وإما تكتشف انه كان على خطأ، وانه كان

منفعلا لسبب تجهله، إذن، لا ضرورة للرد عليه. ولماذا تزعج نفسك في أمر لا علاقة لك به؟" (1).

(لقاءات مع أناس استثنائيين، أوشو، ص 81).

وهكذا تعاملنا ينبغي أن يكون مع جميع مظاهر أمراض الوعي، في جميع لحظات وجودنا الإنساني، في المنزل، وفي المدرسة، وفي الجامعة، وفي العمل، ومع الأصدقاء، ومع الأقارب، ومع الأعداء.

الاستيعاب، فالحوار، فمحاولة التصحيح، مرارا وتكرارا.

وإن لم ينجح مسعانا، يكون الابتعاد المؤقت، فالمراجعة، فالحوار، فمحاولة التصحيح، بضع مرّات.

فإن لم ينجح مسعانا بعد ذلك كلّه، نقطع علاقتنا به لفترة من الزمن يقدّرها وعينا الباطني. بعدها يمكن أن نعيد وصل العلاقة أو قطعها إلى الأبد.

وفي جميع أحوال نزاعنا مع أنماط مريض الوعي ودرجاته ومراحله، وقبل القطيعة معه أو بعدها، لا يجوز لنا أبدا أن نشتم مريض الوعي، أو نكرهه، أو نتآمر عليه، أو نحتقره، أو نحقد عليه.

فإننا إن فعلنا ذلك أسأنا إلى طاقة الحياة المتغلغلة في إنسانيتنا والمضمّخة فيها، وأحللنا مكانها طاقة الكراهية المدمرة لأنسجتنا الحية، ولأحاسيسنا المرهفة الجميلة، تجاه الكائنات، وتجاه عطايا الكون، معرّضين نعمة حياتنا القصيرة الممنوحة لنا للخطر، ومخالفين قانون المحبة القانون الكوني الأعظم.

****

قال الصوت الكوني:

إنّ معالجةَ الوعي الاجتماعي في المجتمع الإنساني لا تتطلّب العنف، ولا العصبية، ولا العفوية!



الـمَدمـوغ
والـمَدمـوغة

ما أجملك أيتها المرأة، وما أشد حاجتي إلى وجودك في حياتي!

التوقيع: جميع الرجال.

ما أروعك أيها الرجل، وما أشد حاجتي إلى وجودك في حياتي!

التوقيع: جميع النساء.

لماذا وُجِدتْ المرأة، لماذا وجد الرجل؟

كيف هي المرأة، كيف هو الرجل؟

من هي المرأة، من هو الرجل؟

أين توجد المرأة، أين يوجد الرجل؟

إذا قلنا أنّ المرأة حاجة لغويّة، وحاجة تواصليّة، وحاجة نفسيّة، وحاجة جسديّة، وحاجة اجتماعيّة للرجل.

فهذا صحيح!

وإذا قلنا أنّ الرجل حاجة لغويّة، وحاجة تواصليّة، وحاجة نفسيّة، وحاجة جسديّة، وحاجة اجتماعيّة للمرأة.

فهذا صحيح أيضا!

وصحيح قولنا: تُوازِن المرأةُ الرجل، ويُوازِن الرجلُ المرأة.

وكذلك صحيح القول: لا سعادةَ لرجل بدون امرأة، ولا سعادة لامرأة بدون رجل.

ولكن.. أمام الجمل الصحيحة، جمل أخرى أصحّ منها!

لا يُوازن المرأةَ إلا رجل، ولا يُوازن الرجلَ إلا امرأة!

المرأة موجودة داخل الرجل، مكتوبة في كيانه، مدموغة في وعيه، تحيا في قلبه!

إنها في تكوينه منذ لحظة الخلق.

والرجل موجود داخل المرأة، مكتوب في كيانها، مدموغ في وعيها، يحيا في قلبها!

انه في تكوينها منذ لحظة الخلق.

وكلاهما مثل الظلام والنور!

كلاهما جميل! كلاهما ضروريّ! ولا يمكن للحياة أن تستمرّ بغياب أحدهما!

وهما في حالة عناق مطلق منذ نشأة الخليقة!

موجودة هي الثنائية في بنية التخليق، والخلق كلّه مزيج من آلاف الثنائيات، إن أيّ مكان نجلس فيه يحتوي بالقوّة لا بالاختيار: الليلَ والنهارَ، البرودة والحرارة، الصّعود والنزول، السهولة والصعوبة، الوعي والجسم، القوّة والضعف، العدل والظلم، الخير والشرّ، النجاح والإخفاق، الحبّ والبغض، القسوة واللّين، الماضي والحاضر..

أنتِ الإنسانُ المرأة تمثّلينَ ثنائية كونية، فالرجل داخلك!

وأنتَ الإنسانُ الرجل تمثّل ثنائية كونية، فالمرأة داخلك!

إن مشيئة الخالق في المخلوق هي أن يُحبّب الرجل في المرأة، فلا ينقرض الجنس البشري، فيعرّفك الخالق على ذاته المتفردة، عبر حضوره الدائم في قانون الازدواجية الكوني، الذي يخضع له كلّ ما اسمه مخلوق.

بحث عن الاكتمال المثالي!

بحث المرأة عن الرجل وبحث الرجل عن المرأة، فكلاهما حالة تكثيف للوعي الإلهي، وحتى ينشأ الزرع فلا بدّ من أرض ومن مطر.

تقول حوّاء: هناك كيمياء لا أفهمها ولا أقاومها تجذبني إلى آدم.
ويقول آدم: هناك طاقة في حوّاء لا يمكن لي أن أفلت من جذبها.
ما تحدّث عنه حوّاء وآدم صحيح، ولكن هناك الأصح دوما، فعلاقة الرجل والمرأة تتجاوز إطار الطاقة والكيمياء إلى أبعد من ذلك وأعمق!

إلى الكتابة!

فكلّ منهما مكتوب ومدموغ في وعي الآخر.

والوعي هو كلّ شيء!

فقد خلق الخالق المادة الواعية، ثم خَلَق الإنسان، ثم وَصَلَ بينهما بالطاقة.
إنّ الطاقة وسيط فقط بين المادة والوعي، وجوهر المادة هو الوعي.
لقد ظَهَرَتْ الطاقة في مرحلة تالية بعد المادة.

الرجل موجود في وعيكِ وفي عالمكِ، موجود صديقا، وزميلا، وزوجا، وعاشقا لك، ومعجبا بك، وقريبا منك، وغريبا لا تعرفينه يسير في الشارع، الرجل في كل مكان، الرجل يحيط بك.

والمرأة موجودة في وعيكَ وفي عالمكَ، موجودة صديقة، وزميلة، وزوجة، وعاشقة لك، ومعجبة بك، وقريبة منك، وغريبة لا تعرفها تسير في الشارع، المرأة في كل مكان، المرأة تحيط بك.

ولشدّة الارتباط بين المرأة والرجل، بل لأنّه ارتباط مكتوب، فلا تتفاجأ، ولا تتفاجئي، إذا كشف لكما الوعي الكوني سرا من أسراره:

يلفّ الاستضمار الجنسيّ، والاستضمار العاطفيّ، دونما إرادة من الطرفين، علاقة المرأة بالرجل، وعلاقة الرجل بالمرأة.

ففي ثوان معدودة، يتم الاستضمار الجنسي للمرأة في وعي الرجل.. فذاك تركيب كوني خاص بالرجل!

وفي ثوان معدودة، يتم الاستضمار العاطفي للرجل من قِبل المرأة، فتتخيله محبا وعاشقا ومصدرا للحنان ونبعا للأمان، وتعبّر النساء عن قبولهن للرجل واستضمارهن العاطفي له بالتبسّم له ، وبالبشاشة في وجهه، وباللطف في الحديث معه إن سَنَحَتْ للحديث فرصة.. فذاك تركيب كوني خاص بالمرأة!

وفي ذلك، علامة الثنائيّة التي لا يستطيع أيّ القطبين الفكاك منها.

وفي ذلك، إشارة إلى قانون كونيّ خَلقيّ ينتظم الأحياء جميعا.

البشر والخلق ثنائيون، أما خالقنا فهو وحده المستغني عن الثنائية.

وقد عَبّر (القرآن الكريم) تعبيرا بليغا عن تلك العلاقة الثنائية، الإندماجية، الإبداعية بين الرجل والمرأة بقوله "هُنّ لَباس لكم وأنتم لباس لهن"(1).(القرآن الكريم، سورة البقرة، آية 187). كما عَبّر عنها (العهد القديم) تعبيرا ثنائيا مباشرا بقوله:

" كل الأشياء جُعلت اثنين اثنين

كل واحد بإزاء الآخر

ولم تصنع شيئا ناقصا

بل الواحد يبرز مزايا الآخر

فمن الذي يشبع من رؤية مجده؟" (2). (العهد القديم، سفر يشوع، مجد الله في الطبيعة، 42/ 19- 43).

****

ذات يوم نَطق العالم آينشتاين قائلا:

أتحدّاكم، أتحدّى أيّ واحد منكم، أن يفلت من قوّة المغناطيس!

فماذا كان يقصد يا ترى؟



مـانـح الـقـوّة

تذكّرْ لحظةَ عانقَتك زوجتك معانقة صادقة آخر مرة، ماذا أحسستَ في تلك اللحظة؟

استرجعْ مشاعر الراحة النابعة من انبعاث أنفاس ابنتك الصغيرة على وجهك، بينما أنت تحملها بين ذراعيك؟

تأمّلْ الصدق والرحمة في عيني صديقك الذي يمدّ لك يده مصافحا، بينما تصافحه ثم تشدّه إلى صدرك معانقا؟

الاحتضان إشارةِ السلاميّة القصوى بين البشر!

الاحتضان علامة الدعم الكبير منك له ومنه لك!

الاحتضان يؤدّي إلى توازن ذبذبي فوري لكلا الحاضنين، ضمن المجال العام لطاقتنا البشرية التي تتشكّل من اجتماع هائل للذبذبات!

إنه الاحتضان! الاحتضان الصادق، مانح القوة القصوى لجنسنا البشري!

مقوّمات الاحتضان الصادق

بصدق ينبغي أن نَمنح الاحتضان!
بمحبة ينبغي أن نَمنح الاحتضان!
بوعي ينبغي أن نَمنح الاحتضان!
بتسامح ينبغي أن نَمنح الاحتضان!
فنمنح قوّة قصوى لجنسنا البشري!

قالت لي صديقة ممرّضة بينما كنّا نتناول طعام العشاء: يحتاج الطفل حضنة واحدة في اليوم لكي يشعر بالتوازن، ويحتاج أربع حضنات لكي يشعر بالسعادة، ويحتاج اثنتي عشرة حضنة لكي يبدع.

ثم تابَعَتْ: احضُنه عند استيقاظه، واحضنه بعد عودته من المدرسة، واحضنه عندما يقوم بعمل حسن، واحضنه كلما أشعَرك بحاجته إلى الاحتضان، واحضنه كلما شعرت أنت بحاجة إلى حضنه، واحضنه قبل أن ينام،..

وتابَعتْ إن المحبّة، والحنان، والتفهّم، هي الوسائل المثلى في التعامل مع الأطفال، وفي تربيتهم، وفي كسب ودّهم.

قلت لها: صدقتِ! ودعيني أضيف إلى وسائلك المثلى وسيلة أخرى ضرورية، هي الحوار الفكري المتطوّر والمتواصل معهم، فكثير من الناس يعتقد خطأ أن الأطفال (لا يستوعبون).

الأطفال أرواح تجسّدت حديثا، جاءت إلى الأرض لكي تشقّ طرقها مثلنا في رحلة وجودية تنتهي بها في نهاية المسير إلى عالم النور.

مطلوب منا نحن الكبار، ونحن الآباء، أن نعينهم، بمحبة، وبقوة، بينما هم يتتبّعون خطوط سيرهم في رحلة النور التي قرّرها الإله عليهم، وعلينا من قبلهم.

الأطفال أمانة روحية كبيرة، وضعها الإله بين يدي الكبار، وبين يدي الآباء، وبين يدي الأمهات، وبين يدي ذوي البصيرة، ليرأفوا بها، وليعلّموها التعليم اللازم لها لإتمام رحلتها.

هكذا تتحالف الأرواح جميعا، دونما إرادة منها، صغيرها وكبيرها، حديثها وقديمها،.. من أجل منح شيء ما، وقَدْر ما، وجزء ما، ونسبة ما من روحها الإلهية، للجماعة البشرية، أو بالأحرى للجماعة الأرواحية، وللكون، وللوجود!

الأطفال مصدر لراحة الكبار

ألا تلاحظون أننا عندما نعانق الأطفال، أو نقبّلهم، أو نلعب معهم، فإنّنا
نحسّ بالراحة، وبالتوازن، أو بكليهما معا؟
في الأطفال – والأطفال محبة – أسرار كثيرة.
منها أنّ طاقتهم متوازنة جدا، وأنّ نظام الأنانية لديهم غير متطوّر، وأنّ نظام
تخزين الكراهية لديهم غير متطوّر، وأنّ نزول أرواحهم حديثا إلى الأرض لم
يلوّث وعيهم بالملوّثات المادية لعالمنا الأرضي.
لذلك نَسعد، نحن الكبار، عند اتصالنا بالأطفال، لعبا، ومشاركة، واحتضانا.
ويتمّ ذلك عبر انتقال ذبذبات طاقة الأطفال المتوازنة إلى مجال طاقة الكبار،
باختراق النطاق الذبذبي العامّ لمجال الطاقة للكبير، أو ما يسمى بهالته
الأثيرية، بحكم قرب مجالي الطاقة وتداخلهما عبر المشاركة في اللعب
والاحتضان، فتطرد طاقة الطفل المحِبّة، ما شاء الله لها أن تطرد، من طاقة
الكبير المضطربة، القلِقة، المشوّشة!

تشير عدد من الدراسات الحديثة إلى أنّ اللعب مع الأطفال ساعتين يوميا،
سبب من أسباب السعادة للإنسان المعاصر.

ابنتي (هَيَا) ذات الأعوام الأربعة تظنّ أنّ كلّ صغير وكبير مهما بلغ سنه، يذهب إلى المدرسة! وقد سألتني ذات يوم: بابا! ما اسم مدرستك الجنان، ولاّ المشرق، ولاّ فلسطين الغد؟

قلت لها: الإنجيلية!

فقالت: آه أنت في الإنجيلية.. قل أوو!

قلتْ: أوو..

قل: إي ي!

قلتْ: إي ي..

انفَجر صديقي الذي كان يستمع إلى حوارنا بالضحك من أعماق قلبه، ثم انتقلت إليّ عدوى الضحك وعلائمُ السرورِ والرضى لا تفارق وجهي!

وظلّ صديقي يذكّرني بنصّ الحوار بمعدل يوم بعد يوم، مدة شهر تقريبا.

واستمرّت تلك الذكرى مصدر فرح غير عاديّ، ومصدر إلهام روحيّ له ولي حتى اليوم.

في العلم الماورائيّ.. تحوّلت تلك الواقعة إلى مكافأة له ولي من عالم الطفولة، جلَبها حواري المحبّ الطيّب مع الطفلة البريئة المباركة، وجلبها لصديقي استماعه اليقظ والمحبّ لكلمات الطفلة البريئة المباركة، مكافأة يتجدّد مردودها النفسي والروحي علينا، كلّما تذكّرناها.

وما تلك المكافأة إلاّ جزء يسير من تطبيقات قانون العدل الإلهي العظيم، الذي يكافئ المحبّة بالمحبّة، والمعروف بالمعروف!

حاجة بشرية..!

مخطئ من يعتقد أن الكبير ليس بحاجة إلى الاحتضان مثل الصغير!
فالكبير في مواجهته الكبيرة، وفي مواجهته الصعبة، وفي مواجهته الضارية، مع وقائع الحياة، تتولّد لديه رغبة غير عادية، في أنُ يحتَضن احتضانا قويا، وصادقا، ولا سيّما من نصفه البشريّ الآخر!

إنّ للاحتضان أساسا متينا في التكوين البشري!
ترى كم حضنة تظنّ أنك تحتاج كلّ يوم لكي تتوازن؟
ترى كم حضنة تظنّ أنك تحتاج كلّ يوم لكي تسعد؟
ترى كم حضنة تظنّ أنك تحتاج كلّ يوم لكي تبدع؟
جميل أن تعثر على الإجابة.



أحـلامـكَ عزيــزي

عندما تخترقك طاقة ثقيلة متعبة، وتمكث فيك مدّة أيام، أو مدّة أسابيع، أو مدّة أشهر، وتحبطك بشكل مفاجئ، يكون التفسير هو أنّ أحلامك الحقيقيّة لا تتحقّق في الواقع الذي تعيش فيه.

بلغة المعادلات: طاقة إحباط طويلة مفاجئة = عدم تحقّق أحلامك الحقيقيّة.

وأحلامك الحقيقية، لا أحد يعرفها حقّ المعرفة سواك.

وليس شرطا أن تكون أحلامك الحقيقية هي أحلامك المعلنة، والمنطوقة من لسانك.

فاعرف أحلامك الحقيقيّة، واعرفي أحلامك الحقيقيّة.

إنه حقّا لأمر ممتع، ومشوّق، وغير مخيف، وضروريّ، أن تعرف أحلامك الحقيقيّة!

ربما تحلم أن تحب امرأة تحس معها أنك تختزل جمال الكون في اللحظة التي تنظر فيها عيناك إليها ولا تجدها؟

ربما تحلمين أن تحبي رجلا وسيما، شهما، مانحا الشعور بالأمان ولا تجدينه؟

ربما تحلم أن تكون في مدينتك حديقة كبيرة جدا، وجميلة جدا، ونظيفة جدا، تركض في جنائنها ساعة صبح، وتجول ببصرك على أصناف الطيور الملوّنة فيها، وتعانق روحك اللون الأخضر في أوراق أشجارها وسوق نباتاتها، ولا تجد؟

ربما تحلم بالسفر، بالزواج، بسيارة، ولا تتمكّن؟

ربما تحلم بخروج الاحتلال من أرضك ويتأجّل خروجه؟

ربما تحلم أن تصبح بلدك حرة قوية، فيها نهضات صناعية واجتماعية وحضارية ولا يتحقّق ذلك في زمانك؟

ما دمت تحلم، فأنت إنسان طبيعيّ!

فما الإحباط إلا حصيلة تجمّع عدة طاقات سلبية فيك، يساهم فيها المكان، والزمان، والإنسان، ووعيك السلبيّ .

وفي جميع حالاته، لن يأتي الإحباط بخير إن استمر طويلا، إنّه ضاغط، قاهر، مؤذ، لا يفضّل تحمّله طويلا!

من أجل سلامة إنسانيّتك تخلّص من الإحباط سريعا!

من مقاييس ارتفاع الذكاء سرعةُ تخلّصك منه!

لأداءِ دورك الكوكبيّ على أمثل وجه تخلّصْ منه سريعا!

من أجل أمك وأبيك، ومن أجل أبنائك وبناتك، ومن أجل كلّ من تحبّ تخلّصْ منه سريعا!

بالوعي،

بالوعي فقط،

يمكنك التخلّص السريع منه!

بفكرة تأتيك

يمكن أن تتخلّص منه!

بشعور جميل أو نقيّ يمرّ داخلك

يمكنك أن تتخلّص منه!

بمشهد مفاجئ يراه بصرك وتتلقفه بصيرتك، يمكنك أن تتخلّص منه!

إنّ الإحباط اختبار قاس للنفس الإنسانية، هذا صحيح، لكنه في النهاية اختبار فحسب، فلا تجعله الاختبار الأخير، ولا تنجح فيه بدرجة مقبول أو بدرجة جيّد.. فالإنسان هو ذلك الكيان الغامض من الحلم والواقع، ومن الخنوع والثورة، ومن التعب والانبعاث، ومن الحزن والفرح، ومن الأرض والسماء.

لذلك هو ينهض من جديد بعد كلّ كبوة أو خيبة أو محنة!

تكنيك الالتفاف على الإحباط

إذا جاءك وحش الإحباط، فلا تفكّر فيه كثيرا، ولا تمنحه تلك الفرصة للنموّ وللتغلّب عليك، فإنّك إن فتحت له الباب قليلا، قد لا تستطيع منعه من الدخول بكامل تشكيلاته وقواته عبر فتحة الباب الصغيرة التي فتحتها له، فهو وحش بكلّ معنى الكلمة، وسيستهدف اقتحامَ كيانك بأكمله، وسيعمل على تدميرك بطاقة الإحباط خلال بضعة دقائق إن أمكنه، أو بضعة ساعات إن لم يمكنه، أو بضعة أيام إن لم تمكنه الدقائق والساعات.. بحسب ما تمتلك أنت من مقومّات للصمود!

فإنه متى ما تمكّن منك، فسيكون زمن الإحباط ذاك من الأزمنة الأكثر سوءا في حياتك.

إذن حاول ألا تفتح له الباب أبدا، كن ذكيا، وقم من فورك بتوجيه وعيك نحو فعل آخر، هو عمليا إشغال للعقل عن وحش الإحباط المتربّص بك.

لكن انتبه! فحتّى ينجح ذلك التكنيك، عليك أنُ تحسن اختيارَ فعلِ الإشغال، فأحيانا يكون الفعل الملائم هو التنزّه، وأحيانا يكون فعل الإشغال الملائم هو مشاهدة برامج معينة في التلفاز، وأحيانا يكون فعل الإشغال الملائم هو الخروج في سهرة، وأحيانا يكون فعل الإشغال الملائم هو القراءة، وأحيانا يكون فعل الإشغال الملائم هو الصلاة،.. وفي غالب الأحيان، إذا لم تحسن اختيار فعل الإشغال، أي إذا اخترت الإشغال الخاطئ، فإنّ الإحباط سيفترسك ولن يرحمك، فلكلّ حالة إحباط إشغالها الخاص!

ومن فضلك تَذكّر انّك إذا نجحت في الالتفاف على لحظات الإحباط الأولى، وعلى نصف ساعته الأولى، وهي الأخطر، وتغلّبت عليها، فإنك ستكون قد حيّدت تلك الطاقة السلبيّة المدمّرة، ووجّهتها نحو خدمة مصالحك!

حينها هَنئ نفسك بالانتصار.

إنه حقا لانتصار كبير، في أكبر ميدان للمعركة، معركتك مع نفسك، معركتك مع طاقتك السلبية، معركتك مع شهوتك.

ولعلّ من بين المعلومات الأكثر أهميّة في خط معرفة الذات وتحصينها، أنّ العقل لا يحبّ (الفراغ)، ولا يعرفه، والفراغ بالطبع هو إحدى القنوات الأساسية لعبور وحش الإحباط إليك، لذا ينبغي أن يظل عقلك في حال إشغال دائم، ولو بأمور وأنشطة نعتبرها تافهة، مثل تنسيق الجوارب. وإلا، فإنّ العقل سينقاد وراء السلوك العبثي، أو وراء السلوك غير الموجّه، أو وراء الشهوات المدمرة.. والنتيجة خسارة تليها خسارة.

هناك اختبارات كثيرة هي في طريقها إليك!

نقرأ في تعاليم المتصوف المسلم حضرة عنايت خان: " ليت الإنسان يستطيع أن يدرك فقط أن الآخرين يعانون أيضا، ربما أكثر منه، ليته يفهم من بين

همومه أن لدى الآخرين هموما أيضا همومهم الخاصة، ربما أعقد وأصعب مما لديه! الشفقة على الذات هي أسوأ التعاسات. إنها تملأ المرء لدرجة لا يعود يرى سوى مشاكله وآلامه، وعندئذ سيعتقد أنه الأتعس من بين التعساء في العالم" (1). (تعاليم المتصوفين، حضرة عنايت خان، ص 127).

هذه هي طبيعة التجسّد في جسد إنسانيّ، ولن تنتهي الاختبارات إلا بموتك.

في إحدى اختبارات الحياة الصعبة جدا، جاء الرجل إلى المرأة محبطا، متعبا، حزينا، فقال لها:

كيف أقاوم الإحباط؟

فقالت: انظر إلى جمال أصابع يديّ، وانظر إلى لون الطلاء الوردي الجميل على أظافري؟

قال: هذا يهزم خمسين بالمئة من الإحباط، تبقى خمسون أخرى؟

فقالت: أتعرف قواعد أرسطو في الحياة؟

قال: لا.. مستغربا أنّ المرأة تحفظ شيئا لهذا الفيلسوف القديم جدا!

فقالت: القاعدة الأولى، لا تستسلم.

قال: والثانية؟

فقالت(والكلام لأرسطو): لا تنس القاعدة الأولى أبدا!

في تلك اللحظة اهتزّ بدن الرجل كلّه، وتأكّد مجددا من قدرة الكلمات على تغيير الأقدار وأن حياتنا كلها هي لعبة وعي لا غير.

وأنّ هذا المخلوق (المرأة) يحوي بين ضلوعه أعمق أسرار الحياة.



قيادة السيّارة

القيادة الروحية، الإشراف الروحي على الإنسان ومسار الأحداث، هي حقيقة لا وَهم.

فالمحافظة على وجود الإنسان، ودعم تجربته في الحياة، هي في الأساس مهمّة تقوم بها الروح لا العقل.

وواهم من يظنّ أنّ العقل وحده هو من يقود الإنسان، وهو من يوجّه تجربته على الأرض.

ففي الكون خطوط غير مرئية، توجّهنا، وتوجّه الآخرين، وتوجّه الأحداث، في آن واحد، لكنها لا تتدخّل في جميع الأوقات. لماذا؟ لأنّ الروح هي طبقة من طبقات الوعي، لكنها طبقة شديدة الإرهاف والحساسية، لذلك فإنّها لا تعمل بالشكل الأمثل لعملها، ولنوعيّة طاقتها، إلا إذا وفّر لها الإنسان الحاضنة اللازمة، وهي أن يشابه الإنسانُ في سلوكه طبيعةَ الروح نفسها، بأن يكون هو نفسه مرهفا في سلوكه، وفي كيفية رؤيته للناس وللحياة، وفي طريقة حكمه عليهما.

ولاحقا، في مرحلة متقدمة كثيرا، بأن يقتفي أثر الروح اقتفاء.

بتلك البساطة سنوفّر الحاضنة اللازمة لعمل الروح.

فعلى سبيل المثال، سيفكّر الإنسان المرهف سبعين مرّة قبل أن يرفع صوته على غيره!

وسيفكّر الإنسان المرهف سبعين مرّة قبل أن يشكّك في نوايا غيره!

وسيفكّر الإنسان المرهف سبعين مرّة قبل أن يؤذي مشاعر غيره!

وسيفكّر الإنسان المرهف سبعين مرّة قبل أن يشوّه سمعة غيره!

وسيفكّر الإنسان المرهف سبعين مرّة قبل أن يضرّ بالمصالح الأساسيّة لغيره!

مثل هذا الشخص المرهف.. ستتنشّط (تتفعّل) لديه طبقة الوعي الروحيّ أو شريحة الوعي الروحيّ، وسيكون بمقدوره حينها أن يتنعّم بالنعم، ويتمتع بالبركات، التي ستغدقها عليه الروح، بسبب تنشيطه لحركتها، وحرصه على قيامها بدورها في عالمنا الأرضي.

وكيف لا تُنعم عليه الروح، ولا تباركه ببركاتها والروح هي الأول، وهي الآخر، وهي الظاهر وهي الباطن؟!

وعلى الناحية المقابلة.. هناك الشخص الماديّ، والشخص الموغل في ماديته، اللّذين يسيطر على تفكيرهما مهمّة غير مقدّسة، هي جمع أكبر قدر من المال! أو السعي الدائم لنيل أعلى المناصب! أو الحفاظ على صورة وهميّة ومزيّفة للأنا تظهر الشخص الماديّ أمام الناس بأنه الأكثر فهما، وأنه الأكثر سعادة، والأكثر نجاحا، والأكثر ذكاء، والأكثر.. وهو ليس كذلك.

مثل هذا الشخص الذي يتجاوز أحلام الآخرين، ويهمل مطالبهم، ولا يأبه لاحتياجاتهم، ويرفض ضمنا الإقرار بحقوقهم، لأنّه لا يرى الآخرين، كيف يمكن أن تعمل طبقة وعيه الروحي بالشكل الأمثل لعملها؟!

أمثلة كونية لا تُعدّ..

ما أكثرها من أمثلة، تلك التي تدلّنا على وجود الروح في عالم الأرض، وعلى فاعليّة دورها، بدءا من لحظة استيقاظنا في الصباح، وانتهاء بلحظة غفوتنا للنوم في المساء.
لكنّ المثل الذي سأتحدث عنه هنا هو قيادة الشخص للسيارة، تحديدا. بعد أن تكرر وقوع الحدث معي عشرات المرات في الأعوام الأخيرة، وربما حدث معكم لكنكم لم تنتبهوا له.

أنا الآن أقود السيارة..
أنت الآن تقود السيارة..

تتطلب القيادة تركيزا ذهنيا، وتدقيقا عقليا، وشيئا قليلا من الجهد العضلي، وبالطبع لا يمكن أن تتم عملية القيادة في غياب الحدّ الأدنى من التركيز الذهني، ومن التدقيق العقلي، ومن الجهد العضلي.
فجأة تجد نفسك وسيارتك وقد قطعتما جزءا لا يستهان به أبدا من مسافة خط سير السيارة، دون أيّ وعي منك أو من سيارتك، ودون أيّ تركيز ذهني منك أو من السيارة، ودون أيّ تدقيق عقلي منك أو من سيارتك! ثمّ يكتشف السائق ذو الحواسّ الباطنية المتفتحة ما جرى له، بعد عودة ذهنه وعقله الاعتياديين إلى عملهما مباشرة، ولا يصحو على نفسه إلا وهو يواصل عمليّة القيادة الواعية لسيارته!
حيث تقدّر مدة القيادة اللاواعية ببضعة ثوان فما فوق، وهي مدّة كافية لوقوع حادث، لكن الحادث لم يقع، بل انّك تتفاجأ بأنك قطعت مسافة طويلة نسبيا، وقمت باستدارات في الاتجاه يمينا أو يسارا، ووقفتَ على إشارات ضوئية ثم مررتَ عنها، وكنت تتحرك بين سيارتين أمامك ووراءك.. كلّ ذلك دون أن ترى عيناك الطريق أو إحداثياتها، ودون أن

يعالج عقلُك الطريق أو إحداثياتها، ودون أن يصدر تعليماته العصبية بشأنهما.

من الذي كان يقود السيارة في تلك اللحظات؟

إنها طبقة الوعي الروحي!



نحن لا نحتمل الحزن

القانون الكوني في العلاقة مع البشر، ومع التجسّدات عموما، هو الافتراق، لا دوام اللقاء!

فإذا افترقت عن حبيبك

فلا تحزن.

وإذا افترقت عن زوجك

فلا تحزن.

وإذا افترقت عن ابنتك أو ابنك

فلا تحزن.

وإذا افترقت عن صديق عمرك

فلا تحزن.

وإذا افترقت عن عمل أحببته

فلا تحزن.

وإذا افترقت عن مكان أحببته

فلا تحزن.

وإذا افترقت عن أي شيء

فلا تحزن.

وإذا حزنت

فلا تحزن طويلا.

وإذا حزنت

فلا تحزن بشدّة.

وإذا حزنت

فلا تعمّق الحزن فيك.

إن لقاء دائما هو واقع مستحيل أو متخيَل!
وإن لقاء طويل المدى هو واقع ممكن لكنه يظل استثناء من القانون الكوني المُفَرّق!
الحزن خطيئة بحقّ روحك الإلهيّة، وخطيئة بحقّ نفسك الرقيقة، وخطيئة بحقّ فرصتك في الحياة الطيّبة الجميلة.
لماذا تحزن والموت مآل جميع الأحياء؟ ولماذا تحزن ومغادرة روحنا للجسد وللكوكب هي مسألة وقت لا أكثر؟
هو الافتراق! القانون الكوني في علاقة الإنسان بالإنسان.
أما دوام اللقاء، فاستثناء، منقطع من عمرك القصير في الزمن الأرضي.
ستفيدنا تلك القاعدة المعرفية الكونية في التعامل مع اتجاهنا الفطري والعصبي للحزن في المواقف التي لا تروقنا.

حُزن مِن صُنعنا!

في حال افتراقنا عن التجسّدات السابقة (الصديق، الزوج، العمل، المكان، الابنة..) افتراقا قدريّا، أي ليس بسبب خطأ ارتكبناه، فإنّه لا ينبغي لنا أن نحزن على ذلك الافتراق.
ومن الأمثلة على الافتراق القدري زواج ابنتك وسفرها مع زوجها للعيش في بلد غير بلدك، ومثل عيشك بعيدا عن أخيك لأنه يعمل في بلد غير بلدك، ومثل سفر ابنك للدراسة في بلد غير بلدك، ومثل إغلاق المؤسسة التي كنت

تعمل فيها بنجاح وبتألق، ومثل احتلال بلدك الجميلة أو وقوع اضطرابات شديدة فيها واضطرارك للنزوح عنها،..

لكن هناك حالا آخر، غير قدريّ، يصيبنا بالحزن، ويكون الخلاص من حزنه أصعب وأقسى، فلنتعرّف إليه.. إذ لم يخلقك خالقك لكي يحزنك، لكن قد يصيبك مقدار صغير أو كبير من حزن على خطأ ارتكبته، فيكون ذلك الحزن الذي أصابك عدلا وحقّا، أي اقتصاصا لقانون العدل الكوني، الحاكم لكلّ شيء، منك، أو بالأدقّ من الخطأ الذي ارتكبته، بحقّ نفسك، أو بحقّ الحياة، فهذا عين العدل، ولولا ميزان العدل الموضوع في السماء والأرض لفسد الكون.

إن ميزان العدل الكوني غير قابل للاختراق، وغير قابل للمحاباة، وغير قابل للفساد، وغير قابل للإفساد، وغير قابل للضلال، وغير قابل للتضليل، وغير قابل للزوال، خلافا لميزان عدل البشر الذي يحكمون به فيما بينهم.

لكن القانون الكوني العادل الذي يقتصّ منك بالحزن، إنما يقتصّ منك لكي يعلّمك، ولكي يوازِنك، ولكي يطهّرك، ولكي يرقّق قلبك، ولكي يكرّهك في تكرار الخطأ والخطيئة، لا لكي ينتقم منك.

ولا يقتصّ القانون الكوني العادل منك بالحزن، إلا لكي تعود إلى ربّك نقيا، لا ملوّثا بضرر ألحقته بالآخرين أو بنفسك، حتى لو كان مقدار التلوّث صغيرا بنظرك مثل التلوث بالكراهية للغير، فهو في ميزان النقاء الكوني غير مقبول، ولا يصحّ أن تعود روحك للحضرة الإلهية إلا وقد استوفت متطلبات النقاء!

ألا ترى معي.. كيف تفسد مجتمعات الأرض في أركانها الأربعة، وكيف تتردّى، وكيف تهلك، عندما يُخلّ بنوها بميزان العدل فيها، وينأون عن تطبيق العدالة على كبار الشأن منهم.

الحزن ليس قانون الحياة!

وفي الحالين، حال الحزن القدريّ، وحال الحزن الناتج عن خطأ، سيكون لزاما عليك تفكيك حزنك ومواصلة حياتك، في زمن قد يقصر وقد يطول، لكنه في أيّ حال زمن حزنك أنت، وزمن مقدرتك على تخطّيه، وزمن سرعتك في ذلك التخطّي، بحسب درجة تفتّح وعيك الروحي، وبمقدار تطوّر نظام الحكمة لديك.

فالحزن ليس قانون الحياة!

الاستمرار هو قانونها!

التقدّم إلى الأمام هو قانونها!

ولأنّ الحياة جميلة ومباركة، فهي لن تقبل من أحد أن يعبث في قانونها الجميل المبارك.

وأنتَ أنتَ!

لن تحتمل الحزنَ طويلا، ستتعب، ستتناقض، ستَمرض.

وأنتِ أنتِ!

لن تحتملي الحزن طويلا، ستتعبين، ستتناقضين، ستَمرضين.

وسيُضعف الحزنُ موقفَكما أمام الحياة.

هل تستطيع أيها الإنسان أن تواصل الاحتفاظ بحزنك، بينما أنت تنظر في وجه طفلة أو طفل يبتسم لك؟

هل تستطيع أيها الرجل أن تواصل الاحتفاظ بحزنك، بينما تستقبل عيناك شعاع محبة من عيني امرأة رقيقة طيّبة تسير في الشارع؟

وتُواصِل تلك المرأةُ.. إطلاق شعاعها من مركز المحبة الراسخة في كينونتها، نحو إحساسكَ الباحث عنها؟

هل تستطيعين أيّتها المرأة أن تواصلي الاحتفاظ بحزنك، بينما يوجّه رجل لا تعرفينه، وبتلقائية مدهشة، شعاع حضوره الحنون الطيّب، نحوك؟

ويواصل ذلك الرجل.. إطلاق الشعاع من مَركِزَي بصره وبصيرته، على جمالك، وعلى روعة باطِنك؟

سألتُ حوّاء الرقيقة التي كانت تجلس إلى جواري في أحد مقاهي رام الله: ماذا تَبقّى في ذاكرتك من حديثي الطويل إليك عن أهميّة قيادة الوعي الروحاني للإنسان؟

فقالت مبتسمة: الحزن والكراهية، مُضرّان بالنفسية، مُضرّان بصحّة الجسم، ولا فائدة منهما!

ابتسمتُ وقلتْ: رائعة تلك الخلاصة.. ودعيني أخبرك باثنتين من تعاليم أهل التيبيت عن عشرةِ أشياء لا جدوى منها:

1- " بالنظر إلى الموت، فإننا نلاحظ أن المتوفى يغادر الدنيا دون أهله ولا أصدقائه ولا أحبائه، لذلك لا جدوى من إنفاق الحياة على كسب مودتهم، وتقريبهم، والانشغال بهم أكثر من اللازم.

2- نظرا لأن سلالة كل شخص تُعدّ عنصرا من عناصر الموت، فإنه مما لا جدوى منه إنفاق الوقت لبناء وجمع التركة التي سيتركها لهم، لأنهم سيفقدونها في نهاية المطاف، فلا جدوى من توريث الأشياء الدنيوية، ويجب التركيز على توريث الأمور الروحانية فهي الخالدة" (1). (يوغا التيبيت، ف. اي. ايغانس، ص149).

علينا أن نتيقّظ من أجل أن تكون حياتنا رحلة محبّة!

ومن أجل أن نحبّ جميع الناس!

ومن أجل أن لا نكره الخاطئين، بل من أجل أن نحميهم من أنفسهم، ومن أجل أن نرشدهم!

فسرعان ما ستنتهي الرحلة!

وسرعان ما تعود الأرواح إلى باريها المُحِبّ!



الإنسان الأرضي

و

ا لإنــسا ن

الــمــا و ر ا ئـــي

ليست المحيطات والبحار هي أغرب شيء في الكون. وليست السماء والأكوان هي أعجب ما في الوجود. وليست الاختراعات المعقدة والسرية الموزعة في أرجاء العالم هي الأكثر إدهاشا لنا. وليست نظريات الاقتصاد المركبّة هي التحدي الأصعب للعقل!

إن الأغرب، والأعجب، والأكثر إدهاشا لنا، هو الإنسان.

الإنسان، بما يسعى إليه، وبما يفكّر فيه، وبكيفية اتخاذه للقرارات وللتوجّهات.

الإنسان بتحوّلاته الكثيرة على مرّ زمن الحياة، وبالبصمة المعنوية والمادية التي يضعها على الأمكنة التي يوجد فيها في مدى عمره القصير!

فيبني الإنسان ما شاء أن يبني من معرفة، ومن عمران، ومن رصيد اجتماعي، وتاريخي، وكوني.

ويهدم الإنسان ما شاء أن يهدم من معرفة، ومن عمران، ومن رصيد اجتماعي، وتاريخي، وكوني.

ويطلق لسان هذا الإنسان ما شاء من كلمات الحب، أو من كلمات الكراهية!

وينفث لسان هذا الإنسان ما شاء من جمل التثبيط لبني جنسه، أو يبعث لهم بما شاء من جمل التحفيز!

فيُفرِح أناسا، ويغضب آخرين.

ويعدِل مع بشر، ويظلم آخرين.

بعلم منه أو بدون علم!

ويصحّح – خلال فترة حياته – نفسه، ومَساره، مرة! أو بضع مرات! أو باستمرار !

أو لا يصحّح نفسه! إذا كانت ذاته شديدة الانغلاق على نفسها، وكان منسوب الأنانية لديه في أعلى مستوياته.

ويظل السؤال الذي يتردد على شفتيّ هذا الإنسان هو: متى يستريح وينال (السعادة) فيحقّق طموحاته الأرضية الشاملة من مسكن فاخر، ومال وافر، ومتع حسية ما أكثرها في هذا العصر.

لكنه قلّما يقف ليتساءل: ماذا بعد ذلك كله؟

وما هي الغاية الكبرى من أفعالنا؟

وما هي الوجهة الكبرى لمساعينا؟

وما هي الحكمة الكبرى ممّا نبني وممّا نهدم؟

وكيف نزاوج باستمرار بين حقيقتنا الروحية وآثارنا المادية على كوكب الأرض؟

انبتار أم اتصال؟

يتحوّل الإنسان إلى كائن غريب ومغترب عندما ينبتر عن شعلته الروحية التي تمنحه أنفاس الحياة لحظة لحظة، ويوما يوما، طيلة فترة المنحة الإلهية المعطاة له التي نسمّيها أعمارنا. ولا يتحوّل إلى كائن غريب ومغترب عندما

تتصل طبقات وعيه السبع بالموجة الكونية السامية التي مصدرها النور الكوني.

الإنسان هو ضيف الرحمن على هذا الكوكب الذي لا يتحكم بأسباب الحياة فيه مخلوق، ولا يحدّد موعد مجيء الإنسان إليه، أو خروجه منه، مخلوق.

أيها الإنسان، كن شفّافا!

أيها الإنسان، تزيّن بالشفافية، تَسْعَد، وتُسعِد مَن حَولك!

أما إن اخترتَ أن تنسى أو تتناسى شعلتك الروحية، فإنّك ستغرق في بحر المادة الذي لن يجلب إليك إلا أنواع الشقاء.

ألا ترى معي انّ البشر قد أطلقوا على حياتهم الأرضية من قديم تسمية الدنيا تمييزا لها عن حياة أخرى أرقى، و(أعلى)، وأبقى؟

لما حَضَرَتْ الزاهد (بِشْر بن منصور) الوفاة فرح، فقيل له: أتفرح بالموت؟ فقال: أتجعلون قدومي على الخالق أرجوه، كمقامي مع مخلوق أخافه؟!

****

قال الصوت الكوني:

إنك كائن ذو بعدين: أرضيّ، وماورائيّ.

وإنك الحُضور، لا الاسم.

الحضور المنثور، والمبذور، على هذا الكوكب المقدس.

وانّك كائن لا محدود في واقع ماديّ محدود.

أنت لا محدود! لأنّك نسبيّة من اللامحدود الخالق.

عليك أن تستحضر نسبيّتك منه، وتستعملها، وتقدّسها دائما.

وإنك كيان دائم التطور، دائم التحوّل.

لأنّ القوّة الإلهية ماثلة فيك.

هي قوّة لا نهائية.

هي قوّة لا مُنتَظِرة.

فَكَثِّف وعيَك الماورائيّ، وكثّف نفسك باعتبارك حالة وعي أولا وأخيرا!

ارتفعْ.

وفي حياتنا، نحن نبحث عن اللامحدود الذي ضَمّخَه الله فينا، فنحن نريد بناء حضارة اللامحدود!



قانون أمّنا الحياة

البطء هو إيقاع الكون، السرعة ليست إيقاع الكون.
ماتت الإنسانة (سعاد) وهي في ريعان شبابها لأنها كانت تقود سيارتها بسرعة.
لم يتطوّر وعيها بالقدر اللازم ليدلّها على قانون الكون البطيء. ولم يساعدها أحد في الوصول إليه بدقة. فتماثل عقلها مع وهم السيطرة على الحياة والتفوق عليها من خلال السرعة.
أنذَرَتها الحياة مرتين وثلاثا وأربعا.. أن السرعة ليست قانونها! فنجت من عدة حوادث بعد ذلك بفضل عدلِ مصمّم الحياة التي استخدمت مع سعاد مبدأ الإنذار المتكرّر قبل العقاب.
لكن كَرم الحياة يتوقف في لحظة!
عند تكرار خرق قانونها الكوني العظيم، قانون البطء.

قال صوت صُوفيّ:
"وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هَوْنا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما"(1). (سورة الفرقان، آية 63).
و" يا بُني لا تقدم على أعمال كثيرة
فإنك إن أكثرتَ منها لا تخلو من ملامة.
حتى إن لاحقتها
لا تدركها ولا تنجو بالهرب"(2).
(العهد القديم، سفر أشعياء، التروي وعدم الاستعجال، 11-10).
وماتت الإنسانة (سناء) في العشرين من عمرها لأنها تعاطت هرمونات منشطة للحمل، تسببت لها في جلطة.

فقد استعجلت (سناء) قانون الطبيعة وحركة القدر، وأرادت استكراههما على منح ما لا يريدان منحه في غير وقته.

بينما.. أمضى علماء الأحياء عشرات الأعوام ليحصوا أنواع الضفادع في عالمنا، حتى بلغ العَدّ والتصنيف بهم إلى 2500 نوعا من الضفادع حتى اليوم.

وبينما.. أمضى علماء البيولوجيا عشرات الأعوام، ليكتشفوا 18,6 بليون قاعدة كيماوية في الشيفرة الوراثية.

وبينما.. استمر الملحّن العربي المبدع (محمد الموجي) في تلحين الرائعة الغنائية العربية (قارئة الفنجان) عامين كاملين.

السرعة استثناء!

هل ينبغي أن تسرع في قيادة سيارتك؟

قد يحولك حادث إلى كائن عاجز، وقد تغادر الحياة قبل الموعد المحدد!

هل ينبغي أن تسرع في إقامة علاقة حب؟

قد يتحول الحب إلى كراهية وانتقام، أو إلى زواج فاشل يموت فيه العاشقان كل يوم!

هل ينبغي أن تسرع في أيّ عمل، أو تسرع في أيّ تصرّف، أو تسرع في أيّ ردّ فعل؟

بالطبع لا ولا ولا..!

يستذكر الكاتب الأمريكي (بودلي) الذي شاع صيته في مطلع القرن العشرين، الأعوام السبعة التي قضاها في الصحراء العربية وسط البدو فيقول:" هبت ذات يوم عاصفة عاتية، حملت رمال الصحراء وعبرت بها البحر الأبيض المتوسط، ورمت بها وادي الرون في فرنسا، وكانت العاصفة حارة شديدة الحرارة، حتى أحسست كأن شعر رأسي يتزعزع من منابته لفرط وطأة الحر، فأحسست من فرط الغيظ كأنني مدفوع إلى الجنون، ولكن العرب لم يشكوا إطلاقا، فقد هزوا أكتافهم وقالوا: قضاء مكتوب. واندفعوا إلى العمل بنشاط، وقال رئيس القبيلة الشيخ: لم نفقد الشيء الكثير، فقد كنا خليقين بأن نفقد كل شيء، ولكن الحمد لله وشكرا، فإن لدينا نحو أربعين في المئة من ماشيتنا، وفي استطاعتنا أن نبدأ بها عملنا من جديد!

وثمة حادثة أخرى....

لقد أقنعتني الأعوام السبعة التي قضيتها في الصحراء بين الأعراب الرُحّل، أن الملتاثين، ومرضى النفوس، والسكيرين، الذين تحفل بهم أمريكا وأوروبا، ما هم إلا ضحايا المدنية التي تتخذ السرعة أساسا لها.

إنني لم أعان شيئا من القلق قط، وأنا أعيش في الصحراء، بل هنالك في جنة الله، وجدت السكينة والقناعة والرضا....(1)". (لا تحزن، عائض القرني، ص 319).

هناك حال واحد فقط تُجاز فيه السرعة، هو حال الخطر الداهم، أو المفاجأة الشديدة، أو الإنجاز المرتبط مباشرة بالحالة العصبية مثل الكتابة في بعض أحيانها، وغير ذلك.

وحتى الحال التي تجاز فيها السرعة، فإنه يمكن للبصيرة المتقدّمة أن تتدرّب على التعامل معها قبل وقوعها، من خلال تخيّلها المسبق، فتكون خسارة ذوي

البصيرة المتقدّمة أقل من خسارة ذوي البصيرة المحدودة، بل قد لا يخسر ذَوو البصيرة المتقدّمة شيئا.

إن التخيّل المسبق للحدث، أو استعراض جميع الاحتمالات ممكنة الحدوث في المستقبل، هو واحد من خصائص البصيرة المتفتحة والمتطورة، وواحد من مهامّها.

البطء غَير الكسل

البطء نظام حركة هادئ.

البطء نظام حركة دقيق.

البطء نظام حركة مُتقن.

البطء نظام حركة مُحكَم.

هل تتواءم بسهولة السرعة مع الدقة؟

هل تتواءم بيسر السرعة مع الإتقان؟

هل تتواءم بسلاسة السرعة مع الإحكام؟

من الصعب ذلك، من الصعب كثيرا، في ضوء نوعية طاقة أجسامنا الأرضية.

لكن نظام البشر الموجودين في الكون الآن سريع، وسريع جدا، تُرى ما معنى تبنّي بشر الآن للسرعة؟

إن معناه الأخطر هو أنّهم يخرقون قانونا كونيّا أساسيّا، وحيويّا!

يخرقون إيقاع الكون البطيء.

من يخرق هذا القانون، يغادر الكوكب قبل أن تكتمل دورة عمره الطبيعية!

من يخرق هذا القانون، يعيش على الكوكب ولكن دون أن يتمتّع بالحياة فيه!
انظر كيف ينمو الشجر، والحيوان، والإنسان، وكلّ شيء حيّ، ببطء!
وانظر كيف ينمو الشجر، والحيوان، والإنسان، وكلّ شيء حيّ ، بهدوء!
وانظر إلى الليل كيف يحلّ ببركاته علينا ببطء وبهدوء!
وانظر إلى النهار كيف يطلع بأنعمه علينا ببطء وبهدوء!
ما أعظم تلك المخلوقات، النباتات، والليل، والنهار،.. هي هادئة، وبطيئة،
إن هدوءها وبطأها، هما سرّ عظمتها!
وانظر إلى كوكب الأرض العظيم كيف يطوف ببطء، وبصمت، وبتواضع،
حاضنا بطوافه البطيء، الصامت، المتواضع، حياة جميع الأرواح على
الأرض، وأشواقها، وآمالها!

حتى نستمتع بالأفعال كلها (شرب الماء، تناول الطعام، التبوّل والتبرّز، قيادة السيارات، تأمل الطبيعة، محادثة الأصدقاء، مداعبة الزوجات، إدارة النزاعات،..) علينا أن نؤديها ببطء، فإيقاع الكون هو البطء.

****

قال الصوت الكوني:
لا تسرعوا ولو أسرع غيركم! واعلموا أن قانون أمّكم الحياة سيحميكم،
وسينصركم.



قِفْ إنّــهــا
الــبـلّ◌ّوطة !

عندما تكون في حضن الجبل في فلسطين، أو في الجزائر، أو في البرازيل، أو في السويد، أو في أمريكا، أو في أي مكان على الكوكب.. وترى شجرة البلّوط، فأنت لا ترى فقط شجرة بلّوط فحسب، بل ترى مخلوقا مُعينا لك في طريق الحياة، مخلوق اسمه شجرة البلّوط، ونسمّيها بعاميتنا العربية تودّدا (بلّوطه).

قف! احتراما لهذا المخلوق، وأحبّه.

فلستَ وحدَك في الكون يا إنسان!

إنّ أشجار البلوط جميعها متأهبة لمساعدتنا في عبور رحلة الحياة.

ولا يمكن أن تعيش يا إنسان على الأرض لولا عملية التنقية المتواصلة للهواء التي يقوم بها شجر البلوط، ولولا جذع البلّوط الذي نصنع منه الأسِرّة والخزائن والمقاعد.

إنّ أشجار البلّوط جميعها مخلوقات مساوية لنا نحن البشر في القيمة.

فلماذا نفترض أننا أفضل من أشجار البلّوط؟

إنّ حياتنا مستحيلة بدون أشجار البلّوط!

قد تقول: الإنسان يعبد الله ويصلي..

فيرد عليك الصوت الصوفيّ: والبلّوطة تعبد الله وتصلّي "تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا"(1). (القرآن الكريم، سورة الإسراء، آية 44)، و"عند صوت رعده تتمخض الأرض، وعند رؤيته تتزعزع الجبال، وبإرادته تهب ريح الجنوب، وإعصار الشمال والدوامة الهوائية..(2)".

(العهد القديم ، سفر يشوع، مجد الله في الطبيعة، 43– 13).

بينما كثير من البشر لا يعبدون الله ولا يُصلّون!
وقد تقول: الإنسان فيه من روح الله..
فيرد عليك صوت كوني: والبلّوطة فيها من روح الله!
وقد تقول: الإنسان يبني الحضارة..
فيرد عليك صوت كوني: وهل يمكن أن تنشأ حضارة بلا أشجار؟ وهل تنسى أم تتناسى أن الإنسان يهدم الحضارة، أما البلّوطة فلا تهدمها؟

إنّ البلّوطة هي إحدى أشكال الحضور الإلهي في عالمنا. البلّوطة هي تكثّف إلهيّ له شكل بلوطه. البلّوطة لازمة لمساعدتنا في عبور تجربة التجسّد الماديّ على هذا الكوكب.

ولولا الأخشاب والثمار التي نجنيها من الأشجار والنباتات، ولولا الحيوانات الطيّبة التي نعمل الجبن اللذيذ من حليبها، ولولا قطرات الماء العظيمة، لولاهم أجمعين، البلّوطة والثمار والحيوانات والقطرات.. هل سنكون؟

إنّها مخلوقات من أجلنا!

إنّها مخلوقات معنا!

إنّ الشجرة مصمّمة للبقاء في مكانها 200 عام وأكثر دون أن تشكو، أو تملّ، أو تغضب!

خشب الأشجار هو المخلوق المتوازن الكامل الوحيد في الكون، في عناصره المائية والحرارية، ولذلك فهو يُحدثُ توازنا فوريا لطاقة الشخص عندما يضع كفيه على الخشب أو على جذع الشجرة!

لماذا لا نقيم حوارا صادقا مع شركائنا في الكون، الشجرة، والثمرة، والحيوان، والماء.. إذا حاورناهم بوعينا، عبر التأمّل والتركيز فيهم، فإننا سنتآلف وذبذباتهم، حينها سندخل دوائرهم الماورائية المتصلة بالخالق مباشرة!

جَرّب أن يتقاطع وعيك الماورائي الكوني مع الوعي الماورائي الكوني لتلك المخلوقات،

ترى ماذا سترى؟

سيبوح لك الكون بأسراره. يا للروعة، يا للسكينة!

وزيت الزيتون كذلك، هو ليس زيت زيتون.. إنّه مخلوق، مخلوق إلهيّ متكثّف في شكل زيت أصفر، حضور إلهي متكثّف، ونسبيّة من الخالق، هو حاضر وموجود ليعاونك في تجربتك الأرضيّة.

انظر إلى زيت الزيتون بهيبة!

انظر إلى زيت الزيتون بمحبة!

انظر إلى زيت الزيتون بتقديس! لكن لا تقدّسه لذاته، بل لأنّه نسبيّة من خالقه، ورمز للوجود الإلهيّ أمامك!

وبالانبهار نفسه

وبالمحبّة نفسها

وبالتقديس نفسه

وبالتحسّس نفسه

وبالحواريّة نفسها

فلتنظرْ إلى الجوز واللوز والقرفة والصنوبر والجميز والخروب والمطاط والكاكاو والتفاح والموز والبرتقال واليقطين والبندورة والبقدونس والجزر والفجل والخيار والبطاطا والشومر والكزبرة والخبيزة والعنب واللفت والدراق والبطيخ والكيوي والكوسا والفراولة والسبانخ..!

ولنتعاملْ مع الأرنب والقط والغزال والأسد والحوت والحمام والجراد والأفعى والأخطبوط والفهد والخروف والعصفور والدودة والبطة والفأر والكلب والزرافة والكركدن والثعلب والطاووس والديك والحصان والبقرة والبوم والجندب والعقرب والنسر والغزال والسمكة..!



التأمّل بوّابـة

يا أيها المتأمّل هل تدري أيّ باب تدقّ عندما تتأمّل؟
يا أيّتها المتأمّلة هل تدرين أيّة نافذة تفتحين عندما تتأمّلين؟

يا هذا الجالس تحت شجرة ترقب غيمة عابرة، أتدري ما ترقب؟
يا هذه الجالسة على كنبة في شرفة بيتك تحدّقين في السماء، أتدرين بماذا تحدّقين؟
إنّكَ تتأمل كيف خلق الخالق الخلق!
إنّكِ تتأملين لماذا خلق الخالق الخلق!
إنّكما ترقبان خالقكما المتجلي في كونه!
إنّكما تستمعان إلى صوت الكون الأزلي!
إنّكما في خطّ مفتوح مع الله!
إنّكما في التأمّل تنهلان من معرفة علوية نورانية!
إنّكما في التأمل تسمعان همس الحقيقة!
إنّكما في التأمل تنالان الإجابات الواضحة وضوح النور!
إنّكما في التأمل تنالان الحلول المريحة في الظاهر والباطن!
إنّكما في التأمل تدخلان الدائرة المقدسة التي لا تضلّ ولا تشقى، دائرة المحبة الخالقة لكم، ولكونكم الكبير!

في التأمّل ستقع يداكما على القاموس الذي فيه تفسير كلّ ما تطلبان له تفسيرا، والذي فيه إجابة شافية عن كلّ سؤال يعرض لكما.
يا هذا ويا هذه، أنتما في حضن أمين رحيم كريم، يا هذا ويا هذه، أنتما في حضن الله وفي ضيافته.
في ذلك الحضن، وفي تلك الضيافة، تخيّلا ما يمكنكما الحصول عليه!
هو سيمنحكما ما هو أقوى من عطايا المادة، لكنه سيمنحكما كذلك عطايا المادة، فهو ربّ المادة أيضا!

وسيمنحكما قوّة النّور، وسيمنحكما وشعور السكينة، وسيمنحكما طاقة الحياة المتجددة، وسيمنحكما الحكمة المجيبة عن جميع الأسئلة.
من فضلكما تَذكّرا! أنّكما في تلك اللحظات من عمركم في الزمان الأرضي، تكونان في أعلى مستوى من مستويات حماية الله، ورعاية الله، وحفظ الله.

لحظات تأمّلكم هي لحظات اتّصالكم الفعّال بالخالق

يفتح التأمل خطّ اتصال مباشر في الوعي بين وعي الإنسان والوعي الكوني (الوعي الخالق).
والوعي هو مستوى عال في الإدراك، يعلو على ما يعرف بالفكر، الذي هو نمط من الإدراك ينشغل بالمستوى المادي للعلاقات والأشياء.
يعمد الوعي إلى إيجاد المغزى الروحيّ لجميع الأحداث والتجارب والحقائق التي تمرّ على الإنسان، ومن ثمّ الاستدلال على النهج الحكيم في التعامل مع أيّ موقف، وأيّة فكرة، تواجه هذا الكائن المسمّى الإنسان.
[يقرن كثير من العارفين كلمة الوعي بكلمتين أخريين هما الأسمى والنوراني، فيصير الوعي هو (الوعي الأسمى) و(الوعي النوراني)].
إنّ الصمت المتفكّر المتأمّل، لغة، مباشرة، بين الإنسان وخالقه.
فيا لفرحة الصامتين والمتأمّلين بمن يتحدثون معه في صمتهم!

وعلى مرّ العصور، توصّل العلماء والفلاسفة والمفكرون إلى أعظم الأفكار، وإلى أهمّ القوانين العلمية والاختراعات والاكتشافات، من خلال ممارسة بسيطة هي التأمّل.

في تحفتها (الصوت بوابة الكون) تقول عالمة الصوت د. ساميا ساندري: " وبما أن الوحدة أصبحت عقابا أو سلعة نادرة، فقد خسر الإنسان حقه في السكوت. هذا السكوت يسمح له بتأمين الفراغ حول الأذن الخارجية، كي تستطيع أذنه الداخلية أن تلتقط صوت السكون الحقيقي. ينقلنا هذا السكوت إلى عالم كوني قد يساعدنا على إيجاد الحلول لمشاكلنا الجسدية والنفسية. إن رنّة السكوت هي الرنة الأساسية، رنة الكلي، الذي تَصب فيه كل روافد الرنّات الأخرى" (1). (الصوت بوابة الكون، ساميا ساندري، ص 98) .

ارتقاء

يرتقي التأمل بالفكر. وينقّي النفس. ويسمو بالروح. فتتغيّر نظرة الإنسان إلى البشر وإلى المواقف. فيتحوّل الإنسان المتأمّل إلى إنسان هو أبعد ما يكون عن أن يخزّن في جوفه مليمترا واحدا من الحقد، أو من الغضب، أو من الرغبة في الانتقام، أو من الاحتقار، أو من الحزن، أو من كره الذات.

فطاقة كوننا الأساسية هي طاقة المحبة، والإنسان هو ابن هذا الكون المحبّ، ولن يأتي إلى الإنسان الضلال إلا من وعيه، عندما يضلّ عن المحبّة.

التأمل.. يقود إلى المحبة.

إنّ كل من تأمّلوا بصدق، على مرّ الأزمنة، وصلوا إلى الحقيقة السابقة: لا يجوز، ولا يستقيم، ولا يُجدي، أن يخزّن الإنسان في باطنه حقدا، أو غضبا، أو رغبة انتقام، أو احتقارا لأحد، أو حزنا على أي شيء، أو كرها لذاته ولغيره.

ولا يعني ذلك الاستسلام للاعتداء أو للظلم، بل يعني أنّه ينبغي للإنسان استنفاد جميع الوسائل السلمية، واللغوية، والتفاوضية، والتنويرية، والإنسانية، الموجودة في قاموس كوكبنا، قبل أن يلجأ الإنسان إلى إظهار مهاراته في القتال والحرب وإراقة الدماء المقدسة.

ما أعمق مؤلّف رواية (اسم الوردة) امبرتو ايكو الذي قال فيها: "قد يكون للحرب معان كثيرة، لكنها هي نفسها بلا معنى" !

فهناك قدسية لهذا الكوكب، وقدسية لحياة جميع المخلوقات عليه، أدرك ذلك من أدرك، وجهل ذلك من جهل!

إنّ مصدر جميع المخلوقات واحد!

****

قال الصوت الكوني:

من فضلك تذكّر! إنه بمقدورك أن تنتقل من كونك نقطة على محيط الدائرة الكونية أو فيها، إلى مركزها الذي تأسّسَ فيه حضورُك ومزاياك ووعيك.

*تكشف بعض الدراسات العلمية الحديثة عن دور التأمل في خفض ضغط الدم المرتفع.

كما تظهر بعض الدراسات الإحصائية الحديثة أن القرآن الكريم يحتوي على أكثر من ألف وخمسمئة آية تدعو الإنسان إلى التبصّر، وإلى التدبّر، وإلى التفكّر، وإلى التقدير، في كل ما حوله، وفي نفسه.

والحال كذلك في جميع الكتب المقدسة، فهي لا تنفكّ تدعو الإنسان إلى التأمل والتدبّر..



مفـهـوم تــرمـيـم الــخـطـيـئـة

مَن منا لا يخطئ؟

لكن.. إن أخطأتَ فلا تفقدْ توازنك.
أي لا تنفعل كثيرا! بل حاول توجيه غضبك مهما كان كبيرا، واعمل على ترشيد حزنك مهما كان شديدا، نحو وجهة واعية، تَلْطُف بجهازك العصبي، فلا يقع ضرر على بنائك الجسمي والنفسي.
"إنّ الله يغفر لنا أخطاءنا، لكن جهازنا العصبي أبدا لا يغفر أخطاءنا"!
في تلك الساعة اللعينة من الحزن أو من الغضب، اختلِ بنفسك.
تنفّس بعمق ما استطعت.
ثمّ ابدأ بتفكيك المشكلة حتى تتمكّن من تصغيرها من حجم فيل إلى حجم نمر، إلى حجم دجاجة، إلى حجم عصفور، إلى حجم نحلة، إلى حجم أصغر، فأصغر، فأصغر.. "إنك ميّت وإنهم ميّتون"(2). (سورة الزمر، آية 30).

حقا أنتِ ذكية وربما عبقرية!
إذا فهمتِ خطر الاحتفاظ بالحزن، أو بالغضب داخلك.
إنكِ تحتفظين بقنبلة موقوتة، وتمسكين بكيس نفايات ينفّر كلّ إنسان يقترب منك ليعطيك بعضا من وقته، أو بعضا من حبّه، أو بعضا من مساعدته.
المرأة ذات الأعوام الخمسين، المحتفظة بجاذبيتها ونضارتها تقول: كلّ الناس تبحث عن وجه مبتسم! كل الناس تريد وجها مبتسما! صادقة تلك المرأة.

لقد أخطأتَ!
وأدركتَ أنك أخطأتَ!
وأنك المتسبّب بالضرر لنفسك، بسبب خطئك في قول، أو في فعل، أو في تقدير!

فلا تخطئ مرتين بحق الآخرين، بأن تكرههم، أو بأن تقسو عليهم، أو بأن تعنفهم، أو بأن تنتقم منهم، أو بأن تتآمر عليهم،.. انتصارا لكبرياء وهمية، وتغطية لخطأ تتحمّل أنت كامل المسؤولية عنه، أو نصف المسؤولية عنه، أو بعض المسؤولية عنه!

بكل رجولة، وبكل أنوثة، قم وقومي بتصحيح فوري لنواتج الخطأ.

وليتمّ التصحيح بتواضع جمّ، وبضراعة حقيقية إلى العليّ القدير أن يغفر الخطأ، وبدعاء صادق أن يبارك الله يقظة ضميرك السريعة.

الاحتواء

إنه عندما تخطئ، أيا ما كان الخطأ، فإن عليك أن تحتوي الخطأ، أولا وآخرا!

ويتطلّب الاحتواء أن تستمر في إطالة مدى بصيرتك.. قبل إطالة مدى بصرك.

بلى إنك ستخطئ أيها الإنسان، لكن الخطأ الأكبر والأصعب هو أن تقف متفرجا على خطئك!

وإن وقوفك متفرجا على خطئك، يعني انك تهين وعيك فلا تمنحه فرصة للتوسّع، ولا تعطيه مجالا للتمدّد، بعد الخطأ الذي قمت بارتكابه أنت، لا غيرك، في ظروف وعي محدودة كنت تعيشها!

إنّ تطوير وعيك، هو المغزى الكوني لوجودك!

وإنّ ترميم الخطيئة ينبغي أن يتمّ دون انفعال.

وإنّ ترميم الخطيئة ينبغي أن يتمّ دون توتر.

وإنّ ترميم الخطيئة ينبغي أن يتمّ دون تضخيم من العقل التخاطري (الوسواسي) – فيلزم العمل الفوري على تحجيم العقل التخاطري في حال بدأ بلومك المتواصل على ارتكابك الخطأ، أو بدأ بدفعك إلى الحزن العميق على ذاتك بعد حلول المحنة، باستخدام العديد من الوسائل الرادعة له، سواء القديمة أو الجديدة.

وإنّ معنى ترميم الخطيئة هو أن تُصَوِّبَ، وأنت راض، نتائج أو نتيجة خطأ قمت بارتكابه.

وإنّ معنى ترميم الخطيئة هو أن تدفع، وأنت راض، ثمن اختيار خاطئ لأحد مسارات حياتك، كأن تختار الزوج الخطأ، وكأن تقضي أجمل سنين من عمرك في السجن من أجل لحظة غضب، وكأن تأتيك فرصة عظيمة للدراسة أو للعمل فتهملها.

أخطاؤنا هي مصدر آلامنا، سواء صغرت أخطاؤنا، أو عظمت فاستحقّت تسمية خطايا.

تمسّ الخطيئةُ مصيرَ الإنسان.

أما الخطأ فلا يمس مصيره، إلا إذا تكرّر كثيرا.

فحاول ما استطعت توجيه حركتك وترشيد طاقتك في نطاق الصواب، لا في نطاقَي الخطأ والخطيئة.

لأن ثمن الخطيئة أضعاف ثمن الخطأ.

ولأن الخطيئة تكون ماحقة ومميتة أحيانا.

لا تتأخّر

ابدأ فورا! بترميم خطئك أو خطيئتك.

ابدئي فورا! بترميم خطئك أو خطيئتك.

بمحبة، وبرضى، وبقبول، رمّم ورمّمي خطيئتك!

بوعي روحاني، رمّم ورمّمي خطيئتك!

بنيّة أن يغفر الله، وأن يعين، وأن يتقبّل، رمّم ورمّمي خطيئتك!

بإيمان أن الله معك، رمّم ورمّمي خطيئتك!

بذلك سيصل المخطئ أو الخاطئ إلى الخلاص، وسيصل إلى التطهّر، وسيصل إلى الإحساس بالراحة، فيتمكن من معانقة الحياة والخَلق من جديد.



جبران لجميع العصور

بعض البشر تموت وتحيا كلماتها، ومعظم البشر تموت وتموت كلماتها.

من النوع الأول هو الروحانيّ الفيلسوف الأديب جبران خليل جبران المولود في (بشرِّي) لبنان عام 1883 والمدفون فيها عام 1931.

تعرّفت إلى جبران في مرحلة الدراسة الإعدادية في مدينتي بيت لحم، فقرأت له العديد من المؤلفات مثل دمعة وابتسامة، ورمل وزبد، والأجنحة المتكسّرة،

والأرواح المتمرّدة، والنبي، وعرائس المروج ،.. فأسرتني عبارته الأدبية، وشغفني عمقه الوجداني، وسلبتني لمسته الفلسفية.
ثمّ التقيت به ثانية عبر فنّ الموسيقى والغناء، حين علمت أن الأنشودة الرائعة التي تغنّيها السيدة فيروز (أعطني الناي وغنّ) هي من كلماته، فازداد إعجابي به.
وعندما صرت في الثلاثينيات من عمري أخذت أدوّن في دفتري الخاص بعض مقولات جبران، وأيقنت أنّي سأحتاج إليها في القادم من أيّام عمري في الزمن الأرضي.

ومن تلك الجبرانيات:
"الجمال ضالّتنا المنشودة في حياتنا كلها، وكلّ ما سوى ذلك أشكال من الانتظار"
"عندما يلمس الرجل بيده يد امرأة، يلمس كلاهما قلب الأبديّة"
"يعانق المحبّان ما بينهما أكثر مما يعانق أحدهما الآخر"
"عندما وقفت أمامك مرآة نقية، تأملتَ فيَّ مليًّا فرأيتَ صورتك. ثم قلتَ لي: إنني أحبّك. ولكنّك بالحقيقة أحببتَ ذاتك فيَّ "
تلك.. من أجمل ما ورد في فلسفة الحب والجمال عند جبران.
جبران!
ليس أديبا أو مفكرا وحسب، إنه ملهم روحيّ، ورسول إنساني، أحال بعبارته الشفّافة المشرقة، وبفكره الروحي الإنساني السامي، البشرية إلى صورتها الحقيقية، إلى ما ورائيّتها، إلى روحها المتصلة بالخالق العظيم، إلى ما يظهر فيها للبشر من مطلقات معان في النّفس، وفي الفكر، وفي الوعي!
ودوّنت في دفتري أيضا:

" الإنسانيّة نهر من النور يسير من أودية الأزل إلى بحر الأبد"

" لا تستطيع أن تضحك وتكون قاسيا في وقت واحد"

" لو جلستَ على السّحابة لما رأيت الحدّ الفاصل بين بلاد وبلاد، ولا الحجر الفاصل بين حقل وحقل، ولكن يا للأسف إنك لا تستطيع أن تجلس على السحابة !"

" المحبة والموت وحدهما يغيّران كلّ شيء "

إنّ الضّلال الذي تتخبّط فيه البشرية، جرّاء اللهاث وراء المال والمنصب والشهوة، وما ينجم عن ذلك من فكر عنصريّ، ومن حروب إبادة للشعوب، ومن قهر لجنس الإنسان، لا يصدّه إلاّ قوّة فكرية روحية نورانية من نوع تلك التي يجسّدها المعلّم جبران خليل جبران، الذي يستطيع بعد أكثر من مئة عام على ميلاده، أن يجدّد إيمان الملايين من البشر في أنحاء المعمورة الأربع بإنسانيتهم المتصلة لحظيا وكليا بخالقها العظيم! هذا الاتصال الذي يرشد دوما إلى المسار الذي يجنّب البشرية الويلات.

وأواصل قراءة ما دوّنت في دفتري:

" إنني سائح وملاّح في وقت واحد، وفي كلّ صباح أكتشف قارة جديدة في نفسي "

" غريب أنك تقصر شفقتك على بطيء القدمين دون بطيء الفكر، وأعمى العينين دون أعمى القلب "

" لا دين ولا علم بدون الجمال "

" قد تعلّمت الصمت من الثرثار، والتساهل من المتعصب، واللّطف من الغليظ، والأغرب من كل هذا أنني لا أعترف بجميل هؤلاء المعلمين "

جبران ليس ظاهرة عادية في تاريخ الفكر والأدب العربي والعالمي، بل إنه كيان دائم الوجود، أعجب ما فيه هو قدرته على ضخّ الوعي النورانيّ إلى

الثقافة البشرية الموحلة في تعقّب النظام الترابي (الطعام والجنس والمنصب ..) الذي يعطّل تطوّرنا الروحي على هذا الكوكب المدهش في جماله وفي كماله.

تفعل كلمات جبران في البشر فعل المنشار في الشجرة، فهي تكشف زيف الفكر المادّي المستسلم كليا أمام الرغبة، وتستبدله بالفكر الروحاني. وتصحّح الفهم المغلوط للدين الذي أدّى إلى احتجاز الفكر البشري.

وأقرأ في جبرانيات دفتري:

" مرّة في كلّ مئة سنة يلتقي يسوع الناصريّ بيسوع النصارى في حديقة بين جبال لبنان، يتحادثان طويلا، وفي كلّ مرّة ينصرف يسوع الناصريّ ويقول ليسوع النصارى: أخشى يا صاحبي أننا لن نتّفق أبداً أبدأ "

" المتعصّب بالدين خطيب بالغ الصمم ".



مـخـلـوق مـن حـو ا ر

من تعريفات الإنسان أنه حالة من حالات الوعي.
إذ لا وجود للإنسان خارج وعيه، كما لا وجود له خارج الوعي المسؤول عن تصميم العمليّة الكونيّة.
وإذا قلنا إنّ الإنسان هو كلمة الله، وهو كذلك، فإنّ الإنسان ناتج عن وعي إلهيّ شاء أن يوجِد هذا المخلوق الذي نسميه إنسانا.

فالإنسان هو حالة وجودية واعية أوّلا وأخيرا، بل كلّ ما في الحالة الإنسانية هو وعي، وعي صَمّمَه خالقه، ثمّ انطلق المخلوق المصمَّم ليفصح من بعد تصميمه، عمّا صُمِّمَ عليه من خالقه.
وعليه يكون المخلوق نسبيّة من خالقه، ولذلك تعدّ رحلة حياته، أو دورته الكوكبيّة، مسار تعريف لهذا المخلوق بخالقه قبل عودته إليه، في عالم النور، بعد انتهاء دورته الكوكبيّة.

لقد خَلق الله الإنسان ليتعرّف، وليتعلّم، وليتدرّب، وليكتسب الحكمة، طيلة فترة حياته..
هكذا يقضي الإنسان ثلث عمره على مقاعد الدرس في المدرسة ثمّ في الجامعة أو الكليّة أو المعهد. ثم يقضي الثلث الثاني في تعلّم تطبيقيّ عبر تجربتين رئيستين هما العمل والزواج. وفي الثلث الثالث يهدأ قليلا بينما هو يتأمّل الثلثين السابقين، ويحلّلهما، ويعتبر منهما، ليواصل مسيرة حياته في الثلث الأخير، بأقلّ قدر من الأحزان، ومن الصدمات، ومن الخسائر!

لا يفارقنا التعلّم في أيّة مرحلة من مراحل حياتنا!

فهل يريد الله منّ الإنسان أن يتعلّم أقصى ما يستطيع من معارف، وأن يكتسب أرقى ما يمكنه من سلوكيات، قبل عودته إلى داره الباقية في عالم النور؟
بلى!
ووسيلتا الإنسان الأساسيّتان في ذلك التعلّم هما اللغة، والتجربة التي تصيب وتخطئ.

ما أكثر ما تطفو على سطح ذاكرتي لحظة من حياتي حين كنت طالبا في الجامعة، أسترجع فيها كلما تذكرتها إحساسا غامرا بالنشوة وبالاهتزاز الذبذبي اللطيف في كياني، عندما قال لنا الأستاذ:

الإنسان محكوم بالقوة إلى قانونين، القانون اللغويّ والقانون البيولوجي!

لقد نتجت تلك النشوة عن اهتزاز ذبذبيّ في مستوى وعيي السابع جرّاء انكشاف معرفة عميقة لي، للمرّة الأولى!

الـحوار صَميم الـلغة

عندما تتعب من الشخص الثاني، أو تختلف معه، أو تتعارك معه في غمار محاولة تفاهمك أو تكيّفك معه، فإنّ تفسير ما يجري هو أنّ وعيك يبذل محاولات جادة وصعبة لكي يتّصل بوعي الشخص الثاني، ولكي يطلعه على أفكارك، وعلى قناعاتك، وعلى أحاسيسك، الموجودة داخل كيانك حقّا.

ولمّا كانت تجربتنا الوجودية تقوم على النسبية، وعلى النقص، وعلى عدم الاكتمال، وعلى التنوع، فإننا نتفاوت معشر البشر في مستويات التحليل، ونتفاوت في مستويات الاستشراف، ونتفاوت في مستويات الإحساس. كما نتفاوت في خلفياتنا البيئية، ونتفاوت في خلفياتنا التعليمية، ونتفاوت في خلفياتنا الثقافية، ونتفاوت في خلفياتنا الجغرافية. ونتفاوت في حجم ما منحنا إياه الخالق من قوّة عاطفية، وقوّة فكرية، وقوّة نفسية، وقوّة جنسية.

في تعاليمه الفريدة يرشدنا المتصوف حضرة عناية خان: " خارجيا، الناس لا يختلفون كثيرا. لكن من الداخل، لا تمكن مقارنة الناس بعضهم مع بعض من حيث عظمة الروح، لا يجوز مقارنة المقدرة على الفهم عند أحدهم مع الآخر"(1). (تعاليم المتصوفين، حضرة عناية خان، 160).

من هنا نشأ وينشأ الاختلاف والخلاف، والتصارع والصراع، والحبّ والكره، والتسامح والعنف، والمسالمة والجريمة، والعفو والانتقام.

إنّ كلّ قاموسنا اللغويّ على الأرض، يمكن ردّه إلى كلمة واحدة، الوعي! لذلك كان الحوار ولا يزال مفتاح أية علاقة بين طرفين بشريين، أو كيانين يمثّلان البشر مثل الدول، والتكتلات، والهيئات! فالبشر ونواتجهم، ما هم إلا سهام وعي انطلقت في رحلة وجودية، ستنتهي بهم جميعا بالعودة إلى خالقهم الواحد الأوحد!

والعالِم والجاهل! سيلقيان وجه الله. والصالح وذو الذنوب! سيلقيان وجه الله. والقويّ والضعيف! سيلقيان وجه الله. والمُجِدّ والكسول! سيلقيان وجه الله. والحكّام والمحكومون! سيلقيان وجه الله. كلّ مُتجسّد سيلقى وجهه!

لقد أرادها الخالق تجربة حوارية بيننا معشر البشر.

الحوار الحوار.

ومعنى ذلك عمليا.. أنّه في أيّ نزاع أو صراع في العمل، أو مع شريك الحياة، أو مع الصديق.. عليك أن تلتزم بالحوار إلى درجة التسلّح به، بعيدا عن الانفعال. واسع جاهدا أن تحترف الحوار احترافا، بعيدا عن الانفعال.

وأنا أوصي نفسي دائما: إياكِ يا نفسي أن تنفعلي، فإنّكِ إن انفعلتِ خسرتِ،
ولم تفهمي لعبة الوعي الحواريّة الجميلة، الخفيّة، الدقيقة، المصمّمة من
مُصمّم العملية الكونية!

قال الصوت الكوني:

"إذا حاجَجتَ فلا تغضبْ، فإن الغضب يدفع عنك الحجة، ويُظْهِر عليك
الخصم". ابن المقفع(2).

(معجم روائع الحكمة والأقوال الخالدة، ص173).

من فضلك تَذكر! الحوار هو الأداة السحرية في معالجة مشكلاتنا مع
الشخص الثاني، مع أهمية إرفاق الحوار بإظهار المحبة الصادقة منك،
وإظهار النوايا الحسنة منك، ف (الخصم) مهما كان قاسيا، تظلّ داخله نقطة
ضوء سماويّة المصدر، يمكن الرهان عليها في كثير من الأحيان، انظر مثلا
إنسانيّة (الخصم) وطيبته عندما يتعامل مع أطفاله!

وتذكر أنّك عندما تحاوره، وتُظهِر له اللّين عندما يُظهِر لك القسوة، فإنّه
سيراك شخصا غير حقود، وأنّ ما يحرّكك هو قاعدة المحبّة، فيتفكّر،
ويستعجب، ويمكن أن يتحوّل عن موقفه، فيحبّك!

يؤكد عالم طاقة الإنسان (لازيريف) على خطر عدم مقاومة النزعة العدوانية
وغير المتسامحة داخلنا، على مصيرنا وعلى مصير المحيطين بنا، استنادا
إلى معطيات أنظمة الطاقة البشرية " إن خطر المشاعر العدوانية ليس في
قوتها، بل في عمق تغلغل هذه المشاعر في الروح، لذلك فإن الاحتقار أخطر
بكثير من الحسد أو الغضب.. وإن سلوكنا القاسي لا يمكن أن يُعلّم شيئا،
وبالتالي فإن وعينا لا يمكن أن يتطور. والإنسان الذي ينسى الله يبدأ بخلق
عالم محيط به حسب تصوراته..(3). (الكارما الطاهرة، س ن لازيريف، ص 52
و 185).

قال الصوت الكوني:

"في سَعَة الأخلاق كنوز الأرزاق".

أمّا إن مَلأتْ القسوة المادية قلبه، وأعمت الضلالة بصيرته، في صراعه معك، واستحقّ حينها لقب خصم، بينما التزمتَ أنتَ في الصراع معه، بقاعدتي الحوار والمحبة، فاعلم، وأيقِن، أنّك منصور، ولو بعد حين. وأنّ النصر آتيك، وفق نظام مكافأة كوني، عملاق، لا يمكن لأحد رده، ولا صده. وهو نظام مصمّم كونيا لمكافأتك أنتَ، المُحِبّ، الملتزم بقانون المحبة، قانون الحياة الأول!

****

قال الصوت الكوني:

إن مقدار تطور الكائن البشري، مرتبط بمقدار تمسّكه بالحوار، وبمدى جلده عليه!



رسائل من العالم الآخر

-1-

هل سبق أن فكرت لماذا يطلع الفطر حين يلمع البرق؟ وكيف أن وراء كلّ زوبعة حيلة، تخفي إشارة في الطريق نحونا؟

-2-

أعمق ما نلاقيه من أحداث هو العلاقات، لذلك ثق أن في كل علاقة سرّا نكشفه!

وإن لم يكن عميقا، عندها ننسى.

-3-

الناس صنفان.

-4-

في النوم يعمل كلّ الكيان ليحجز عنا فعلة الروح وسفرها، فننشغل بما نحلم لكن نصفه خدعة.

-5-

الدنيا خطوة في الطريق نحوه، والقادم أعظم.

-6-

علينا كشف ما أظلمته الدنيا، النور فلنبصره ما أتتنا إشارة.

-7-

نحن محاطون بما لا نراه، وعلاقاتنا متداخلة مع أشكال أسمى، فهل تُميّز؟

-8-

الروح خطّ سريّ يمتدّ إلى ما لا نهاية، وكلّ سرّ نعيه ينير جزءا منه، وكلّ إنارة خطوة تَصِلنا بالأصل.

-9-

شكل وظلّ. هي الحياة شكلها نستطيع معرفته. والظلّ؟ يحتاجنا لنربطه بشكله البعيد عنه. فنحن من سكانه.

-10-

هناك حال لم نتلمّسه بعد. وهناك أموات لم يصلوا بعد، وهناك أرواح لم تَبلغنا بعد، وهناك حياة لم تكتمل، فالدنيا دائرة لا منتهية فاصبر.

-11-

الأوقات جميعها أوقات الله، أي لها احترامها جميعها.
أوقات القرف، وأوقات الإحباط، وأوقات الفشل، وأوقات النكد، وأوقات الألم، وأوقات الشدة..
والوقت نوعي، وهو مُقسّم كليا إلى أنواع مختلفة طبقا للشهر، ولليوم، وللساعة، وربما لتقاطعات الكواكب..
ومثلما الإنسان مُصَمَم لتلقي مختلف طاقات المحبة والفرح، هو مُصمَم كذلك لمواجهة مختلف الطاقات السلبية والمحبطة التي يمكن أن تعترض طريقه وحياته.
فأية طاقة سلبية يمكن مواجهتها بشريا!

-12-

دقّق في كل علاقة فهي مَسار، ولكلّ فيها نصيب، وهذا سر ولع العشاق.
والتنافر أو قرب المشاعر كلها طقوس لقراءة لا بد منها.

-13-

اللون البرتقالي!
أوصيك به لبسا، ودهنا لجدران مسكنك، ولتكن درجة اللون متوسطة أو فوقها أو تحتها.

لكن لا تعتمد كثيرا على الدرجة الصارخة للون البرتقالي أو لأيّ لون آخر.

هل تعلم أن اللون البرتقالي هو اللون الوحيد الذي يربط الألوان الساخنة بالألوان الباردة!



الـطـاقــة وسـيـط الــمـحـبـة الإلــهـيـة

هل البشر واجهة للطاقة الكونية؟

تدفعنا طاقتنا نحو الحب، وتدفعنا طاقتنا نحو العمل، وتدفعنا طاقتنا نحو الحركة، وتدفعنا طاقتنا نحو ردّ الإهانات والاستفزازات الواقعة علينا.

تخيّل نفسك بلا طاقة!

تخيّلي نفسك بلا طاقة!

وطاقتنا جزء من طاقة الكون، تتقاطع معها وتتأثر بها. وعندما تضعف طاقتنا الإيجابية، أي تنزل عن منسوب محدّد لها، يكون المرض. وكلما انخفضت الطاقة الإيجابية أكثر فأكثر اقترب الإنسان من الموت أكثر فأكثر.

من وسائل الحفاظ على حقل طاقة بشريّ قوي..

الرياضة، وتجنّب الإرهاق، وأخذ قسوط من الراحة بين الحين والآخر، أو بالأحرى كلما أعطتك البوصلة الجسمية إشعارا بذلك، وتناول الطعام الطبيعي غير المصنّع أو الملوّن أو المحفوظ بمواد حافظة، وإقامة علاقة يومية مع الطبيعة حدّها الممتاز هو التوغّل بين الأشجار، أو في عمق أحضان الطبيعة البحرية، أو الطبيعة الصحراوية، أو الطبيعة الجبلية، مدة ساعة أو أكثر.

وحدّها الأدنى ممارسة المشي في شارع هادئ مليء بالأشجار، أو مراقبة الغروب كل يوم، أو الجلوس تحت أقرب شجرة لمنزلك بين الخامسة والسادسة فجرا قبيل خروج الجنس البشري إلى معاشه.. فالطبيعة هي حضارة الرب، حيث لم تطأ قدَمُ إنسان!

إنّ سرّ الأسرار ماثل في الطاقة، وبدون طاقة سليمة وقوية لن تقوى على فعل شيء.

لن تقوى على قلي بيضة!

لن تقوى على المسح على رأس طفلتك الصغيرة!

لن تقوى على دفع باب ثقيل!

لن تقوى على الاتّصال بأمّك للاطمئنان عليها!
لن تقوى على النهوض من الفراش لإحضار وسادة عالية ومواصلة النوم المقدس!

ومن أهم وسائل المحافظة على طاقة قوية أيضا:
أن تجنّب نفسك الغضب من الشخص الآخر!
وأن تجنّب نفسك الرغبة في الانتقام من الشخص الآخر!
وأن تجنّب نفسك الكراهية للشخص الآخر!
وأن تجنّب نفسك الاشمئزاز من الشخص الآخر!
وأن تجنّب نفسك السخط على الشخص الآخر!
وأن تجنّب نفسك الاحتقار للشخص الآخر!
وأن تجنّب نفسك لوم الشخص الآخر!
تجنبا كبيرا، لا صغيرا.

أعرف أن ذلك صعب.
لكن تلك الصعوبة تتفتت، وتنهار، أمام موجات وعي المحبّة، وأمام صحة نسيج شبكة الوعي المحِبّ، وأمام قوّة تلك الشبكة مفهوميا، وأمام شمولها.

المحبّة تنسجم والنظام

متى ما تفعّلت الطاقة الكارهة، والغاضبة، والساخطة، والحزينة، داخلنا، متى ما بدأت بالنموّ، وبالتحرّك، وبالتداخل، ضرّتنا وقتلتنا نحن الكارهين، الغاضبين، الساخطين، الحزينين.. أوّلا، قبل الشخص الآخر.

ذلك أنّ أجسادنا البشرية، وأرواحنا النورانية، مُصمّمة لتحتمل ولتستقبل جميع أنواع طاقة المحبة، ولترفض ولتنافر جميع أنواع طاقة الكراهية، الموجّهة لها من الآخرين، والصادرة منها تجاه الآخرين.

وإننا كلما كرهنا أو احتقرنا شخصا أكثر فأكثر، آذينا روحنا وطاقتنا أكثر فأكثر، وقرّبناها من المرض، ومن المرض العضال، ولاحقا من الموت الفيزيائي، ومن مغادرة الكوكب قبل الزمن المحدّد لنا.

وإنّ من أرسل روحنا إلى الدنيا، قد أرسل روح الشخص الآخر أيضا إلى الدنيا، لم يميّز بين الروحين.

فتعالى الإله المحبّ عن أن يرسل الأرواح إلى كوكبنا الحيّ، الجميل، المنظّم، المتوازن، لكي تغضب!

وتعالى الإله المحبّ عن أن يرسل الأرواح إلى كوكبنا الحيّ، الجميل، المنظم، المتوازن، لكي تنتقم!

وتعالى الإله المحبّ عن أن يرسل الأرواح إلى كوكبنا الحيّ، الجميل، المنظم، المتوازن، لكي تكره!

وتعالى الإله المحبّ عن أن يرسل الأرواح إلى كوكبنا الحي، الجميل، المنظم، المتوازن، لكي تشمئز!

وتعالى الإله المحبّ عن أن يرسل الأرواح إلى كوكبنا الحيّ، الجميل، المنظم، المتوازن، لكي تسخط!

وتعالى الإله المحبّ عن أن يرسل الأرواح إلى كوكبنا الحيّ، الجميل، المنظم، المتوازن، لكي تحتقر!

وتعالى الإله المحب عن أن يرسل الأرواح إلى كوكبنا الحيّ، الجميل، المنظم، المتوازن، لكي تلوم!

من المحبّة هو خَلَقَنَا!

لكن انحراف وعينا أبعَدَنا عن المحبّة، وأبعَدَنا عن طرقها، وأبعَدَنا عن إشاراتها.

السرّ الحقيقي ليس في الطاقة بحدّ ذاتها، بل في الوعي الكونيّ الإلهيّ.

فالطاقة وسيط فحسب بين الوعي الإلهيّ وجميع التجسّدات، البشرية، والحيوانية، والطبيعية!

الطاقة وسيط لما هو مكتوب في كتاب التصميم الكوني من محبة إلهية.

****

قال الصوت الكوني:

نحن مصدر للطاقة، طاقة النور، وطاقة الخير، وطاقة الشفاء!

نحن مصدر لطاقة النور الخيّرة الشافية!

وإن إيماننا بهذه الطاقة الملقاة علينا من الله، وإيماننا بقدرتها، يجعلها قوة شفاء حقيقية!

يمكننا أن نأخذ المحبة عبر النفس والأنفاس التي أودَع الخالق فيها طاقة الحياة.. هل جربتم يوما تمارين اليوغا مع مدرب قدير؟

كما يمكننا أن نأخذها ونعطيها بأيدينا، مَخارج الطاقة ومداخلها.. هل جربتم يوما أن تتعرفوا إلى علم الهالَة البشرية وتبادل الطاقة، فتعرفوا كم هو مدهش كونُكم هذا؟



فـــي الـعزلــة سِـرْ
فـــي الـعزلــة الـسرّ

إنّ الحاضنة الروحية الأولى هي العزلة بأنواعها.

حتى أصدقائنا الحميمين.. حتى أزواجنا وزوجاتنا.. حتى بناتنا وأبنائنا.. حتى متع الحياة التي نعشقها.. نحن بحاجة إلى اعتزالهم جميعا بين الحين والآخر، بين اليوم والآخر، بين الساعة والساعة، بين الدقائق والدقائق. لماذا نحن بحاجة إلى اعتزالهم جميعا؟

يلتقي الإنسان بمختلف أنواع الناس، يحادثهم، ويحبّهم، ويشاركهم، ويكيّف نفسه معهم في كل لقاء.. فأَوْلَى به أن يلتقي بنفسه! بشخصه! بذاته! بضع ساعات يوميا، لا كل ساعات اليوم، وبعض أيام الشهر لا جُلّها؟

فإنّ مَن عَرف نفسه أكثر، أحبّها أكثر! واحترمها أكثر! وابتعد بها عمّا يؤذيها!

ومن عَرفها فأحبّها أكثر فاحترمها أكثر فابتعد بها عما يؤذيها، فإنّه يبدأ بالاقتراب العظيم، اقتراب المخلوق ممن خلق، أقرب، فأقرب، فأقرب!

تخيّل معي الاقتراب العظيم على عتبة المطلق، عتبة مانح أنفاس الحياة للجميع، بلا استثناء!

فالله الخالق المطلق يمنح الأنفاس للفقير، كما يمنحها للغني!

والله الخالق المطلق يمنح الأنفاس لساعي الشاي والقهوة، في شركة صغيرة، كما يمنحها لرئيس الوزراء، في حكومة بلد كبير!

والله الخالق المطلق يمنح الأنفاس للبخيل، الذي يرفض أن يساهم مع السكان في المال الشهري لتنظيف درج العمارة، كما يمنحها للمواطن الذي يكسب عشرات آلاف الدولارات سنويا، ثم ينفق نصفها لمساعدة أحبائه وإخوانه والمقربين منه وعامّة الخلق دون انتظار مقابل منهم!

والله الخالق المطلق يمنح الأنفاس للانتهازي، الذي يأخذ منصبا رفيعا بالنفاق، وبالتدليس، وبالتآمر، رغم أن عقله – وأحيانا بصيرته – يخبرانه ان ثمّة من هو أحقّ بالمنصب منه، كما يمنحها لصاحب القلب النقيّ، الذي لا يعرف أن ينحاز في كلّ المواقف إلا للحقّ، فلا يأخذ منصبا رفيعا لا يستحقه، رغم استطاعته ذلك، لأنّ بصيرته تقول له أن ثمّة من هو أحقّ بالمنصب منه!

والله الخالق المطلق يمنح الأنفاس للملايين المُعدَمَة، في الهند وفي اليمن، كما يمنحها للملايين المترَفَة، في الدول الإسكندنافية!

والله الخالق المطلق يمنح الأنفاس لحملة الدكتوراه والماجستير في مختلف التخصّصات، كما يمنحها لسائقي سيارات الشحن الصغيرة!

والله الخالق المطلق يمنح الأنفاس للذين يُحصّلونَ قوتَ يومهم من تنظيف أدراج العمارات السكنية ويتكوّن دخلهم من بضعة دولارات يوميا، كما يمنحها للأطبّاء الذين يحصّلون قوت يومهم من إجراء أعقد عمليات القلب المفتوح ويتكوّن دخلهم من عشرات آلاف الدولارات شهريا!

والله الخالق المطلق يمنح الأنفاس للجنود، وللضباط، وللجنرالات، ولرؤساء الدول الذين يحتلّون دولا أخرى ذات سيادة فيفككونها ويمسحون معالم حضارتها مسحا بالقنابل وبالنهب الرهيب لآثارها ولثرواتها، كما يمنحها لمن يقولون للبشرية كل يوم: عليكم بالإنسانيّة العالمية، فإن أيّ خطأ ترتكبونه بحقّ أيّ إنسان، هو خطأ بحق البشرية جمعاء، وإنّ أيّ ألم تنزلونه بإنسان هو ألَم للبشريّة جمعاء!

تخيّل معي! الاقتراب العظيم على عتبة المطلق، عتبة مانح أنفاس الحياة للجميع بلا استثناء!

عالم السكون

إن الدخول في الديناميكية الساكنة الهادئة الوادعة لعالم السكون، يلغي صوت المتعدد: الشهوات، الرغبات، النفس، التعلّق بالمادة، ويظهر صوت الواحد، الذي عندما تسمع له يعطيك كل شيء.

وإنّ الوحدة مع الذات، بقصد السموّ الروحي، هي عزلة طوعية إبداعية لأنها توحّد العقل بالكينونة الكلية الخالقة، تُوَحّد المحدود باللامحدود، تُوَحّدك بالذي يحرك كلّ شيء فيك، ذَرّاتك، حركاتك، طاقاتك،..

وثمة تعبير بليغ عن هذا المعنى وَرَدَ في تعاليم الحكمة التاوية الصينية:

"العودة إلى الأصول تعني السكون
السكون يعني العودة إلى مصير الوجود
العودة إلى مصير الوجود تعني الثبات
معرفة الثبات تفتح البصيرة"(1).
(كتاب التاو، لاوتسو، ص161).

مارِس الوحدة باعتبارها توحّدا مع الطاقة الإلهية، المنتشرة في كافة أرجاء الوجود، ولا تمارسها وحدة بمعنى الانعزال عن الناس.

قضى أحد الروحانيين الذين عرفتهم من كَثَب أعواما من عمره في أعماق الجبال، ثم خرج عن صمته فقال جملة واحدة: يَتجلّى الخالق في السكون الديناميكي!



اعرف عقلك التخاطري

هل شعرتَ مرة أو مرات بالخوف يجتاحك فجأة من أمر قد يكون مضى على حدوثه سنوات؟

أو من فكرة ابتدعها خيالك ترسم سيناريو أسود يمكن أن يحدث لك؟

ومن الأمثلة على تلك الأفكار السوداء التي لا حصر لها، أنّ أحد الأشخاص الذين يكرهونك سيتسبّب بموتك خلال أيام أو ساعات، أو أنّك لن تعيش حتى يصل أطفالك سنّ النضج، أو أنّك ستفقد وظيفتك، أو أنّ الطائرة ستسقط بك،..

هي أفكار ومخاوف تريد أن تقول لك: لن تتمتع بالحياة كما يجب، وسنفسد عليك متع الحياة، بعد أن يقع المحظور وتتحقق أفعال السوء فيك!؟

يا لها من أفكار قبيحة، وكاذبة، وبشعة، ومتعبة.. حقا!

وهل خطر على بالك في لحظة أن تقتل إنسانا تطاول عليك جدا بغير حق، ثم دققت في الأمر فترددت.. أو خطر على بالك أن تتحرر من مسؤولياتك الأخلاقية والاجتماعية جميعها وتتفرغ لشهواتك ولأناك فقط، لكنك تراجعت..

هاتان خاطرتان مؤذيتان أيضا، وتندرجان ضمن الأفكار السوداء التي نتحدث عنها.

قد لا يوجد بشريّ على وجه الأرض بمنجاة من تلك الخواطر اللعينة أو الوساوس، كما أنه من الصعب القول أن إنسانا ما لا يمرّ بتلك الحالة بين فينة وأخرى.

فما هو الوسواس أو العقل التخاطري، وكيف نقاومه؟

هل هو أحد مكونات العقل؟

للعقل البشري أنواع ودرجات متعددة، أحدها هو العقل التخاطري الذي سمّي بذلك لأنه يرسل الخواطر السلبية، والإيحاءات غير المريحة في نفس الإنسان، فيقلقه ويرهقه.

إلا أنّ هذا العقل ليس شرّا كله، فهو في نهاية المطاف أحد أنواع العقل وتجلياته، وإذا ما عرفنا شيئا عن وظائفه، يمكن أن نفهم طبيعة عمله ونوظّفها لصالحنا.

إن العقل التخاطري هو بمثابة صوت داخلي في الإنسان، قد يبالغ أحيانا، وقد لا يبالغ أحيانا. ولهذا الصوت درجات في أداء وظيفته، تتراوح بين التوهّم، والتوجّس، والتنبيه، والتحذير، والإشارة إلى خطر حقيقي قادم.

وهو يقترب في درجات عمله تلك من نظام إشارات المرور، عبر مرافقة الإنسان في جميع خطوات حياته اليومية والجديدة حماية له من المكاره، ومن أخطاء الماضي، ومن الأحكام المتسرعة والخاطئة.

وقد تكون إيحاءاته للشخص محقة في بعض الأحيان، فينجو الشخص من متاعب متنوعة ومشكلات كبيرة، لأنه استمع إلى ذلك الموجّه الداخلي فقام بأخذ الاحتياطات اللازمة.

وفي أحيان أخرى، لا تكون إيحاءات العقل التخاطري محقة!

فهو في صلب تكوينه يختزن كلّ ما مرّ على الشخص من تجارب سلبية، أو ما سمعه هذا الشخص من تجارب سلبية وقعت لغيره، فيقوم العقل التخاطري بالتذكير بها، أو بمصير مشابه يخيل له أنه سيحدث معه كلما اقترب من الإقدام على تجربة جديدة، أو عاش في ظروف مشابهة، أو حتى جديدة!

وها هنا يصبح دوره مؤذيا، كما يمكن أن يتسبب في اضطرابات وتعقيدات نفسية، فيلزم التصدّي له وتحجيمه، وإعادته إلى مساره السليم.

هل هو رادار بشري؟

يحاول العقل التخاطري أن يلتقط إشارات السوء قبل وقت كاف من حدوث المكاره، ليساعدك على تجنّبها. أفلا يستحق الشكر!
ولكن، لأنّ هذا العقل يختزن كل التجارب والمشاعر والخيالات السلبية داخله، فإنّه يعتبر بمثابة سلّة نفايات للوعي البشري، مما يجعله يبالغ في التحذير أحيانا، ويخرج عن النطاق المصمم له، فيؤذي الشخص عبر دفعه إلى حالة من الخوف شبه الدائم، فيصبح هذا العقل مرضا أو وسواسا لعينا والعياذ بالله. فما الحلّ؟
من أولى الخطوات التي ينبغي اتباعها.. إخضاع الفكرة التي تم التخاطر بها أو وسوستها، لعدد من المُرَشّحات (المصافي) مثل تقصّي الاحتمالات الواقعية لوقوع الحدث السيّء، بناء على معطيات التحليل العقلي والاجتماعي، فهنا نكون قد استخدمنا مرشّح (مصفاة) العقل التحليلي.. إلا أن هذا المرشّح وحده يعتبر ضعيف الفاعلية، إن لم يكن عديم الفاعلية في كثير من الأحيان، فالمرشّح الفائق الأهمية هو مرشّح (مصفاة) الاستشعار الروحي (التبصر الروحي) الذي يتمكّن وحده، في أحيان كثيرة، من فرز إيحاءات العقل التخاطري وتنقيتها بسهولة ويسر، ولكنّ هذه المصفاة لا توجد إلا لدى الأشخاص ذوي البصيرة الروحية العالية.
إذ تعتمد المصفاة الروحية طرائق متنوعة لتوصيل الرسالة الحقيقية (المرشّحة) أو (المنقّاة) أو (غير الوسواسية) للشخص، مثل الحلم، والإلهام،

والذبذبة، والفكرة، والرسالة عبر آخرين، والإشارات، والرموز، واكتساب الوعي الروحاني المتطور والمتواصل.

وتعتبر عملية اكتساب الوعي الروحاني المتطور والمتواصل أقوى الطرق، وأقصرها، للسيطرة على وساوس العقل التخاطريّ، إذ هي تكوّن لدى الشخص منظورا روحيّا لتجربة الوجود، ولرحلة الحياة، لا يمكن اختراقها بأية فكرة مادية مهما كانت. أليس ذلك المنظور عظيما!

الخاصيّة الروحيّة للإنسان

ان تقوية البعد الروحانيّ في الإنسان يعدّ الوسيلة الأكثر فاعلية في محاربة العقل التخاطريّ ووساوسه، لا سيما إذا عرفنا أن مجموع ما يرد على خاطر الإنسان من خواطر وأفكار يوميا يبلغ نحو 72 ألف فكرة، ومن ثم يلزمنا معرفة بعض من الأسس التي تتبني عليها الشخصية الروحانية.

1- استقامة الإنسان.

أي الابتعاد التام ،أو قدر الإمكان، عن الأخلاق المنافية للطبيعة البشرية كالكذب، والكراهية، وحب التملّك للأشياء وللأشخاص، والرغبة في الانتقام، والتقدير الشديد للمادّة.

2- انحياز الإنسان في مواقف الحياة جميعها للحقّ.

فالحقّ من أسماء الله، وإذا كنت مع (الحقّ) فهل يخذلك؟

3- إيمان الإنسان بقوة الخالق العظيم وبقدرته في كونه.
انطلاقا من أنّ الكون بكلّ ما فيه هو للخالق الكبير الأوحد.
وانطلاقا من الإيمان بأنّ نظاما دقيقا من المحاسبة الدنيوية الفورية لحظة بلحظة قائم حقّا.
وانطلاقا من الإيمان بأنّ نظاما دقيقا آخر من المحاسبة الأخروية قائم حقّا، تخضع له بالفعل جميع المخلوقات وفق مبدأ الخير يقابل بالخير، والشر يقابل بالشر.
فذلك النظام المُحاسَبي الشامل أحد أهمّ القوانين الإلهيّة الفاعلة في الكون.

4- اعتماد الإنسان نظام تغذية متوازنا، يراعي (الهرم الغذائي) المعروف في الطعام.
وهو الهرم الذي لا تزيد فيه حاجة الإنسان اليومية من البروتين الحيواني عن 2%، مما يعني وجوب الاعتماد الكبير في التغذية البشرية على الخطّ النباتي.
إذ يُمثل الهرم الغذائي حقيقة علميّة، تمثّل بدورها حقيقة كونيّة، قدّرها الله في مخلوقاته، وكشف لهم عنها عبر العلم، فلا يجوز أن نخرق هذا الهرم الغذائي المحسوب، المكتشف علميّا، المصمّم كونيّا، تحت وطأة الشهوة الحيوانيّة للّحوم أو للحلويات المصنعة، اللذين يعيقان عملية اتصالنا (تذبذبنا) مع الموجات الكونيّة النقيّة المنتشرة في مختلف أرجاء كوكبنا، وهي الموجات التي تمنحنا الإحساس بالقوّة، وبالسعادة، وبالتواصل مع قوّة الإله العظيم- إذ هناك موجة كونية حقيقية، إذا التقطها الإنسان سعد، وإذا التقط غيرها أو أقلّ منها تعس.

من هنا تنبع أهمية الاعتماد على المصادر الطبيعية للطعام، والابتعاد عن كلّ أنواع الطعام المعاد تصنيعه، فالطبيعة هي الحاضن الأمين، غير التجاري، للصبغة الكونية الإلهية، في ما أهداه الله لمخلوقاته من غذاء، مجانا.

وثمة دلائل على أن التصميم الغذائي للإنسان هو تصميم نباتي، منها أن جهازنا الهضمي طويل متماثل مع الحيوانات آكلة النبات، وأن قواطعنا ضعيفة خلافا لقواطع النمر مثلا، وأن اللحمة عندما تلقي بها أرضا فإنها سرعان ما تتعفن خلافا للبذور التي تلقيها في الأرض فتتحول ثمارا وأشجارا، أي تتحول إلى طاقة حياة.

قال الصوت الكوني: حتى تغذّي جسما حيا عليك أن تعطيه طعاما حيا، لا معادا تصنيعه أومعلّبا.

5- مزاولة الإنسان الرياضة طيلة حياته، وبالأخصّ رياضة اليوغا، حماية للجسد الذي يحتضن الروح، وحرصا على تحقيق أعلى مطابقة بين ذبذبات الجسد والذبذبة الكونيّة، وهو ما لا يتمّ إلا بالرياضة المنتظمة.

فحقيقتنا البشرية بطبيعتها متحرّكة، ونشطة، وساحرة! ما لم يحبطها الإنسان بكسله، وبجلوسه الطويل، وبابتعاده عن الزيارة الدورية لأعماق الطبيعة، جبلا، أو سهلا، أو بحرا، أو صحراء،..

6- التقدير اليومي من الإنسان لنعمة الحياة، ولسحرها، باعتبارها عطيّة إلهية!

والتفاؤل بما هو قادم استنادا إلى أن حبّ الله لمخلوقاته، أكبر من كلّ شيء، ومن كلّ فكر، وبما لا يمكن تشبيهه بحبّ أيّ مخلوق لمخلوق آخر.

قال صوت صوفيّ: ألم يكتب الله على نفسه الرحمة فَسَمّى ذاته الرحمن، والرحيم؟

بهذا التقدير للنعمة، سيصل الإنسان إلى اليقين بالله، وهذا اليقين هو نعمة النّعم، ولا شقاء بعده.

ويرشدنا علم النفس الحديث إلى حقيقة مدهشة هي أن الإيمان بالله يضاعف القوة النفسية والمعنوية للفرد عشرات المرات، ويساعده على التخلص من معظم الأمراض النفسية والعضوية والعضال!

قال صوت مؤمن: "والله الذي لا إله إلا، هو ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة ، إلا بحسن ظنه بالله ورجائه له، وحسن خلقه والكف عن اغتياب المؤمنين بالله".

7- العطاء الماديّ والمعنويّ من قبل الإنسان للمخلوقات على اختلاف أنواعها، وأفكارها، وأديانها، ومستوياتها الطبقية.. بمحبّة، وبلا حدود سوى حدود الاستطاعة والحكمة.

8- تجنّب الانفعال الشديد، والإرهاق الشديد.

ففي هاتين الحالتين حاضنة مناسبة لنشاط الخواطر والإيحاءات السلبية، وهنا إشارة كونيّة إلى أهمية التوازن والوسطية في ردود فعل الإنسان، وفي نظام إشباع رغباته، فالحياة الناجحة تقوم على خطّ توازنيّ دقيق.

9- إذا هاجمك الشخص العقل التخاطري بوسوسة شديدة في وقت ما، ولم تفلح في التخلص منه بسرعة، فعليك أن تغيّر نظام الطاقة الدماغية فورا، بأن تقوم بعمل مختلف مثل الاستحمام، أو زيارة صديق، أو مشاهدة التلفاز، أو غسل الأواني.. ثم الصلاة والدعاء.

10- التحصّل على قدر معقول من فهم خصائص الألوان وتأثيراتها النفسية والعلاجية، ووضع جدول للبس جميع الألوان وفق احتياجات مراكز الطاقة في جسمنا، مع التنبه إلى ان كل لون له لون مُتمّم، فالألوان غير موجودة في عالمنا عبثا.

11- إقامة علاقة دائمة مع الموسيقى والغناء الراقيين، فالموسيقى ليست سوى ذبذبات مرتبه وفق شكل معين، تساهم إذا كانت الموسيقى راقية وإبداعية وروحانية في إعادة الهدوء والتوازن والأمل لدينا، كما تحقق التناغم الباطني لدماغنا، ومن ثم تعمل على تدفق نبضات الذكاء فينا.

لذلك من الأهمية بمكان "أن تكون النوتة الموسيقية مكتوبة ومعزوفة بشكل صحيح، حتى لا يتم إحداث خلل في التناغم الباطني في دماغنا"(1). (المعرفة من منظار علم الفيدا، د. سليم حداد).

12- تنظيف 3 من مراكز الطاقة في جسم المصاب بالوسواس القهري وهي مراكز الضفيرة الشمسية، والتاج، ونقطة آجنا (بين الحاجبين)، على يد معالج حيوي للطاقة.

"إذ يمكن للأفكار السلبية أن تقود إلى أفعال سلبية متكررة. إذا كان لا بد من إراحة المريض من ردة الفعل القهرية الاستحواذية، عندها يجب إزالة وتحطيم هذه الكينونات الفكرية السلبية القوية، المتجمعة في شاكرات (أي مراكز طاقة) الضفيرة الشمسية، التاج، وآجنا"(2). ((العلاج النفسي البْراني، سوي، ص 102).

****

قال الصوت الكوني:

بروحنة الشخصيّة البشريّة، يمكن أن يتوفّر لها مظلة حامية من الوساوس والأوهام والخيالات السلبية وغيرها.

فَمَن خَلق الأرواح هو كفيل بها، وهو قادر على حمايتها في جميع الأوقات، إن هي اقتفت قوانينه، واعتبرت بسننه الكونية.

فلا تقلق في جميع الأحوال!

لأنّ محبة الله أكبر من كل شيء، ومبثوثة في كل شيء، ومعينة لكل الخلق!

وليس آخرا، فإنّ العقل التخاطريّ ينشط في المجتمعات التي يوجد في حياة سكانها الكثير من المحاذير، والاحتياطات، والتخوّفات، والتهديدات، وينخفض فيها منسوب الحرية.

* لن تتحقق الفائدة المرجوّة من قراءة هذا الموضوع دون قراءة الموضوع الذي يليه، وهو (معالجة الصدمة النفسية والوسواس بالحركة الثنائيّة للعين).



معالجة الصدمة النفسية بالحركة الثنائيّة للعين (EMDR)

لو لم يسقني القدر الحكيم إلى تلك الدورة التعليمية العلاجية عن العلاج بواسطة الاستثارة الثنائية لحركة العين (EMDR) لما عرفت تلك القدرة السريّة الرهيبة التي يمتلكها الدماغ البشريّ في معالجته للصدمة، وفي

تأهيله للإنسان مرة أخرى، وأخرى، وأخرى، ولا نهائية، لمواصلة الحياة على أحسن نحو ممكن.

ولولا تلك الدورة، لبقيت معارفي وأدواتي العلاجية ناقصة، ولظللت معتقدا باقتصار الشفاء على الأدوات الروحية والنفسية المعروفة والشائعة مثل التحكم بالوعي، ومثل تحفيز الإرادة، ومثل تحرير التنفس عبر حركات رياضية منظمة، ومثل جلسات العلاج النفسي التقليدية، الخ.. وهي أدوات رغم أهميتها الفائقة، ورغم عدم استطاعتنا الاستغناء عنها بأيّ حال من الأحوال، إلا أنها جميعا لا تملك إلاّ أن تقف احتراما، وانبهارا، وانتباها، عند اكتشاف سرّ جديد من أسرار الدماغ البشري المعجز.

الآلام التي تعالَج بواسطة الحركة الثنائية العين

تستطيع هذه التقنية معالجة جميع أنواع الصدمات النفسية من أصغرها إلى أكبرها. فهي تعالج الآلام والاضطرابات النفسية الناجمة عن العنف اللفظي تجاه الإنسان، كما تعالج الآلام والاضطرابات النفسية الناجمة عن تحقير الإنسان!

وهي تعالج الآلام والاضطرابات النفسية الناجمة عن الاعتداء البدنيّ، أو التحرّش الجنسيّ، مهما كان عمر الضحيّة أو جنسها، كما تعالج الآلام والاضطرابات النفسية الناجمة عن الاعتقال التعسفي من قبل السلطة المحتلة، أو السلطة القمعية!

وهي تعالج الآلام والاضطرابات النفسية الناجمة عن التعذيب المنظم من قبل السلطة المحتلة، أو السلطة القمعية، كما تعالج هذه التقنية الوسواس القهري، وغير القهري، الذي يهاجم الشخص ولا يعرف كيف يتخلّص منه بشكل جذري!

إنّها طريقة علاجية لجميع الأعمار والحالات، لديها المقدرة على النفاذ العلاجي إلى كثير من أنواع الاختلالات، والاضطرابات، والوساوس التي تطال نفس الإنسان.

وقد حقّقت تلك الطريقة نجاحا كبيرا على مستوى العالم رغم حداثة عمرها، حيث جرّبت على نطاق واسع في مناطق الحروب والتعذيب مثل فلسطين والعراق، وكذلك في مناطق العالم التي نكبت بالزلازل والكوارث الطبيعية.. ومن أشهر المعالجين بتقنية ال EMDR في فلسطين المعالجة سعاد متولي بدران، وخضر رصرص، ومنى الهودلي، وأنغام أبو غوش، وآخرون.

خطوات العلاج بواسطة الحركة الثنائية العين

يجلس طالب العلاج جلسة مريحة على مقعد مريح، ويجلس أمامه المعالج جلسة مريحة على مقعد مريح، ويكون مقعدا الطرفين متوازيين على شكل سفينتين متعاكستي الاتجاه، ثم يهيئ المعالج، طالب العلاج

(المنتفع)، نفسيّا من خلال طمأنته إلى المكان، وطمأنته إلى خصوصية الجلسة وسريّتها، ويطلب منه أخذ نفس عميق هادئ، وأن يستحضر (مكانا آمنا) متخيّلا يختاره المنتفع (ويذهب إليه) عندما يطلب منه المعالج ذلك.

يطلب المعالج من المنتفع أن يغمض عينيه، ويذهب إلى المكان الآمن، ثم يفتح عينيه ويتابع بعينيه فقط حركة يد المعالج يمينا ثم يسارا، يقوم بها المعالج 4-6 مرات بسرعة عادية، ويكون مركزها أعلى أنف المنتفع، ولا يتكلّم المنتفع والمعالج أثناءها، ولا يحرّك رأسه، بل عينيه فقط.

[توضيح: عدد المرات يقصد به أن الحركة من اليمين إلى الشمال هي مرة واحدة]

يطلب المعالج من المنتفع أن يستحضر الصورة الأليمة، وأن يتابع بعينيه حركة يد المعالج الترددية التي سيقوم بها المعالج الآن بمعدل 24- 32 مرة بسرعة تتفاوت بين سريعة وعادية وبطيئة اعتمادا على النسبة المطلوبة لاستثارة الحساسية، ففي هذه المرحلة تحديدا يتمّ العلاج (إزالة الحساسية) وينبغي أن تكون حركة يد المعالج فيها سريعة لا بطيئة، خلافا لمرحلة التحضير والتهيئة.. ولا يتكلم الطرفان أثناء ذلك، لأنّ الكلام يعيق العملية العلاجية التي يقوم بها الدماغ.

يتوقف المعالج ويسأل المنتفع: ما هو آخر شيء رآه أو شعر به؟ أو ما الذي طرأ على الصورة من تغييرات في عناصرها أو في لونها أو في حجمها؟.. قد تُحيل الصورة (أو بالأحرى المعالَجة) إلى صور وذكريات أخرى متعلقة أو غير متعلقة بالموضوع، بسبب اتصال الصور جميعا بشبكات واسعة في الذاكرة الدماغية، هذا أمر طبيعي.. يتابع بعده المعالج العلاج بالطريقة

ذاتها، أي بمعدل 24–30 مرة، ثم يتوقف المعالج ويسأل المنتفع عن التغييرات الجديدة التي طرأت على الصورة [واعتمادا على الوضع النفسي للمنتفع، ومع مراعاة عالية لعدم دخول المنتفع في حالة انفصال، يمكن للمعالج أن يحثّ المنتفع على تغيير الصورة بنفسه، مثل تفريغ الشخص الموجود في الصورة بحيث يصبح مجوّفا فارغا، أو تلوينه بالأبيض والأسود، أو تصغير حجمه، أو تجسيمه بلا عضلات، أو وضع حاجز بينك وبينه،..].

كما يفيد أن يُذكّر المعالجُ المنتفعَ بين حين وآخر بأنّ تلك الصورة هي من الماضي وأنّه موجود (الآن) و(هنا) وفي أمان، أو يقول له: أنت تشاهد فيلما على جهاز فيديو والريموت بيدك أنت! أو: أنت تسير في قطار وقد عبر القطار تلك المحطة! أو: غيّر لون الصورة إلى أبيض وأسود الخ..] وهكذا دواليك يستمرّ المعالج في العلاج، متتبّعا التغييرات التي تطرأ على الصورة الأولى حتى تتغيّر، فيقوم المعالج بتثبيتها.

لكن قبل التثبيت يحتاج المعالج إلى أن يسأل المنتفع عن درجة تحسسّه من الصورة الأساسية التي لن تعود بالشكل القديم نفسه، فإذا لم تصل إلى صفر من عشرة تكون المعالجة غير مستوفاة بعد، وعلى المعالج أن يستمرّ في العلاج حتى لو تطلّب الأمر أكثر من جلسة.

ولأنّ العلاج النفسي ليس بالأمر السهل، على المعالج أن يظلّ متيقّظا تجاه كلّ ما قد يطرأ على شخص المنتفع من تغييرات سلبية، أو أزمات، أو تشنجات قد يفضي إليها العلاج، وهذا أمر ممكن الحدوث، نظرا لارتباط الصورة أو الحدث بشبكات ذاكرة كثيرة المحتوى من صور وأحداث ستتداعى أثناء العلاج، وهنا قد يضطرّ المعالج إلى الوقف المؤقّت للعلاج، وسحب المنتفع إلى (المكان الآمن).

ومن الضروريّ أثناء المعالجة، أن يمنح المعالجُ المنتفعَ، إحساسا بالثقة بأنه قادر على السيطرة، وأنه هو نفسه جزء من العلاج.

ولا ينتهي المعالج من علاجه قبل أن يهيئ المنتفع لكيفية التعامل مع مواقف شبيهة في المستقبل.

ثم يقوم المنتفع بعمل مسح شامل لجسده من الرأس إلى القدمين، بقصد أن تحدّد كفّاه موضع أو مواضع أية آلام أو أوجاع يحسّ بها [يحدّد مكان الألم، لونه، شكله، مساحته، صوته، حرارته، برودته،..] ثمّ يضع كفّه برفق على الموضع المؤلم مستحضرا الصورة الجديدة(المعدّلة) حتّى يزول الألم .

فالصدمة لا تخزّن في الدماغ فقط، بل تخزّن في الجسم أيضا، على شكل ألم أو تحسّس.

تفسير آلية المعالجة بواسطة الحركة الثنائية للعين

تستند آلية المعالجة بهذه الطريقة، إلى نظام حركة معيُن هو نظام الحركة الترددية (الثنائية) سواء كانت من خلال العين (استثارة بصرية للدماغ)، أو من خلال النقر على ظهر الكفين بالسبابة (استثارة حسية للدماغ)، أو من خلال الصوت باستعمال أداة صوتية مثل الخرخيشة (استثارة سمعية للدماغ)،.. حيث تستثير هذه الحركة المزدوجة (يمين

شمال) الوصلات العصبية التي تربط شقيّ الدماغ، فتفتحها وتربطها معا، وبذلك تصل إلى البيانات والذكريات الأليمة المخزّنة في أجزاء مغلقة في الشقّ الأيمن للدماغ، ومن ثمّ تقوم بمعالجتها وإعادة الإدراك لتلك المعلومات المخزنة فتصبح معلومات معالَجة وتُخزَن بالشكل الصحيح في شبكات الدماغ، مما يحوّلها إلى صورة دماغية جديدة لا تتسبّب في أيّ ألم للإنسان (أو على الأقلّ يترتّب عليها أدنى شقاء فيما بعد) فتكون المعالجة قد تمّت.

وفي كتاب العالمة النفسية الأمريكية د. فرانسين شابيرو التي اكتشفت هذا النمط من المعالجة نقرأ: " عندما يتم تحليل الحدث المزعج، فإنه قد يعلق في الدماغ على شكل الصورة الأصلية، أصوات، أفكار، مشاعر أو أحاسيس جسمية، ال EMDR يبدو انه يستثير المعلومات ويسمح للدماغ بتحرر الخبرة، هذا على ما يبدو ما يحصل في مرحلة بداية النوم REM:RAPID EYE MOMENT.

إن حركة العيون (الأصوات، الذبذبات) قد تساعد في عملية معالجة المواد الموجودة في اللاوعي، وإن دماغك هو من سيقوم بعملية المعالجة وأنت الذي تسيطر عليه وتقوده" (1). (تخفيف الحساسية، فرانسين شابيرو، ص 70).

<u>ويعني هذا أنّ جوهر المعالجة بالاستثارة الثنائية (ويسمى أيضا العلاج عن طريق تخفيف شدّة الحساسية) لا يقوم على مبدأ مسح المعلومات من الذاكرة الدماغية، بل يقوم على مبدأ إعادة معالجة البيانات والذكريات</u>

الأليمة (إعادة ترميز البيانات والذكريات)، بحيث توضع في شبكات ذاكرة جديدة.

وبذلك.. تتميز المعالجة بالاستثارة الثنائية عن المعالجة النفسية التقليدية (البوح) وغيره، فالثانية تحرّك القشرة الدماغيّة فقط، بينما تدخل الأولى إلى المناطق العميقة الأليمة المخزّنة في الذاكرة. فتكون المعالجة بالاستثارة الثنائية معالجة شاملة للوظائف العصبية والجسميّة والنفسيّة والمستقبلية لدى الشخص.

ويؤكّد جميع المعالجين بطريقة الاستثارة الثنائية لشقيّ الدماغ (EMDR) أنهم فقط يستثيرون الدماغ ووصلاته العصبية، وأنّ من يكمل العلاج ويقوم به ببراعة، ودون أن يعرف أحد على وجه الدقة كيفية قيامه بذلك، هو الدماغ!

مساعدة ذاتية مبسّطة بالتقنية نفسها..

[تُحسّن المزاج وتخفف التوتر، لكنها ليس علاجا لمشكلة]

يمكن تطبيق الإنسان لتقنية العلاج بالاستثارة الثنائية على نفسه دون معاونة المعالج، من خلال حركة الفراشة حيث يقوم الفرد باحتضان نفسه، فيضع يده اليمنى على كتفه الأيسر، ويده اليسرى على كتفه الأيمن، ثم يبدأ بالرّبت برفق على كتفيه مستخدما رؤوس أصابع الكفين، يمينا ثم يسارا، سبع مرات. سيحسّ الإنسان بالراحة إذا كان متعبا، أو منفعلا، أو قلقا، أو خاضعا لتأثير فكرة مؤذية.. لكنّ هذه الطريقة

المبسطة قد لا تصلح لعلاج الحالات النفسية والعصبية الصعبة أو المزمنة.

ومثل حركة الفراشة.. حركة الربت على الركبتين برؤوس أصابع الكفين.

كما يمكن أن نستخدم حركة الفراشة مع الأطفال لطمأنتهم، ولمدّهم بالطاقة الإيجابية، فهي ذات تأثير عصبي دماغي إيجابيّ عليهم، مثلنا تماما نحن الكبار.

وقد طبّقتها ذات يوم على طفلتي ذات الأعوام السبعة وحقّقت نتيجة باهرة، فقد قامت زميلة لطفلتي بعرض صورة ل (الشيطان) على ابنتي، فبكت طفلتي وتواصل بكاؤها وقالت لي إنها لن تستطيع النوم هذه الليلة لأن صورة الشيطان البشعة ستظلّ تطاردها، وإنها تريد أن تنام بهدوء وأن تشاهد أحلاما جميلة، لا أن تستحضر صورة الشيطان! واستمرت في البكاء والانفعال.. طمأنتها ومسحت بكفّي اليمنى على شعرها ووجهها، وأخبرتها عن حركة سحرية اسمها حركة الفراشة إذا كرّرناها سبع مرات ستطرد الشيطان.. فسألتني:

هل حركة الفراشة تلك حركة سحرية؟

فقلت لها: نعم.

فقالت: وهل رقم 7 أيضا رقم سحري؟

فقلت لها: نعم.

قالت: ولأنه سحري هو قادر على طرد الشيطان؟

قلت: نعم.

فرحت ابنتي وقهقهت من أعماق قلبها، وبدأت بتطبيق حركة الفراشة، فاستصعبت أداءها ذاتيا، فاحتضنتها مؤديا الحركة بالنيابة عنها، لكنها لم ترض بعجزها عن أداء الحركة السحرية الشافية، فطلبت أن أعلّمها حركة

سحرية بطريقة أخرى.. فعلّمتها حركة النقر برؤوس الأصابع على الركبتين سبع مرات، فأحبّتها وأتقنتها، وحرصت أن تكون عدد نقرات يديها سبعا بالتمام، مبدية استمتاعا فكريا غريبا ومتكررا بفكرة القدرة السحرية للرقم 7!

خلال 3- 5 دقائق.. زال انفعال ابنتي، وهدأت نفسها، ولم تعد تفكّر بالشيطان أو تذكره، ونامت نوما عميقا. ولم تنس قبل نومها أن تشكرني وأن تقبّلني وأن تقول لي: بابا أنا بحبّك!

ومن التطبيقات الرائعة للكبار وللصغار في العلاج بحركة الفراشة، دمج حركة الفراشة بالرسم بألوان الشمع، وهي طريقة بسيطة، وناجحة، ومدهشة في تأثيرها على إعادة ترميز المادة الأليمة المخزّنة في الدماغ، ومن ثم إيقاف فاعليتها باعتبارها مصدر ألم للشخص.

بساطة الحلول..

أرهقتني مسألة في إيجاد الحلّ المناسب لها، فذهبت إلى فراشي مع المشكلة، وهذا خطأ بالطبع، لكن المشكلة ظلت تلحّ عليّ لإيجاد حلّ لها، فقمت بحركة الفراشة (احتضنتُ نفسي) وربتّ على كتفيّ سبعا (كل حركة ترديّة يمين شمال هي مرة واحدة) وطلبت من الوعي الكوني العظيم أن يسعفني بالحلّ، لا أدري كم من الوقت نمت ثم استيقظت على الحلّ المفاجئ حاضرا في وعيي!

كيف أتى؟ متى أتى؟ لا أدري.. لكني لاحظت أن أحد جفنيّ كان يرمش بشدة قبل أن أنام، وكأنّه يتحضّر لفعل ما!

وفاجأني الحلّ بأنّه حلّ بسيط! لكنّه مبنيّ على عنصرين مهميّن لم يكونا حاضرين في خاطري أثناء الأزمة وهما المفاجأة والتركيب! هكذا اكتشفت طريقة بسيطة ورائعة لحل المشكلات، الصغير منها والكبير.. بأن تطعّم طلبك الصعب أو المحرج بعنصرين هما المفاجأة التي لا علاقة لها بموضوع الطلب نفسه، والتركيب أي دمج الطلب بموضوع آخر لا علاقة ظاهرية له بالمرة بموضوع الطلب!

وقد ذكّرتني هذه الواقعة بقصة اكتشاف العلاج بواسطة الاستثارة الثنائية، على يد المعالجة النفسية الأمريكية د. فرانسين شابيرو التي واجهت مشكلة عويصة فانغمست تفكّر في حلّها، إلى أن لاحظت عينيها تتحركان بسرعة يمينا ويسارا، بعد ذلك أحسّت براحة مفاجئة ووجدت حلا للمشكلة، فبدأت قصّتها مع البحث العلمي المنهجيّ عن هذا النوع من العلاج.

هل تَعلم..

- 70% من الصدمات النفسية يعالجها الإنسان ذاتيا، و30% من الصدمات النفسية تحتاج لعلاج أخصائي نفسي.

- إن أساس كثير من الألم النفسي هو قيام دماغنا بتسجيل التجربة الأليمة بطريقة معينة في الذاكرة. وهنا يأتي دور العلاج.

- يستهدف العلاج النفسي في المقام الأول الناس الذين يصنفون من ذوي الإيمان الإيجابي القليل.

- في حالات الصدمة الحديثة جدا، يتم العلاج بالاستثارة الثنائية بالتجزئة: الإحساس وحده، المشاعر وحدها، الفكرة وحدها،.. مثل حالات ضحايا الزلزال، أو الحرب، أو الحادث.

وذلك لأنّ الدماغ لا يكون قد قام بتجميع الصورة بعد، فهو يحتاج 3 أشهر حتى يقوم بعملية الربط الشبكي للصورة وترميزها.

- هناك (صدمات عابرة للأجيال) مثل صدمة هزيمة العام 1967 للإنسان العربي.

وهناك أيضا صدمات صغيرة تتحول إلى كبيرة بفعل التراكم.

في كلتا الحالتين (العابرة للأجيال، والتراكمية).. العلاج ممكن ومُجْد.

- إنّ شبكات الذاكرة طويلة المدى رافد للتعب وللقلق اليومي، من هنا تبرز أهمية المعالجة بتقنية الـ emdr ، فالاستثارة الثنائية المزدوجة تحرّر المادة المكبوتة داخل الإنسان، وتجعله يستعيد إحساسه بالحريّة.

- الإنسان عبارة عن <u>شبكة معلومات</u> موجودة داخل صندوق.

- لا تفترض أن كلّ إنسان مهيّأ للعلاج بتقنية الاستثارة الثنائية (EMDR)، لذلك من الضروريّ تهيئة المنتفع نفسيا، ودراسة تاريخه المرضيّ، والتدرّج معه، وبالطبع مرافقة الأخصائي، إذ يمكن أن تؤدي المعالَجة إلى فتح قنوات ذاكرة واستحضار تجارب بعيدة جدا لدى المنتفع، مما يزيد شعوره بالألم، فيقوم الأخصائي بالتدخل الفوري والمناسب.



بعد أيام أو أعوام أو قرون

كلّ شيء يعود إلى خالقه

كلّ شيء يعود إلى قانونه الأوحد

تموت الصراعات والأجيال والأشجار
بعد أيام أو أعوام أو قرون
يتغير العمران حولنا وتختفي ملامح المدن التي ألفنا
بعد أيام أو أعوام أو قرون
ننسى أياما وأشخاصا ومراحل
بعد أيام أو أعوام أو عقود
يموت الأب والأمّ
وربما الأخ أو الأخت
وربما الابن أو الابنة
بعد أيام أو أعوام أو عقود
كل شيء يتغير ويتحرك ويغادر
بعد أيام أو أعوام أو عقود أو قرون
تتغير أنت!
شكلا وجوهرا
تَرْقب نفسك
وأنت تسير نحو التحول الأخير
لا شيء يبقى إلا الحياة وقانونها الأبدي المستمرّ
لكن، بصراعات، وبأجيال، وبأشجار ، وبعمران، وبملامح مدن، وبأيام، وبأشخاص، وبمراحل، وبآباء، وبأمهات، وبأبناء، وببنات، وبأنا، وبأنت..
جُدُد
هل ينتهي التحول والتبدل

لا ينتهي التحول والتبدل
الصراعات.. والأجيال.. والأشجار.. والعمران.. وملامح المدن.. والأيام..
والأشخاص.. والمراحل.. والآباء.. والأمهات.. والأبناء.. والبنات.. وأنا..
وأنت.. كلنا.. عائدون إلى خالقنا وإلى قانوننا الأوحد
فمع ميلادنا وضِع تاريخ مغادرتنا للحياة!
ومع ميلادنا وضِع تاريخ عودتنا لعالم النور!

أما الحياة فلا تغادر!
وأما الكون فلا يفنى!
وأما الأجيال فتتجدد!



القلب يا هذا
القلب يا هذه

اعلم حفظك الله واعلمي حفظك الله
إن القلب هو قطعة من الوعي والدماغ

واعلم حفظك الله واعلمي حفظك الله
إن القلب هو أكثر عضو قادر على الحب

واعلم حفظك الله واعلمي حفظك الله
إن القلب يحتوي تذبذب وعي عاليا جدا يصل مستوى الوعي الأسمى

واعلم حفظك الله واعلمي حفظك الله
إن القلب هو حاضنة لكلّ حياتك المعنوية والفيزيائية

واعلم حفظك الله واعلمي حفظك الله
انه إذا اضطرب القلب اضطربَ تكوينك كله

واعلم حفظك الله واعلمي حفظكِ الله
انه القلب لأنّه النبض لا الموقع

ما سره تبارك خالقه؟
القلب هو مركز الحب
أنارَ الله بصيرتك وبصيرتها
القلب هو مركز الشعور
أرهفَ الله شعورك وشعورها

القلب هو مركز التعبير

أطلقَ الله لسانك ولسانها

رسائل القلب هي رسائل ذات أهمية بالغة فلا تهملها ولا تهمليها

القلب هو الرسالة.

ما سره جل صانعه؟

هو ذلك الإرهاف الذي فينا

أرهَفَ الله حسّك وحسّها

هو أرقّ شيء فينا!

رقّقَ الله الذي بين ضلوعك وبين ضلوعها

هو أجمل شيء فينا

وفي اسمه السرّ الكبير.

قلب من التقلّب، أي التغيّر، والتغيّر هو سمة كل شيء حيّ، وهو قدر الخالق في المخلوق، والتغيّر ليس إلا مسيرة الإنسان الأزلية نحو خالقه، والقلب الذي يتغير من الحب إلى الكره ليس قلبا، والقلب الذي يتغير من حب إلى مزيد من الحب هو القلب.

إنّ قصة الإنسان قصة بداية ونهاية في كل صورها ومستوياتها، وبداية القصة هي المحبة، ونهاية القصة هي المحبة، إنها قصة الإنسان بصفته المخلوق المحبوب، المرحوم، الذي أراد الله مجيئه للوجود في ميعاد، محبة ورحمة منه، وعَيّنَ إعادته إلى عالم النور في ميعاد، محبة ورحمة منه.

ما سره؟

جعَلكما الله من المستأمنين على سره

إنه بوصلتنا الدائمة

مقياس صحتنا
المستَودع.
تباركت يا ذا البصيرة وتباركتِ يا ذات البصيرة
هو الله فينا!

قال الصوت الكوني:
"لقد وصل العلم الحديث إلى حقائق مذهلة عن القلب، منها:
القلب متصل مباشرة بحقل معلومات لا يحدّه زمان ولا مكان، أي أنه متصل بالحقل المطلق للوجود.
والقلب له ذكاء مستقل، وهو عضو روحي نفسي اجتماعي.
والقلب يبث حقلا مغناطيسيا قابلا للقياس، وهو يخترق الآخرين، ويتنبأ، ويحدس.
والقلب يطلب تغذيته بطرق شتى.
ويتأثر القلب بالحالة العاطفية التي يعيشها الإنسان (1)".

[(1) أسرار القلب، مادة علمية وثائقية مصورة، الجزيرة الوثائقية، مترجم، 2010].



طبيعتنا هي ما ورائيّتنا

في خضمّ اعتراكهم بتجربة الحياة، وبعالم المادة، وبالمسارات المتعددة للوجود، يتوه معظم الناس عن طبيعتهم، وعن حقيقتهم، وعن بوصلتهم. فلا يعودون يدركون، أهُم عقول محض؟! أم هم أحاسيس محض؟! أم هم أجساد محض؟! فيبعدون عن الكنز الخفيّ، اللامرئيّ بالعين، الموجود دائما، والمعاوِن لنا أبدا في رحلتنا التجسدية الصعبة.

فيصبح التوازن هو المطلب المستحيل لأولئك التائهين، لأنّ الطبيعة عندهم ستقتصر على ما يرونه بأعينهم، وعلى ما يحسّونه بحواسّهم المادية، وعلى ما يدركونه بعقولهم المجردة، إذ لن يكون لبصيرتهم الروحية وهي أداة التوجيه من قِبل الروح الكونية، دور في رسم معالم الدور الحياتي لأولئك التائهين، ولا في تثبيت معالم رؤية فكرية لمعنى رحلة الوجود، ولتقسيم مراحل دورة حياة الفرد على كوكب الأرض.

كيف نتوازن أمام عالم المادة؟

إنّ المتوازن روحيا هو الإنسان الذي تمرّ عليه جميع المواقف المحزنة، والمحبطة، والمخيفة، دون أن تهزّ ثباته الداخلي، ودون أن تزعزع يقينه بالقوّة المانحة الحافظة.

قد تعكّر تلك المواقف السلبية صفوه قليلا، بلى، لكنه لن يلبث أن يعزلها سريعا عن محيطه النفسي، ومحيطه الفكري، ومحيطه الاجتماعي، بفضل قوّة عمل جهاز الوعي الأسمى (البصيرة الروحية) لديه، فهذا الجهاز الذبذبي اللطيف متّصل بالروح الكونية مباشرة، ومن خصائص الروح الكونية أنها لا تَتعب، ولا تُحبَط، ولا تُهزَم، ولا تعرف إلا التقدّم نحو الفرح ونحو الاتحاد

بقوانين الكون، المصمَّمة على قواعد المحبة ومبادئ العطاء للإنسان ولبقية المخلوقات بلا حدود.

مهلا! هناك حقيقة ثمينة لاحظها الروحانيون والصوفيون من قبلنا، إنّ محتوياتنا البشرية التي نسمّيها الشعور، والفكر، والنفس، والجسد.. يمكن أن تتعب، بل إنّها في الغالب ما تتعب، بينما روح الإنسان لا تتعب أبدا!

لكن دعونا نؤكّد.. أنّ الروح التي لا تتعب هي روح الإنسان الطيّب، والمؤمن، وغير المجرم.

هذا (الماوراء)!

ليس إنسان الحضارة المعاصرة وحده من بحث عما وراء الوجود الإنساني، فالحضارة الفرعونية القديمة وصلت درجة من التفوق لا تزال البشرية تنقّب في أسرارها حتى اليوم.

فقد نُقِشت عبارات على جدران معابد قدماء المصريين تقول حرفيا:

(الحياة تجربة صمّمها الله لكي يوسّع الإنسان مداركه).

(يولد كل إنسان تحت رمز فلكي محدد (برج) ليؤدي دورا خاصا في حياة البشرية، لا يمكن أن يؤديه إلا إذا ولد تحت سماء تلك الإحداثيات).

"وقد كان قدماء المصريين من أكثر شعوب العالم حدبا(عطفا) على الحيوانات ورفقا بها. يتضح ذلك من الأسئلة التي كانت توجه إلى البشر عند البعث فقد كان منها ما يخص سلوك الإنسان نحو البشر كما كان منها ما يخص سلوكه نحو الحيوان:

- هل امتدت يدك إلى سرقة ما ليس لك؟

- هل قتلت نفسا بغير حق؟

كذلك فيما يخص الحيوان يُسأل الإنسان:

- هل آذيتَ حيوانا أو عذبته بغير سبب؟
- هل اعترفتَ بالجميل لكل من كان صديقا في رحلة الحياة، سواء كان إنسانا أعانك، أو حيوانا حملك، أو شجرة رمان أنعشتك؟
- هل عُنيتَ بالنباتات التي كانت يوما ما إخوتك، فرعيتها وسقيتها أو أطفأت ظمأها حتى نبتت ونمت؟
- هل عاملتَ دوابك ومن هو أقل منك كما أردت أن يعاملك من هو أعلى منك قدرا بالحكمة والشفقة والرحمة؟
- هل يمكنك أن تقرر في صدق أنه لم يسبق لي أن أجبرت رجلا أو دابة على العمل أكثر من طاقته، وأدركت أن ما في الأرض من مخلوقات إخوة لي– في رحلتي، ولأنني مددت لهم يد المساعدة في رحلتهم؟"(1). (قدماء المصريين هم أول مَن، د. محمود زناتي، ص 105).

إن ما وصل إليه الفراعنة في عهدهم لا يختلف في جوهره عما وصل إليه معظم الروحانيين في كوكبنا، وهو أن الخطيئة الكبرى التي يرتكبها الإنسان بحقّ نفسه، وبحقّ غيره، هي توقّفه عن التطوّر المتواصل في اكتساب الوعي الروحاني.

تخيّلوا هَولَ هذه الخطيئة!

تأمّلوا هذا العمق الفكري!

في الظاهر..
يبدو السلوك الروحاني منفصلا عن الواقع، لكنّه في الحقيقة، متّصل بعمق المشيئة الإلهية.
فالإنسان مخلوق ذو بعدين، ماديّ وروحيّ، فإذا ما أهمل الإنسان واحدا منهما فكأنّما قطع عن نفسه الماء، واكتفى بالغذاء.
مع التأكيد! على أولوية البعد الروحي، فهو الضامن، والمرشد، والموجّه للمادة إذا انحرفت.
فلن يردع محتوياتنا البشرية المادية أو المتعلقة بالمادة التي نسميها الشعور والفكر والنفس والجسد، إلا منظومة متفوّقة عليها، هي منظومة الاستمداد والاستشعار والاستبصار الروحية في الإنسان، المتصلة بالذبذبة الإلهية الكونية، المنتشرة في جميع أرجاء الكون، فتلك الذبذبة أعلى أشكال الطاقة الكهرومغناطيسية في العالم الذي نعرفه نحن البشر.

هكذا تغدو الروح هي المتراس، وهي البوصلة، بَلَى إنها أمّ البوصلات!
يسميها بعضهم (الكينونة)، ويسميها بعضهم (الذات الروحية).
هي الروح إذن أمّ البوصلات تقول لنا: لكلّ كائن وعيه الماورائيّ، الذي تمّ تصميم الكائن وفقه قبل أن يأتي إلى عالم التجسّد، إنسانا كان هذا الكائن، أو حيوانا، أو شجرا، أو حجرا، أو ماء، أو كان ما كان!
فإذا ما فهمتَ الكائنات هكذا.. تكون قد عبرت الدائرة الماورائيّة للكون!
تمتّع!

****

قال الصوت الكوني:

لقد أتيتَ أيها الإنسان من نظام ماورائي متكامل ودائم ومنعكس فيك، ولا بد أن تعكس ذاتك فيه عبر دخولك طريق البحث عن الكمال، سواء في حياتك الحسية اليومية أو في حياة ما بعد الموت، لأنّ فيكَ ما لا يموت!



الــمَـحَـبّــة جَــو هــر الـــكــا ئـــنــا ت

أليستْ مَحبّةً!

أن تقفي أمام المخبز لتشتري الخبز الذي أوصاكِ عليه زوجك؟

أليستْ مَحبّةً!

أن تمسك يَدَ ابنتِك الصغيرة وتعبر بها الشارع حتى توصلها إلى بوابة مدرستها في الصباح الباكر؟

أليستْ مَحبّةً!

أن تضعي اسم حماتك إلى جوار اسمك واسم زوجك، في قائمة التسجيل لرحلة ترفيهية جماعية؟

أليستْ مَحبّةً!

أن تدعو صديقا أو صديقة إلى سهرة في مطعم ليُرَفّه عن نفسه أوعن نفسها، وتدفع عنه أو عنها الفاتورة؟

أليستْ مَحبّةً!

أن تتصلي هاتفيا بشخص لا تراه عيناكِ لأنه في مكان بعيد جغرافيا، بينما يراه قلبك؟

أليستْ مَحبّةً!

أن تحمي ظهرَ إنسان طيّب وهو غائب، بكلام أو بفعل أو بإشارة؟

أليستْ مَحبّةً!

أن تبتسما للوجوه الودودة؟

طاقة المحبة

طاقة المحبة لا تعتمد الحواس الخمس

طاقة المحبة لا تعتمد الحواس الخمس

طاقة المحبة لا تعتمد الحواس الخمس

طاقة المحبة لا تعتمد الحواس الخمس

طاقة المحبة لا تعتمد الحواس الخمس

طاقة المحبة لا تعتمد الحواس الخمس

7- طاقة المحبة لا تعتمد الحواس الخمس!

طاقة المحبة تبني الحضارة!

طاقة الكره تهدم الحضارة!

طاقة المحبة لا تعتمد مبدأ النفعية!

طاقة المحبة غير مشروطة بدينك، وغير مشروطة بجمال شكلك، وغير مشروطة بمركزك الاجتماعي، وغير مشروطة بعمرك، وغير مشروطة بلون بشرتك!

طاقة المحبة أقوى من قنبلة نووية، لأنها ترفض استخدامها تحت أي ظرف!

طاقة المحبة أقوى من قنبلة نووية، لأنها تعيد بناء المكان والإنسان بعد إلقاء القنبلة النووية عليهما!

أليست تلك أدلّة على أن طاقة المحبّة هي مكوّن باطنيّ من مكوّنات المخلوقات؟

تَهجَع المحبّة داخل المخلوقات جميعها بإرادة إلهية، وهي مكتوبة في كيان تلك المخلوقات جميعها.

قال الصوت الكوني:

يَقبل التراب أن يحتضن حبة القمح، لأن الحب هاجع في التراب! كما هو هاجع في كلّ شيء! فالحب الكوني صادر عن المطلق الكوني!

الكون محبة كلّه!

لهذا نرى البشر يتآلفون، ويتعاطفون، ويتحابّون، ويتراحمون.. مالم يَشُبْ وعيَهم انحراف نحو المادة وتفرعاتها، من حبّ للسيطرة، وتركيز للأنا، وتعلّق مفرط بالشهوات.

من النصوص الإسلامية الجميلة في المَحبة:

"وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل" (سورة الحِجر، آية 85).

" الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين". (سورة آل عمران، آية 134).

ومن النصوص المسيحية الجميلة في المَحبة:

"المحبة تتأنى وترفق، المحبة لا تحسد، المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ.. لا تقبح، ولا تطلب ما لنفسها، لا تحتد، ولا تظن السوء.. ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق، وتحتمل كل شيء، وتصدق كل شيء، وترجو كل شيء، وتصبر على كل شيء، المحبة لا تسقط أبدا ".

من (رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنتوس) (13: 4–9).

قال الصوت الكوني:

يحتوي الروحاني الآخرين بالمحبّة، وبالوعي، وبالخدمة، وبالكفاءة.

وللمحبّة أسرار

قِصّة أولى

عندما اجتاحت الدبابات الإسرائيلية مدينة قلقيلية عام 2006 أصابت رصاصة طائشة أنثى الزراف في حديقة حيوانات المدينة فقتلتها، بعد بضعة أيام مات ذكر الزراف في الحديقة حزنا على غياب رفيقة دربه!

مَن مِن الناس يمكنه أن يستمرّ في الحياة طويلا، أو سليما، أو سعيدا، بلا محبة تُمنَح له من الآخرين، ومن نصفه الآخر؟

تتساوى المخلوقات جميعا في المحبة، لأنّ الخالق مُحِبٌ، لجميع مخلوقاته!

قِصّة ثـانـيـة

موظف في إحدى الشركات، أحسّ طيلة أشهر بإحساس غريب هو مزيج من التعب ومن الإحباط ومن خفوت الحيوية، دونما مرض أو سبب مباشر كسوء التغذية أو مواجهة مشكلة في العمل أو خارج العمل.. فقام بكلّ ما خطر له على بال من أفعال لكي يزيل هذا الإحساس المقيت! فمارس الرياضة والتنزه والمشي، وساعد الآخرين بلا مقابل، وحرص على أداء جميع واجباته الأسرية والمهنية على أمثل وجه، وصلّى لله الواحد.. لكن الإحساس المقيت لم يفارقه.

حتى جاء يوم..

التقى فيه مصادفة بامرأة في مكان عام، تجاذبا أطراف الحديث، ثم جلسا تحت ظل شجرة كبيرة يتابعان حديثا استهلاه عامّا ثم اختتماه خاصّا، حديثا بريئا، رقيقا، راقيا.. في أثناء الحديث كان كلّ منهما يمدّ الآخر بطاقة محبّة، كبيرة، دون أن يدرك أيّ منهما ذلك.

فكانت تبتسم له ابتسامة ساحرة كلما نظرت في عينيه.. وكان يبتسم لها ابتسامة ساحرة كلما أنهى جزءا من الحوار معها!

وكانت تعبث بشعرها إذ تنظر إليه.. وكان يُفصح عن كثير من رجولته وحكمته وحنانه إذ يكلّمها!

وكانت تُخرِج خاتمها من موضعه في إصبعها الجميل، ثم تعيده مرارا وتكرارا، بينما تصغي أذناها الجميلتان برهافة فائقة لكلماته العذبة.. وكان يصغي لكلماتها الرقيقة باحترام بينما ترمق عيناه أيَ جزء تقعان عليه منها!

وتمنّى كل منهما، في قرارة نفسه، أن يحتضن الآخر، وأن يكون له زوجا!

وأوْصَلَ كلاهما للآخر أمنيته تلك عبر الموجات الشعورية!

صافحها مودعا.. وصل بيته.. نظر في المرآة.. ضحك.. قال بصوت مسموع:

هذا أنا! شخص مختلف!

يحسّ بالسعادة، وبالراحة، وبالقوة، وبالدهشة، وبطاقة المحبة، وبشعاع الأمل، وبجمال الحياة!

وزال كليا إحساسه بالتعب الغريب، وبالضيق غير المفهوم الذي كان ينتابه!

وكتب في يومياته:

الإنسان كائن مُحِبّ، لا يستقيم أمره ولا تشفى نفسه ولا يصحّ بدنه إلا بدواء اسمه الحب، وتلك المرأة المجهولة مَنَحتني الحب، دون أن تعرفني، ودون أن تشترط عليّ شرطا، فمرّرَتْ في كياني المتعَب والمنهَك طاقة محبّة عظيمة، تغلّبتْ على كل الطاقات الضعيفة والسلبية والسقيمة داخل كياني، فصحّحَتْ نظاميَ الموجي والحيوّي برمته، وأعادت وَصْلَه بالمسار الكوني العظيم للمحبّة الإلهية الدفاقة في كل شيء!

ما أعظم روح تلك المرأة المُحِبَة، النقية، الرائعة!

قِصّة ثـالـثـة

جَرّبَ الحبّ من قبل، وعرف أنّه قَدر، وآمنّ بذلك، وبأنّه مهما عرف من النساء فلن يعني ذلك أنه سيعثر على الحبّ لدى واحدة منهن ما دامت الإشارة القدرية لم تصدر بذلك، وقد مضت عليه سنون ثلاث لم يختبر فيها حالة الحب مجددا، مما أتعبه وأحزنه.

لكنه لم يسقط في فخ التعب ولا في وهم الحزن، لأنه يحسّ دوما أن في الكون أسرارا ومواعيد علمها ليس عنده.

قرّر أن يأخذ قسط راحة من الحياة في أحد المطاعم عندما حدث معه أمر غريب، مسّ نظامَ وعيه، فتأثّرَ مسارُ حياته كله بذلك الحدث.

إذ لم يكد يجلس إلى طاولة الطعام حتى ظَهَرت له نادلة بهية الطلعة بادرته بالترحيب ثم بالسؤال بلا مقدمات: أنت (نجيب) أليس كذلك؟

دهش الرجل وقال لها: بلى!

أنا هو ولكن كيف عرفتني ونحن لم نلتق من قبل؟!

فقالت: ليس هذا بالمهم!

المهم أن لك رسالة عندي سأسلمك إياها في الغد، أرجوك أن تحضر غدا لاستلامها.

فقال متعجبا: رسالة! رسالة ممن؟!

فقالت: منه!

أنا لا أعرفه أيضا، ولا أعرف شكله، لكنه زارني في المساء وحينها وجدت يدي تمسك بالقلم وتكتب كلمات لا أعرفها، وبعد الانتهاء من الكتابة قال لي الصوت: سيظهر النجيب غدا، أوصلي له رسالته، فإنها له، وما كان لأحد أن يُلَقّاها إلا هو، وهو بانتظارها منذ زمن، وقد آن أوان حصوله عليها.

ذُهل (نجيب) ومدّ عينيه في فضاء الأفق البعيد، ولم يدر كيف تناول الطعام، ثمّ ودّعَ النادلة وهو ينظر إليها مسحورا!

في اليوم التالي..

وصل مبكرا إلى المطعم فوجدها بانتظاره، رأى في عينيها سحرا غير عادي، فساوره إحساس بأن تلك النادلة ليست من أهل الأرض أبدا!

لم تدعه النادلة يتكلم كثيرا، ناولته رسالته، فبدأ يلتهم سطورها:

عبث بحثك عن عشق أصله فيك، وتبحث عن شكل له وهذا لستَ أنت من تملكه بل الروح!

إنها ناي هي التي أحبَبتها، وأنت نفختَ بعضا من روحك فيه!

والقصة هي العشق وسؤال الروح أن تبصر الجمال، الذي منها إليها!

والفرق.. من يدرك؟ والشبه أنه جميل! وبنهر واحد يصب!

فما مجيئك هنا، شيء منفصل! بل كل الحياة سير نحوها!

وفعل النفخ ليس مخلدا، وإن طال سيصبح يوما تعبا ينقلب عليك، فارض لدرجة الزهد تر بشكل أوسع!

وكل فعل يتكرر إلى حدّ لا محدد، وبشكل غير الذي عرفت، وغير ما تريد!

وكلّ إحساس لديك، لا تحسّه، إلا حين يحلّ زمانه ومكانه، فانتظر دون انتظار!

وعليك أن تبصر زمانا ومكانا، يلفانك كحدث، فتقترب من الذي أنت إحساس لديه، وإليه تنتمي!

إن الحياة اتجاهان، اتجاه عليك، واتجاه لك، فاحرص على الاتجاهين، تتوسعْ!

فإنك لن تنتشي إلا من حكمة تنبض!

إن العشق يحتاج طقوسا أعلى، وحكمة أجلّ أن تتم وتهبك!
من هنا يكون الحب شيئا أثمن من كلّ ما عرفنا، ومن هنا نعلم أن الحصول عليه ليس عبثا، وأن الحرمان منه ليس عبثا!
فنصبر وندرك ما هو جديد.

....

بعضنا من الطقوس يعرف، وبعضنا بمعزل عن الحياة يعرف، فلماذا السؤال؟
فليدقّق كل منا في طريقه، وعليها ليحرص، نحن اللذين الأرض تتسع لنا، والروح لنا تحرس،
ولا نزال في الطريق سواء عرفنا أم لم نعرف!
وكلّه منا إلينا الآن، وبعدها كلّ شيء يختلف، فما أكرمها هذه الروح!
فلنقترب منها وفعل الاقتراب وحده، يقود للإجابات، ويحيلنا أجمل مما نحن عليه، فنسعد غير سعادة أهل الأرض!
وإن اختلفنا فبأبسط مما نتصور نختلف، ونتحول بعد كل حدث لما هو أعمق وأقرب!
والطرق للروح لا منتهية أو محصورة، فلا تَخف!
والطريق خضراء تشبه الخلود، فلها لِندرك!
حتى تكشف لنا بعضا من سرّها، الذي يلزمنا في أرض أكبر تنتظر، ولا عذر لمن يبتعد!
ففي كلّ بلد، أو دين ودنيا، زرعتْ لنا نحوها السبل، وإن تعددت السبل يشملها خطّ واحد يمسك الكل، فلَه إذن لِننتمِ!
فهل حاولتَ إمساكَ بعض من أسمائها؟
وهل عرفتَ بعضا من صفاتها، أو شيئا من أفعالها، أو جزءا من تحولاتها، أو مجيئها هنا بشكل يعاقِب أو يكافئ؟

وهل حددتَ مواعيدها التي تأتي بها.. حين الأرض تأتي غير إرادتها؟
فهل عرفتَ محرماتها.. المبنية على مقاييس أعلى منك ومني؟
ها أنا وصلتُ هنا! أصبر! وأرمي الرغبات حجرا حجرا، وأستمع لصوت إثر كلّ حدث يعلمني كلّ يوم أن أصبر، ويعلمني الحياة ضمن موت، فتلين نفسي وأتهيأ أكثر!
والروح تغفر أكثر مما نتصور، وتلبّي أحيانا المطلب، فتَصور عطاءها حين ترضى، فتحيطنا بتفاصيل الخطوة ولها تحرس!
إذن ميّز أكثر! بين الفعل الروحي الذي لم يحدث، وبين فعل حلّت به ومضة روحية فباركته!
ولا تصنِّف قبل أن تعرف وتجرب أكثر، سواء هنا أو في أرض أخرى،
فالتجارب معبد،
مثلما القلب معبد!
بين فعل روحي وفعل لا روحي مساحة أوسع لا تقبض، ولو أنك تجرّبه لن تعود تسأل بقدر ما ستجيب السائلين الجدد، الذين هم في الطريق إلينا ولهم نستعدّ بالمعرفة الأشمل!
فاصبر، اصبر..
عالما أن الأهمّ هو الأهمّ، فكلّ معرفة نمسكها هنا، تكون رصيدنا في خُطا أخرى سوف تلزم!
مثلما نملك هنا طقوسا، لغيرنا هي غيب!
واحتمالات ما الذي نكونه لا منتهية، وفيما بعد سوف نعرف..
والكون مليء بقوى أخرى يجمعها جامع أعظم!
وأما الآن فتصوّر.. كلّ ما قلته لك أنه دائرة!
ماذا ترى؟

....

قـصة رابـعة

هي امرأة لا يعرفها من قبل..

لكنه لمَح الإنسان فيها يفيض حبا على الآخرين، ويشعّ عليهم احترامه!

الأنثى الجميلة.. تمثلها وتتمثل فيها!

الأم الحنون، التي تتحمل بصبر وهدوء مسؤولية تربية صغارها وتقويتهم..

هي!

الحوار بينهما بدأته نوافذ الأرواح، أي العيون، حتى إذا ما ائتمنتْ الروحُ الروحَ واستأنسَتْ بها، انطلق اللسان بمكنون النفوس، وتكشّفَ المخبوء والمستور!

هل يفوّتُ العقلاء لحظةَ ائتمان الأرواح على القلوب؟!

سردتْ له قائمةَ أفراحها وأحزانها.. قَدَرَها العامّ، نسبة تعليمها، مستوى دخلها، قناعاتها، زواجها، أطفالها، حالها هذه الأيام..

بادَلها السردَ بمثله!

أشفقتْ عليه، حبَته،.. فقد حسّ قلبها الكبير أن حزنه أكبر أضعافا من أحزانها المتفرقة، ورغم ذلك هو متفائل، صابر، يحب جميع الناس.. مما زاد إعجابها به.

سألَته بمودة فائقة: ومنذ متى وأنت بلا امرأة؟

ردّ عليها: سنة..

قالت: هل أُعدّ لك كوبا من النسكافيه؟

قال: بالتأكيد سيكون طعمه طيبا من يديك..

بمهارة المرأة وسرعتها التي لا تُجارَى، كان كوب النسكافيه في يده خلال أقل من نصف دقيقة، ولم يكد يرشف أول رشفة من الكوب حتى رأى جسمها الرشيق يستدير بسرعة فائقة في نصف مواجهة معه، ورأى يدها تمتدّ نحو يده، تعطيه كعكة محشوة بالتمر، دون أن تنبس بكلمة، بل مكتفية بتركيز نظرتين مُحبتين، عميقتين، عظيمتين، من عينيها إلى عينيه المذهولتين!

واصلتْ التحديقَ في عينيه بينما هو يقضم كعكتها، كأنّها تقول له:

خذْ كلّ ما تحتاج من قوّة، حتى لكأنك لم تعرف في حياتك الحزنَ قَط!

تناول الكعكة من يدها، ووضعها في اللحظة نفسها على شفتيه كأنه يقبّلها، قضمَ منها قضمة، فسرى في بدنه إحساس غريب، وانتابه إدراك عجيب، في اللحظة نفسها أيضا.. إن هذه الكعكة هي ألذّ كعكة تناولها في حياته، فهي مُحمّلة بطاقة هائلة من المحبة والرحمة والعطف، سَرَت من روح تلك المرأة إلى يدها، إلى الكعكة، إلى كيانه!

استمرّ في قضم الكعكة متمنيا أن لا تنتهي، لا بل أن تتوقف حياته بضعة سنوات عند هذه اللحظة.

وأضحَتْ حياته وكلّ ذكرياته، من لحظتها، في كفّة.. والطاقة التي منحته إيّاها هذه المرأة وكعكتها في كفّة أخرى!

وكلما مالَ الميزان إلى الكفَة الأولى، سرعان ما رجحتْ عليها الثانية!

ولم يعترِ قلبَه خوفٌ على الحياة أو منها، وانصرف عن نفسه القلق.. منذ أن تناولها.

وعرَف..

أنّ الحياة أضعف بكثير.. من أن تخبئ له شيئا غير القوة، والخير، والنجاح، من تاريخ تناول الكعكة فصاعدا!

ولا تنتهي قصص المحبة عددا..

تَدَفّق باطنيّ!

المحبة مُكَوِّن باطني في الإنسان وفي جميع المخلوقات.
ولأنّها مُكَوِّن باطنيّ فهي تتدفّق تدفّقا، دون تحكّم منّا، على أحبّائنا وعلى من حولنا! كما تتدفّق من أحبّائنا وممّن حولنا، دون تحكّم منهم، علينا!
وكلما وسعت دائرة محبتنا أكبر عدد من الناس، ثم وسعت جميع الناس، اقتربنا أكثر فأكثر من روح الخالق العظيم!
وفهمنا مقصده من عملية الخلق، ومن تجسيد الإنسان في رحلة قصيرة، اسمها رحلة الحياة الأرضية، أو دورة الحياة الأرضية!
أما ذلك الحاقد، والمتآمر، والحاسد، والكاره، والمتعالي، والمحتقر لغيره.. فهو يعيث فسادا بشبكة وعي المحبّة لديه، بإرادة واعية منه، أو بجهل، أو بتضليل من غيره ومن مجتمعه! فيتعطّل تدفّق شريحة المحبّة لديه، ويختلّ نظام عملها الطبيعيّ، وتتشوّه شبكتها الواعية فتمتلىء بالفجوات، فلا يعود قادرا على منح المحبّة، إلا إذا خضع لعملية ترميم واسعة، وكبيرة، ومتواصلة، لتلك الشبكة الحيّة الواعية.

وهنا يأتي دور المحبّين، ودور المستنيرين، ودور الروحانيين، ليرشدوا هؤلاء، وليساعدوهم، ولينقذوهم، ما أمكنهم ذلك.

فلا ينبغي أن يكون تصرّفنا إزاء هؤلاء المختلين بالحقد، والمختلين بالتآمر، والمختلين بالحسد، والمختلين بالكره، والمختلين بالتعالي، والمختلين بالاحتقار لغيرهم، هو أن نقاطعهم، وأن نعاديهم، وأن نكرههم.. فهذا هو عين الباطل، وعين عدم المحبّة.

فما نحن إلا محبّون.

وإنّ محبّة الناس لك، مقترنة بمعدل ذبذبتك الروحانية.

أحبّوا بعضكم بكلمات لا مقروءة! ولا مكتوبة! ولا ملزمة!

فلنتّسعْ..

****

قال الصوت الكوني:

من المحبة خُلقنا! ومن أجل أن نُحب كلّ ما حولنا، خَلقنا الله.



مَـعـرفــة

المعرفة اللازمة أبسط مما نتصور!
أنْ تقدّر وأقدّر فيك الخالق!
وله من خلالِك أصِلْ!
ويلزمنا الإيمان،
فإيمان الكافر بكفره يعززه،
وإيمان المؤمن بإيمانه يعززه!

الحياة تجربة معرفية بامتياز، وهي تنبني على المعرفة بشكل كلي، سواء وعينا ذلك أو لم نعه، وسواء كنا نحن مصدر المعلومات أو كنا وسائط مرور للمعلومات فحسب.

وبما أن التجربة الأرضية هي تجربة إلهيّة التصميم، فإنّ مصدر المعلومات كلها هو الله الواحد، أما خطأ الإنسان في معالجة المعلومات، فهي مشكلة النقص المرحلي في تطور الوعي الكوني لدى الإنسان.

فكلما زاد منسوب الوعي الكوني لدى الإنسان، ازدادت مقدرته على معالجة المعلومات، وفهمها ضمن إطار المعرفة الكونية السامية، واستخدامها

الاستخدام الأمثل في بناء حضارة الرب في الأرض، تلك الحضارة التي تقدّس روح الإنسان، وتحترم وجوده في الكون.

وإن جميع أنواع المعرفة يجب أن تقود الإنسان إلى معرفة مسارات الله، أي إلى العدالة للجنس البشري بأكمله، وإلى راحة الجنس البشري بأكمله، وإلى الاكتفاء المادي للجنس البشري بأكمله، وإلى إجلال الجنس البشري بأكمله باعتباره كيانا ومخلوقا وموجودا إلهيّ الروح، وإلهيّ التصميم، وإلهيّ الغاية.

هكذا تصبح الغاية من الحياة هي الوصول إلى الله، وتحقيق مقاصده الكبرى، ورحلة في الطريق إليه، ولا تعود أشكال المادة والأجساد سوى أدوات مُعِينة لنا، ولا تعود غايات لنا وأهدافا.

مخطئ من يعتقد أن مصادر المعرفة موجودة بشكل منفصل عنا، أو انها موجودة فقط في ما يكتب من كتب.. إن مصدر المعرفة الكبير يوجد داخل الإنسان، وما الكتب إلا حواضن تنوير للإنسان.

" ليس مستغربا أن يقلد الأطفال ألعاب الكبار، مساكين أطفالنا يجلسون أمام شاشات التلفزة، يشاهدون ما يعرض عليها من مشاهد قتل وسلب ونهب واغتصاب وعنف، فترسخ في أذهانهم ويعتبرونها سنة الحياة ويتصرفون على هذا الأساس. الغرابة، أن كل واحد منا، يبحث عن المعرفة، خارج ذاته، وليس داخلها، حيث الكنز المفقود"(1).

(تأملات قبل النوم، أوشو، ص 214).

إذا لم تَعرف أيها الإنسان أنك مخلوق لتُعَرِّف عن المحبة فيك لكلّ شيء حولك، فأنت لم تَعرف شيئا عن الحياة!

إذا لم تعرف أيها الإنسان أنك مخلوق لتَمنح المحبة التي فيك لكلّ شيء حولك، في أصعب الظروف وأحلكها، فأنت لم تَعرف شيئا عن الحياة!

إذا لم تعرف أيها الإنسان أنك مخلوق لتُسامح الآخرين ثم لتعيد منح المحبة التي فيك لهم ولكلّ شيء حولك، فأنت لم تَعرف شيئا عن الحياة!

إذا لم تعرف أيها الإنسان أنك مخلوق لِتُحبّ الآخرين وكلّ شيء حولك، مثلما تحب نفسك، فأنت لم تَعرف شيئا عن الحياة!

مـع طفــلـك..

إذا كان لك طفل متطلب، ومناور، وشديد النشاط، وذو ميول عدوانية، ومحب لفرض رأيه، فلا تلجأ لضربه أو لشتمه أو للصراخ فيه أو لمعاقبته، إلا بعد استنفاد كامل طاقة الصبر لديك، وكامل طاقة الحوار والمعرفة لديك!

هل من السهولة بمكان استنفاد هاتين الطاقتين لديك استنفادا كاملا؟!

إذا كانت الإجابة بنعم، فأنت مثل ابنك بحاجة إلى الكثير من التربية والتوجيه!

أما إذا لم تستنفد هاتين الطاقتين، فأنت في نعيم، وطفلك في نعيم، لأنك تطبق عمليا معرفة نورانية، قوامها أننا نحن البشر أدوار في حياة الآخرين، تعينهم على الوصول إلى الله، وفهم مغزاه من الخلق.

فأنت موجود لكي تُعلّم ابنك كيف يصل إلى الله، ومن تظنه ابنك ليس هو في الحقيقة إلا روح أرسلها الله لتكتسب العلم، والمعرفة، والتجربة.. في كنفك أنت دون غيرك، لحكمة أقَرّها الله.

أنت لست موجودا بالدرجة الأولى لكي تعاقبه، وتحاكمه، وتشوّهه، وتُحزنه، وتنزل به الألم، وتدفعه إلى كره الحياة. ليس هذا هو دورك!

وهكذا، ينبغي أن يكون تعاملك مع صديقك، ومع زوجك، ومع من تعمل معهم، ومع جميع الناس.

فالمطلوب دوما هو أن تصل بصبرك، وبحكمتك، وبوعيك، وبتسامحك، وبحوارك، وبإيجابيتك، إلى أقصى درجة ممكنة بشريا معهم!

ستلاحظ أنك بما تفعله، رغم صعوبته أحيانا، ستقترب من أخلاق الأنبياء، فتصبح أقرب إلى الله، ومحطا لرحمته، وسَيتطوّر وعيك البشري ووعيك الكوني، وستتحصّل على الحكمة الكبرى، أتكره ذلك؟!

إذن، سامح، واعفُ، وامنح أكثر من فرصة، ولا تكره شخصا أو عدوّا تحت أي ظرف كان، ولا تجترح الخبث والأذى للآخرين. هكذا تكن إنسانا كونيا، ومحظوظا، وسعيدا، ومَحميا بمظلة كونية تقيك من كل شيء!



مــؤ ذ يـــا ت

- عندما تتعرّض للحرارة، أو للبرودة، وقتا طويلا.

2- عندما لا تشرب الماء بوفرة.

3- عندما تتناول طعاما باردا على جوع.

4- عندما لا تحدّد كميّة وجبة الطعام، وبخاصة وجبة العشاء.

5- عندما لا تسترخي بعد الانتهاء من العمل.

6- عندما تسهر بعد الشعور بالنعاس.

7- عندما تذهب للنوم وأنت قلق.

8- عندما تنهض مبكرا دون أن تمارس حياة روحية عظيمة، ولو لخمس دقائق.

9- عندما لا تذهب لعمق الجبل أو لعمق الطبيعة، مرة أو مرتين أسبوعيا، مع تناول الطعام هناك.

10- عندما تُعَرّض جهازك العصبي للضجة في وقت أنت بحاجة فيه للهدوء وللراحة.

11- عندما تقرأ لوقت طويل.. فيرهق ذهنك.

12- عندما تفتح حوارا فلسفيا في وقت غير مناسب.

13- عندما لا تؤجّل الإجابة وأنت لا تعرف.

14- عندما لا تتناول الفيتامينات وأنت تبذل جهدا فكريا كبيرا.

15- عندما لا تصغي لأصواتك الداخلية.

16- عندما تتاح لك الفرصة لترحم روحا.. ولا ترحمها.

17- عندما تخطئ ثمّ لا تعتذر.

18- عندما لا تغفر أخطاء من يحبك.

19 – قلّة صبرك وقلّة هدوئك على ما يتطلب وقتا لإنجازه أو لترقيعه.

20– لقاء مفاجئ يطول.



مـن مـذكـرات وحش بــشري

ذات مغيب، قرب أحد البراكين المهجورة، سمعت أصواتا غريبة، اقتربت قليلا، فإذا بمنظر منفّر، أربعة وحوش بشريين يتجادلون، ابتعدت عنهم خوف أن يعرفوا بوجودي فيهجموا عليّ ويأكلوني بلا شفقة، ولكن قبل أن أهرب اصطدمت قدمي بدفتر غريب، حملته بلا تفكير وأطلقت ساقيّ للريح، وبعدما صرت في منأى عن الوحوش، وفي مأمن منهم، أخذت أقلّب الكتاب، فإذا به مذكرات لأحد الوحوش البشريين، أنقل لكم بعضا منها، وناقل الكفر ليس بكافر..

إذا اختلفت مع إنسان في رأي، فلا تكتف بالاختلاف معه، بل جادله بشدة ثم اقتله!

اذا استدان منك زميل عشرة دنانير وأرجعها لك في اليوم التالي تسعة، اقذف بنقوده أرضا وابصق في وجهه، ثم طالبه بالدينار قبل التسعة!

اذا التقت عيناك بعينيّ طفل يضحك لك، فلا تضحك له، بل استمرّ في عبوسك، وإن أمكنك أن تصرخ في وجهه لترعبه، (فيحرّم) أن يضحك في وجهك أو وجه أيّ إنسان، فافعل!

اذا خفق قلبكِ لشاب توسمتِ فيه الخير، وسَنحَتْ لكِ فرصة مباركة لمحادثته، أضيعي تلك الفرصة عليك وعليه، حتى لا يظنّ أنك سهلة المنال، إذ عليه

أن ‘يذلّ ويُسحق، والأفضل أن يموت، قبل أن يصل إليك، فأنت ملكة لكنّك تتواضعين بسيرك في شوارع البلد بين الناس!

اذا أحبتكَ فتاة، ورضيتْ أن تواعدك، فلا ترحمها، أخبرْ كلّ من يعرفك ومن لا يعرفك بمواعدتها لك، وصوّرها بجوّالك إن أمكن ثم وزّع الصورة أو مقطع الفيديو عبر البلوتوث، فالحبّ موضوع تافه إلى حدّ يمكنك معه أن تحوّله إلى موضوع عام تلوكه الألسن جميعاً!

اذا تجاوزكَ أحدهم بسيارته فهذا عار عليك، زد سرعة سيارتك وأدركه، عندها أخرِجْ العصا الغليظة التي تخبّئها تحت كرسيّ القيادة، وفوراً اهوِ بها على رأسه، ثم اطلب عزوتك عبر الجوال أو السيليكوم أو الأورانج، والأفضل هي الشبكة ذات التغطية الأوسع، ثمّ أغلقوا الطريق العام، واضربوا رجال الأمن، وجسّدوا غياب القانون بتوحشكم أيها الوحوش البشريّون!

اذا دخلت (كوفي شوب) وسمعتَ صوت موسيقى صاخبة أو كلمات أغنية همجية تنبعث من داخله، فابق في المحلّ، واطلب ما يحلو لك، واتّصل بأصدقائك وصديقاتك ليشاركوك جلستك، أمّا اذا سمعت صوت فيروز الملائكي، أو سمعت صوت عبد الحليم حافظ، أو سمعت صوت الموسيقى الهادئة.. والكلاسيكية.. أو سمعت صوت ماجده الرومي وعلي الحجار.. فاخرج من الكوفي شوب فورا، فلا يليق بك أيها الوحش أن تسمع ما يرقّق قلبك، وما يخفّف عدوانيتك أو يمتصّها – لا سمح الله.. وحافظ على أعلى درجة من درجات عدوانيّتك!

اذا قال لك أحدهم: اقرأ!

اقرأ ما يعرّفك على الإنسان وعلى الكون وعلى الروح!

اقرأ ما يقرّبك من جوهر الوجود ومن حكمته!

فاعرف أنه (يخدعك)، ويريد أن يبعدك عن طريق الخلاص الذي لا يكون إلا بالمال! فالمال هو أمك وهو أبوك، وهو أولادك، وهو أصحابك، وهو إلهك، أيها الوحش البشريّ. لذلك، ‘دس على جميع مشاعرك واقضِ على جميع أفكار الخير التي يمكن أن تتولّد أو تتحرّك في مجالك الذهنيّ، وكرّس حياتك كلّها لجمع المال ولعبادته، ولا تحترم الفقراء وذوي الدخل المحدود أو المتوسط، ولا تأخذك بهم رأفة، فهم ليسوا من مستواك أيها الوحش البشرّي كبير الشأن!

نستعيذ بالله وإياكم من هؤلاء الوحوش البشريين.



القوانين

ذات نهار، وجدت نفسي حائرا تائها بلا سابق إنذار، ودهمتني تساؤلات قوية عن معنى الوجود، هل أنا كائن خَيّر؟

هل أنا سائر في الطريق الوجودي اللازم السير فيه؟

هل أنا على خطّ النور؟

أم أنني منحرف بجهالة مني إلى خطّ الظلم والضلال؟

ما المرجع؟

ما الدليل؟

حالة مزعجة ومتعبة مررت بها، أو بالأحرى مرّتْ فيّ! لكنّي تخلصت منها بأسرع مما تصورت بعد أن طرحت على نفسي سؤالا وأجبت عنه: لا بدّ أن يكون هناك قوانين! أو مبادئ! أو منطلقات! أو أسس! أو ما يشبه ذلك.. يمكن الرجوع إليها في جميع حالات التشتت والتيه، وهي قوانين موجودة وقائمة في وعينا، وفي تكويننا، قبل أن تكون موجودة في أيّ كتاب!

قانون المحبة

قَدَر هي المحبة مغروس في الكائن وفي كلّ مُتجسِّد (كالصخر وكالرمل وكالشجر وكالماء..)، وَوَعي كامن هي في الكائن وفي المتجسّد، وطاقة قابلة للتعريف عن نفسها من قبل جميع الكائنات والمتجسدات، تجاه جميع الأحياء والمتجسدات.

فالمخلوقون من الحب الإلهيّ لا يجوز أن يكونوا مخلوقين للكراهية، ففي ذلك تناقض صارخ.

تؤذي الكراهية صاحبها، مثلما تؤذي المكروه، وقبل أن تؤذي المكروه في غالب الأحيان.

وسواء كانت الكراهية موجّهة للآخرين، أو موجّهة للنفس، أو موجّهة للحياة، أو موجّهة للمصير، فإنّ لها الفعل التدميري نفسه على صاحب الكراهية!

ويشمل مفهوم الكراهية: الإحساس بالحزن، وبالأسى، وبالأسف على الذات، وبالامتعاض، وبالاستياء، وبالتذمّر، وبعدم الرضى عن نفسك، وبعدم الرضى عن الآخرين، وبعدم الرضى عن أيّ شيء، وبالغضب، وبالنزعة لإيذاء الآخرين، وبالرغبة في الانتقام..

[تأمّلْ بشاعة رنين الكلمة وقبح شكلها.. كراهية]

انتَصِرْ على جميع الأحاسيس والنوازع التي يشتمل عليها مفهوم الكراهية، ثمّ انظر إلى حياتك كيف ستتغيّر، وانظر إلى قدراتك كيف ستتدفق، وانظر إلى النّعم كيف ستحلّ عليك من كل جانب!

ولا تعجب من حدوث ذلك لك، فقد انحزتَ إلى قدر الخالق في مخلوقاته، انحزتَ إلى المحبة!

هي المحبة، قُدُسُ أقداس قوانين الوجود، من جرؤ على هدمها، أو على نقضها، أو على نقصها، أو على تشويهها، أو على تلويثها، أو على تشويشها،.. فلينتظر الردّ الكوني على إثمه، ولينتظر الردّ الفوريّ على إثمه، ولينتظر الردّ التزامنيّ على إثمه!

سيكون الردّ هو الجرأة الكونية على هدم كيانه البدني والنفسي والاجتماعي والمعنوي، أو الجرأة الكونية على نقض كيانه البدني والنفسي والاجتماعي والمعنوي، أو الجرأة الكونية على نقص كيانه البدني والنفسي والاجتماعي والمعنوي، أو الجرأة الكونية على تشويه كيانه البدني والنفسي والاجتماعي والمعنوي، أو الجرأة الكونية على تلويث كيانه البدني والنفسي والاجتماعي والمعنوي، أو الجرأة الكونية على تشويش كيانه البدني والنفسي والاجتماعي والمعنوي.

الردّ الكونيّ بسيط، وعادل، ومتكافئ، أليس كذلك؟
وآلية الردّ الكونية بسيطة، وعادلة، ومتكافئة، أليس كذلك؟

إنّ في خصائص الردّ ما يشير إلى عظمة الإله، وإلى محبّته الغامرة، وإلى رحمته التي وسعت كلّ شيء!

فمَن أخذ أو سرق منك شيئا بغير حق، فإنّ القانون الكونيّ سيعيده إليك في وقت معيّن لا تستطيع تحديده أنت.

وسيعيده بأشكال قد تكون مختلفة عن شكل ما سُرق منك، وأحيانا سيعيده بشكله نفسه.. فالأكثر أهمية هو وجود مبدأ الإعادة في الكون، علما أنّ قيمة الإعادة تكون في بعض الأحيان أكبر بكثير من قيمة المسروق منك.. وما ذلك إلا إشارة لك من عالم الروح الكبير من أجل أن ينبّهك إلى حضور القانون الكوني، وإلى تحقّق المحاسبة والرقابة الإلهية الدنيوية، أليس من أسمائه الحسنى الرقيب والحسيب والمُقسِط والعَدل!

وأحيانا يتم تنبيهك إلى وجود القانون الكوني بلطف وبخفّة، دون أن تفطن له، كأن تقرر شراء قطعتي ملابس لزوجتك من محلّ ما، ثم تغريك الملابس ومحبتك لزوجتك فتشتري ثلاث قطع، فيراجعك ضميرك بأنك أسرفت وبأنّ ثمن القطعة الثالثة كان أولى أن يذهب إلى كذا أو كذا، فتنزعج من صوت الضمير قليلا وتتناساه، فيفاجئك القانون الكوني بتدخّله السريع، والسافر، والمفاجئ بأن يتمّ إعفاؤك من دفع المبلغ نفسه (مبلغ القطعة الثالثة) في موقف حياتيّ تمرّ به كشراء أغراض للبيت، أو دفع كشفية طبيب، أو تصليح سيارتك.. المبلغ نفسه بالتمام والكمال!

أو عندما يخسر الإنسان الطيّب صديقا، بمعنى أن يغيب من حياته فجأة، فيظهر حينها صديق جديد بشكل مفاجئ.

أو عندما يخسر الإنسان الطيّب حبيبا أو زوجا أو شريكا أو عملا أو مصدر إسناد مالي، بمعنى أن يغيب من حياته فجأة، فيظهر حينها حبيب وزوج وشريك وعمل ومصدر إسناد مالي جديد بشكل مفاجئ.

وبالشكل نفسه يعمل القانون الكونيّ مع منحرفي الوعي، ولكن بمبدأ المعاقبة لا الإثابة، ولكنها ليست معاقبة هدفها الانتقام، بل هدفها التعليم والاعتبار، والحثّ على عدم تكرار الخطأ.

فمن امتنع عن الصرف على عياله بخلا أو قلّة رحمة، أو شجّع ابنه على عدم الصرف على أحفاده بخلا أو قلة رحمة، سيعاقبه القانون الكونيّ بأشكال مختلفة، مثل مرض يدفع عليه المبلغ الذي كان يجب دفعه للعيال وربما أضعافا مضاعفة، وإذا أصر هذان على موقفهما سيتدخل القانون الكوني لاحقا، وفق معادلة زمنية لا نحيط بأسرارها، ضد هذين البخيلين قليلي الرحمة، بصور أشد إيلاما.

فمن سرق الناس معتمدا على دهائه و(شطارته)، سيأتي يوم تتمّ فيه سرقته بالقيمة نفسها أو أضعافا، وفق معادلة كونية محسوبة ومزمّنة. وهكذا دواليك من كذب، ومن غشّ، ومن أضرّ بسمعة الآخرين، ومن افترى،..

قانون التطور في الوعي

الحياة رحلة للوعي البشري، الذي يكبر يوما بعد يوم وعاما بعد عام ومرحلة تلو أخرى، من وعي طفل يرضع إلى وعي شيخ حكيم، هكذا يتدرج وعينا، ولكن ليس المقصود هو الوعي العقلي والاجتماعي والإنساني فقط، بل المقصود بالدرجة الأولى هو وعي الغاية من الوجود والخلق والتجربة، أي البعد الروحي والماورائي والخفي لوعي التجربة، سَمِّه كذلك الوعي المستبصر للتجربة الأرضية برمتها، المخضع إياها

للتدقيق وللنظر وللتأويل، باعتبارها تجربة لافتة، فريدة وجميلة وغريبة، نسبية ومؤقتة وممكنة الحدوث!

عبر ذلك المسار الروحاني في التأمل، أو عبر تلك الشذرات أو اللمحات النورانية التي تضيء التجربة البشرية في بعض لحظاتها ومراحلها، سيرى الإنسان ما لا يريد العقل أن يراه، وسينفتح الإنسان على المجهول الذي يخاف أن ينفتح عليه.
فغير المحظوظ من الإنسان سيظل خائفا وقلقا من انفتاح بصيرته على المطلق الكوني، وسيتجاهل كل الإنذارات والشعاعات التي يمنحها له الوعي الكوني، جهلا منه وكسلا.
والمحظوظ من الإنسان سيلتقط تلك الإنارات والشعاعات ويتابعها، ويوسّعها، حتى يصل إلى بر الأمان الذي سيفتحه كليا على الوعي الكوني الكبير، الهاجع في كل شيء في الوجود، والمستودع والمصير لكل ما في الوجود بعد فنائه المظهري.

إن قصة عودة الإنسان إلى الله، وتحوّله إلى شعاع، وعودته إلى مصدر النور الكبير في الكون.. هو معنى رحلة وعي الإنسان القصيرة على الأرض!
مثلما أنّ تَعَرّف روحِ الإنسان إلى الطاقة الخفيفة، الشفافة، النورانية التي يتكوّن منها الخَلق، هي مغزى تجربة الإنسان القصيرة على الأرض!

قانون العطاء

من أُعْطِيَ كلَ شيء، لماذا لا يُعطي؟

ما دام الخالق قد أعطانا الحياة، ووضع فينا روحه، فإنه أعطانا كل شيء، ومنحنا كلّ ما يلزمنا لمواصلة رحلتنا في الحياة.

لقد اكتمل عطاء الله فينا ولنا، علينا إذن أن نعطي، بمحبة، وبسخاء، وبوعي لأهمية العطاء.

إنّ كلّ ما نعطيه هو أصلا من الله، فنحن نعطي من الله إلى الله، مخلوقات الله تعطي مخلوقات الله، وفق قانون تبادل العطاء الذي يحكم الكون!

أنا أعطيك حبا فتعطيني حبا! أنا أساعدك فتساعدني! أنا أفَصّل لك خزانة ملابس وأنت تعجن وتطعمني خبزا! أنت تعلّم أبنائي وأنا أنظّف شوارع المدينة! أنا أطبع لك كتابا وأنت تكوي لي ملابسي! أنا أزرع لك الخضر والفاكهة وأنت تصمم لي الأبنية والعمارات! أنا أملأ سيارتك بالبنزين وأنت تقدّم لي فنجان القهوة في المقهى! أنا أبيعك ألعابا لأطفالك وأنت تعالج أطفالي! وهكذا دورة التبادلية المطلقة واللانهائية بين البشر، مخلوقات الله ورعاياه.

فلا يستطيع بشري واحد أن يستغني عن البشر، لأن التصميم الإلهي للحاضنة الوجودية قائم على المحبة أولا، ولا تقوم المحبة إلا على قواعد المساواة والعدالة، والعطاء والتضامن، والنقاء والتجرد من الأنانية، والانحياز للحق في جميع المواقف.

العطاء محبة.

المحبة عطاء.

لا وجود بغير عطاء.

لا وجود بغير محبة.

تخيّل روعة العطاء إذا كان واعيا لخصوصيته الإلهية، أو لارتباطاته بالمصدر الإلهي؟
تخيّلي روعة العطاء إذا كان مفهوما لك باعتباره جزءا لا يتجزأ من التصميم الأوّليّ، والأزليّ؟
ما أذكى هؤلاء الذين يعطون!
وما أروع هؤلاء الذين يعطون بلا انتظار مقابل! ما أجملهم! ما أرقاهم!
في المحصلة.. الصنف الثاني هو الأذكى، لماذا؟
لأن مكافأته إلهية المصدر، وتشمل الحياتين الأرضية والماورائية.

إنه تصميم جميل لوجود قائم على المحبة، المحبة التي لا تسقط أبدا، بأمر الله، بكلمته، بالتصميم الذي أبدعه للكون، ولمحتوى الإنسان.
إنّ إلهَنا هو إله المحبة!
المحبة التي لا تكافئ مقترفَ الظلم، المحبة التي لا تكافئ مقترفَ الأنانية، المحبة التي لا تكافئ مقترف الشر، المحبة التي لا تكافئ مقترفَ الكراهية، المحبة التي لا تكافئ مقترفَ الحقد.
المحبة التي تكافئ الحريصَ على أن يحقّق العدالة في كل المواقف حرصه على عينيه، المحبة التي تكافئ من يحب لغيره مثل ما يحب لنفسه، المحبة التي تكافئ المسامح المتسامح!
إنه لعظيم، إنه لقادر حقا! المسامح المتسامح.
(ما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا).
وإنّ المحبة تكافئ مَن يَمحق مُسْتَنبتات الحقد في أعماقه، محقا.

الله.. محبة!

قصة الشاة..

هي قصة قرأتها في سلسلة كتب عالم الطاقة س. ن .لازاريف التي تدور حول شاة تعيش سكرات الموت فأعطوها رضيعا، فلما بدأت بالاعتناء به، فَمَنحت الرضيع من قدرتها، ومن عنايتها، ومن حبها، تغلّبتْ على سكرات الموت، وعاشت!

من هنا خلص عالِم الطاقة لازاريف إلى أهمية قانون العطاء في الحياة "فإذا أردتم ان تحلوا مشكلاتكم فابدؤوا أنتم بمساعدة الناس ولا تنتظروا الحصول على المساعدة.

وكلما كان تفكيركم أقل في هذه اللحظة كنتم أوفر صحة.

فالاستياء والاتهام والبحث عن مذنبين هي أفعال توقف طاقة الحب، طاقة الحياة ".

(الكارما الطاهرة، لازاريف، ص 177).

***

ويتفرع من القوانين السابقة مبادئ فائقة الأهمية مثل:

مبدأ التواضع

يعمل المتكبّر على إبعاد موجات وعيه الإنسانيّ عن حقلها الشفّاف، ويدفع بها في مجاهل المادة والملكيّة والأنانية والفردية، فلا يعود الإنسان المتكبّر قادرا على رؤية الحكمة من الخلق، والحكمة من التجربة الوجودية، القائمة على المحبة للمجموع، وعلى الخير للمجموع، وعلى العدل للمجموع.

ورويدا رويدا سيعمل المتكبّر بوعي أو دونما وعي على الإضرار بنفسه، وبجسده، وبروحه، لأنّه سيستقبل موجات كراهية كثيرة، وقوية، من الآخرين، الذين سيستفزّهم تجاهله لقانون التواضع لهم، وهو قانون متصل مباشرة بالقانون الكبير، أو بالأحرى بأكبر القوانين، قانون المحبة الكونيّ.

يحتاج المتكبّر من بني البشر إلى تثقيف موسّع في فكرة المساواة الروحية، وهي الفكرة التي تجسّد القانون الإلهيّ في التعامل مع الأرواح بنظام واحد لا مكان فيه للتمييز ولو بمقدار شعرة.

ولا تتجلّى المساواة الروحية في أنّ الأرواح كلّها تتنفّس الهواء نفسه، وتشرب الماء نفسه، وتمشي على الأرض نفسها، وتحلم بالأحلام الأساسية نفسها.. بل إنّها تتجلى في حقيقة كبرى هي استحالة قيام عالم سعيد، وناجح، ومريح، لأرواح جنس الإنسان على الأرض، دون اعتماده مبدأ التعاون الأرواحيّ الشامل.

فكلّ الأرواح محتاجة إلى كلّ الأرواح، وليس الوجود سوى لوحة روحية واحدة، وموسيقى روحية واحدة، لا تقبل التجزئة أو الانفراد، وإذا قبلتْ بهما فإنّ العقوبات والآلام والأحزان والأمراض، قادمة لا محالة!

ألم نقل أن مخالفة القوانين الكونية ممكنة، ولكن لمخالفتها ثمن!

مبدأ التسامح

تنبع فكرة التسامح من إدراك الإنسان لوحدة أصل الأرواح جميعا، ومن حقيقة أنها خُلقت جميعا من المحبة الإلهية، ومن أنّ نشأتها تمّت عبر قبس من النور الإلهي العظيم الذي سطع ويسطع على الأكوان كلها.

فتصبح أسئلة الإنسان المتفتّح روحيا، والتي عليه أن يجيب عنها: جميع الأرواح مصدرها إلهيّ، فهل يَصحّ أن تعامِل الروحُ ذاتُ المصدر الإلهيّ، الأرواحَ الأخرى ذاتَ المصدر الإلهيّ، معاملة قاسية أو غير لائقة؟!

– لن يُلائم ذلك التعاملُ تفتّحَ وعيك الروحيّ على مقام الله!

كيف يمكن لنا ألا نتعامل بمحبّة مع الآخرين، بينما نحن نتواصل كل لحظة مع مقام الله، فنأخذ أنفاسنا منه بفضل محبّته لنا؟!

– لن يلائم ذلك التعاملُ حاجةَ وعيِك الروحيّ للمَدد، من مقام الله العظيم!

إن نحن لم نتأدّب مع الخَلق، فهل صحيح تأدّبنا مع قدْر خالِق الخَلق، وهل شُكرُنا لعطاياه صحيح؟

يا هذا!

يا هذه!

إنكما تتعاملان مع أرواح! قبل أن تتعاملا مع (آخرين) أو (بشر) أو (أشخاص) أو (حالات) أو (أرقام).

كما تتعزز فكرةُ التسامح لدينا من إدراكِنا لحقيقةِ تفاوت القُدراتِ، وتفاوت المكوّنات، وتفاوت المستويات الممنوحة للبشر في تجسّدهم على حياة الأرض.

فالبشر أرواح جميعهم، هذا صحيح، لكن تلك الأرواح متفاوتة في نسبةِ تفتحِ شرائح وعيها العاطفية، والنفسية، والفكرية، والجنسية، والروحية، والإنسانية، والاجتماعية،.. لأنّ التصميم الكونيّ قائم على التفاوت المتكامل، والنسبيّة المتكاملة، والاختلاف المتكامل!

إنه تصميم عنوانه: الكلّ بحاجة للكلّ، والقويّ بحاجة للضعيف كما الضعيف بحاجة للقوي، والغنيّ بحاجة للفقير كما الفقير بحاجة للغنيّ، والطبيب بحاجة للنجّار كما النجّار بحاجة للطبيب، والرجل بحاجة للمرأة كما المرأة بحاجة للرجل، والتمساح محتاج للعصفور الذي ينظف له أسنانه فلا يفترسه، والغابات بحاجة للقردة، والطبيعة محتاجة للعناكب..

حدّثني أحد المقيمين في (السعودية).. عن واقعة غريبة حدثت في إحدى مناطق السعودية عندما تسبّبت القردة بإزعاج كبير لسكان إحدى القرى، فقرّر السكان ترحيل القردة إلى مكان بعيد، وبعد رحيل القردة، ظهر وباء غريب تفشّى في أهل تلك القرية، فطن بعض حكماء القرية إلى موضوع القردة، فحثّوا أهل القرية على إعادتهم إلى مكانهم الأصليّ، وبعد عودة القردة، اختفى الوباء!

رجل الأعمال الكبير..، لم يَرْوِ ينابيع العشق المتدفقة في قلبه، إلا زواجه من خيّاطة متواضعة، ليست باهرة الجمال، وليست طويلة القامة!

إنه تصميم عنوانه: كلّنا يمكن أن نخطئ، بسبب نسبية شرائح وعينا، وبسبب عدم اكتمالها لدى أحد منا.

وإنه تصميم عنوانه: كلّنا نحبّ أن يتمّ التسامح معنا عندما نخطئ.

لهذا مهمّ أن نتسامح مع الآخرين ما استطعنا إلى ذلك سبيلا!
ودون أن يتعارض تسامُحنا مع مبادئ الانتصار للحق وللعدالة، ولنشر الطمأنينة بين الناس.
مهمّ أن نتسامح!
ولكن، بمحبّة، وبتقبل، وبهدوء، وبرضى! حتى يكون تسامُحنا مفيدا للقلب، وعائدا إليه.

مبدأ التقبّل

تقبّل كل ما يحدث معك، بهدوء، دون فرح مبالَغ فيه، ودون حزن عميق، فكلّ ما يحدث هو وهميّ لأنه يتحوّل إلى ذكريات، ولأنّ تجربة الحياة بكليّتها تجربة منتهية لا محالة.
فكلّ ما يحدث معك متّصل بقوانين الترابط الكوني المتنوعة، التي ينحكم الإنسان لها مجبرا أو مختارا.
تقبّل كل شيء، ولا تنزعج إلا عندما تتأكد أنك أنت مصدر الخطأ، وأنك أنت من جلب السوء لنفسه. وعندها عليك أن تقف لتحاسب نفسك، ولتسامحها، ولتعطيها درسا في ضرورة ألاّ يتكرّر مثل ذلك الخطأ معها، انطلاقا من حبّك لنفسك ولروحك، وحرصا عليهما وعلى كرامتهما.
فكلما ارتفعتَ في رهافة مشاعرك، وسَمَوت في شفافية روحك، أصبحتَ أكثر حرصا وغيرة على روحك ونفسك أن يمسّهما أيّ كَدَر، وأيّ قلق، وأيّ انزعاج، لأنّ مستواهما الذبذبي أصبح أعلى فأعلى، أي مقترِبا من مصدر النور العلوي.

كما تتبع فكرة التقبّل أيضا من أنّ كلّ ما يحدث للإنسان على الأرض، إنما يحدث في إطار ممكن الحدوث ضمن التجربة البشرية، أو إطار تجسّد الروح في غلاف ماديّ، ومن ثم فإنّ ما يحدث معه هو أمر طبيعيّ!

وهو لا يتمّ خارج التوافقات والحسابات الكونية الحاكمة للوجود!

وعلى هذا فإنّ كل ما يحدث مع الإنسان، سيقوده بالمجمل، نحو التوازن الأمثل، فالأمثل، فالأمثل، وصولا إلى مصيره المرسوم في موقعه من الخريطة الكونية الكبرى.

***

بعد تلك القوانين كلها، وقبلها، وأثناءها.. ثمة قانون مركزي كبير هو قانون العدل الإلهي!

ذلك القانون الذي قد ننساه أحيانا، لكنه القانون الأعمق والأرحم، وهو يتخلل القوانين السابقة جميعا! يساندها ويدعمها! ويكفل لكل مَن يحرص على تطبيقها، تَحَقّقَ العدالةِ له من وجهة التدبير الإلهية الكونية، التي لا تناظرها أية عدالة، من أية وجهة كانت.

من هنا كان لزاما على المؤمن العارف أن يظلّ متنبها دوما، إلى حضور قانون العدل الإلهي في الواقع الإنساني، وإلى فاعليته التي لا تهدأ في ليل أو نهار، ولا في شرق أو غرب، ولا في مرحلة دون مرحلة.

يدرك العارف، وذو الفطرة السوية المرهفة،.. أن تصوّر العدالةِ وتحقيقَها في حياة الإنسان الأرضية من وجهة التدبير الإلهية، ليس شرطا أن تكون متطابقة مع تصور الإنسان لتحقّق العدالة ولتطبيقها، أو متوافقة في شكل تطبيقها وتوقيته مع ما يتصوره الإنسان.

قال الصوت الكوني:

الجزء الضار من أشعة الشمس، يتكسّر في السماء، ويتحول إلى لون أزرق (جمالي).

الكون أجمل بدرجات كثيرة مما نتصور!

القوانين التي تطال البشر في الكون أدقّ بدرجات كثيرة مما نعتقد!



عزيــزي لاعبَ الــيوغا

هناك فترات زمنية من العمر تعدّ خالدة في تاريخ الواحد منا، من تلك في حياتي.. العام الذي تعرّفت فيه إلى رياضة اليوغا في مدرسة اليوغا برام الله، إذ تغيّرت حياتي كليا بعد انتظامي في اليوغا وتلقي التدريبات والتعاليم على يد أستاذ قدير هو المعلم جمال قطامش.

ففي عام اليوغا تحسنت صحتي الجسدية، وقويت عزيمتي، وهدأت نفسي، وانتظمت أنفاسي، وانطلقت في الحياة!

وبسهولة كنت أخلد إلى النوم – ليس نوما عاديا، بل نوما عميقا.

وواجهت أعتى الأزمات بهدوء، وبثقة، وبابتسامة أثارت فضول الآخرين، ودفعتهم إلى سؤالي: كيف تملك أعصابك بهذه الطريقة فلو كنا مكانك لفعلنا كذا وكذا؟!

وأضحَتْ قدرتي على تكوين صداقات جديدة، وإقامة علاقات مفيدة، مسألة سهلة، وسلسة. ولمستُ محبة، ودعما، غير عاديين، تجاهي، من قبل كلّ من تعاملتُ معه.

ناهيك عن فيض من المشاعر الرائعة كانت تغمرني بالسكينة، وبالمحبة لله وللكون وللناس وللحيوانات وللأشجار..

لكن الحياة لا تسير في خطّ مستقيم! كما يتوهم كثير من الناس، فهم يفترضون أن أحوالهم ستبقى كما هي، أو يجب أن تبقى كما هي.

إن افتراض سير الحياة في خط مستقيم هو وَهْم مَحْض يقع فيه غالبية الناس.. لأنّهم لا يفترضون أن الغنيّ منهم يمكن أن يتحوّل إلى فقير أو إلى متوسط الحال! ولا يفترضون أن المرأة التي تحبهم ووضعوا ثقتهم فيها يمكن أن تكرههم وتتحوّل إلى عدوّ لهم ولنفسها! أو أنّ الرجل الذي

يحبهنّ ووضعن ثقتهنّ فيه يمكن أن يكرههنّ ويتحوّل إلى عدوّ لهنّ ولنفسه! أو أن تتفكّك الأسرة ويعاني أطفالهم من الطلاق! أو أن تنقلبَ حياتهم من الحرية إلى السجن! أو أن يتناثرَ هباء جهدك الطويل وإخلاصك الكبير للمؤسسة أو للشركة التي أفنَيتَ زمنا غير هيّن من أجلها، لتكتشف بعدها نكران الجميل من قِبلها، ولتعيش الإحساس المرّ بالزيف، وبالخديعة، وبالظلم.. عندما تُعطى الترقية العليا أو غير العليا التي كنت بانتظارها وتستحقّها، إلى من لا يستحقّها! أو أن الصحيح منهم يمكن أن يتحوّل في يوم وليلة إلى مريض، عليه أن يتعايش مع العلّة! أو أن السليم منهم يمكن أن يتحول إلى معاق، في حادث سير! أو أن أمك أو أباك اللذين يوفران لك مظلتي العطاء والحماية يمكن أن يغادرا حياتك بين ساعة وأخرى، بلا سابق إنذار! والأمثلة بالآلاف.

فهل تسير الحياة في خط مستقيم؟

وهل تتطابق مع ما نتخيله عنها في شاشة تخيلنا؟

تقوم فلسفة الحياة على التحوّل والتبدّل في كلّ لحظة، وفي كلّ ساعة، وفي كلّ يوم، وفي كلّ أسبوع، وفي كلّ شهر، وفي كلّ عام، و في كلّ عقد، وفي كلّ قرن، وفي كلّ حقبة. ويتساوى في الخضوع لقانون التحوّل والتبدّل الأفراد، والأسر، والجماعات، والمجتمعات، والدول.

لا شيء في حياة البشر، وفي علاقاتهم اليومية والأسرية والمجتمعية، وفي أحوالهم النفسية، وفي أحوالهم العاطفية، وفي أحوالهم الجنسية، وفي أحوالهم الاقتصادية.. يسير في خط مستقيم!

وكذلك الحال مع الجماعات والدول والتكتّلات.

إذن أين يوجد الخط المستقيم في حياتك أو في حياتي؟!

إنّه موجود في المخيّلة فقط، وموجود في الوهم فقط، وموجود في الحلم فقط.

هكذا وجدت نفسي منقطعا عن اليوغا في يوم وليلة رغم أنها كانت أجمل ما في حياتي في تلك الفترة!

بسبب انهماكي في خوض غمار الحياة وتجاربها، من أجل تأسيس دعائم قوتي الاجتماعية فيها.

بعد بضعة أعوام، عدتُ إلى اليوغا، والعود أحمد، فوجدت مدرسة اليوغا قد توسعت وتطورت، وانتظمتُ دون انقطاع هذه المرة!

وفوجئت بأن مدربي القدير المعلم جمال قطامش قد قلّص عدد حصصه وأسلمها لأحد تلاميذه النجباء وهو المدرب "سعد داغر" الذي أخذ يَسحبني من جديد إلى عالم اليوغا الرائع!

لكنني كنت قد نسيت الكثير من تقنيات اليوغا وقواعدها، فالممارسة للشيء هي ما يحفظ الخبرة بالشيء، حتى أنني كنت أتنفس بطريقة خاطئة أثناء التمرين دون أن أدري، إلى أن نبّهني مدربي فجعلت مع الشهيق أدفع ببطني إلى الأمام ومع الزفير أردّه، لا العكس!

ورحت من شوقي لليوغا أسأل مدربي سعدا وأسجّل في ذاكرتي كلّ ما يقوله.. من ضمن ما قاله لي أو بالأحرى شكاه لي، عدم انتظام اللاعبات واللاعبين أو انقطاعهم مما يعيق عملية التسلسل والتراكم في بناء اللاعبة واللاعب، ومما يشوّش عملية تلقي المعلومات النظرية التراكمية اللازمة للاعبات اليوغا ولاعبيها. فقلت له: الشق الثاني يمكن حلّه بتجهيز كتيب تعليمات وتوزيعه وأنا من سيعينك في ذلك لأني أعرف ضيق وقتك عن ذلك.

في اليوم التالي، بدأت أستحضر في ذاكرتي أهم ما قاله المدرب سعد، وطفق قلمي يكتب:

عزيزتي لاعبة اليوغا،

عزيزي لاعب اليوغا،

أولا: إن الدقائق الأولى في التمرين هي أهم جزء من التمرين. فجلوسك على ركبتيك، وإراحة يديك عليهما، مع إغماض عينيك، وأخذ أنفاس هادئة وإخراجها، وتركيزك في وسط الجبين (مركز البصيرة)، والاستماع إلى صوت السكون الكوني، يؤدي إلى توازن طاقتك، وإلى انتظام أنفاسك. ممّا يؤهّلك للدخول في التمرينات التالية التي تتطلّب أنفاسا قوية، وطاقة متوازنة.

لذلك لا تتأخّر أبدا عن موعد بدء التمرين.

" يمكنك القيام بالتمارين الرياضية البسيطة التالية لتحضّر جسمك المادي وجسمك الطاقي للكمية الكبيرة من الطاقة الروحية، التي ستتولد عبر التأمل.

هذه التمارين مصممة على نحو يمكن معه حتى للمسنين القيام بها. من كان لديهم آلام في الظهر عليهم توخي الحذر عند القيام بتمارين الانحناء والتمدد.

وهذه التمارين هي دوران العينين.. تمارين الرقبة.. دوران الأكتاف.. لي أعلى الجسم.. دوران الورك.. تمرين القرفصاء الجزئي.. تمارين الانحناء والتمدد.. تمرين الركبة.. تمارين القدمين.." (1). (تأملات لإدراك الروح، المعلم تشوا كوك سوي، ص61).

[لِتفاصيل دقيقة عن التمارين السابقة يمكن مراجعة كتاب المعلم سوي، أو غيره من كتب اليوغا].

ثانيا: انتبه طيلة التمرين لشيئين، لأنفاسك، وللصوت الداخلي لجسمك ولأعضاء جسمك.

إذ تقوم تمارين اليوغا على الاتحاد بين النَّفَس والحركة، وعبر هذا الاتحاد الواعي تتحقق الفائدة للجسم، وتتوازن طاقته. فمع كل حركة تقوم بها خذ شهيقا، ثم أَخْرِج زفيرا عند قيامك بالحركة العكسية.

إنّ جسمك هو الحاضن الماديّ لروحك ولحياتك، لذلك هو مستهدف بشكل مباشر من التمارين، فلا يجوز أن ترهقه أو تؤذيه بحركة خاطئة، أو بحركة سريعة، أو بحركة غير قادر جسمك على القيام بها في الوقت الراهن.

هكذا تكون قد استمعت إلى ما يقوله جسمك، وإلى ما يقوله كلّ عضو من أعضائه عند قيامك بأيّة حركة.

وتذكّر دائما أن جسمك وأعضاءه هم كيان حي، يتّصل بك دوما، وينبئك عن حاله وعن وضعه وعن قدرته أولا بأول، عبر رسائل عصبية واعية يبعثها لك باستمرار، منتظرا ردّك المباشر والفوريّ عليها.

وتذكّر أن إهمالك لرسائل لجسمك ولأعضائه، هو إهمال للحاضنة الفيزيائية لروحك المقدسة، وإهانة لها، ومدعاة لعدم استفادتك الحقيقية من التمارين.

لذلك لا تغفل ما يبوح لك به جسمك، وما يبعثه إليك من إشارات ومعلومات وتنبيهات وتحذيرات، وبشائر.. طيلة فترة التمرين.

اتّبع الإرشاد السابق في كلّ لحظات حياتك، فاليوغا فلسفة حياة!

ثالثا: تحقّق الاسترخاء الكامل للجسم وللجهاز العصبي في نهاية التمرين، هو المحصّلة النهائية التي يسعى تمرين اليوغا إلى توصيلك إليها، حيث لن تجني ثمرة تمرين اليوغا ما لم تصل إلى حالة الاسترخاء الكامل التي تغيّب إحساسك بالوجود المادي لجسمك، وتغيّب إحساسك بالوجود لأعضاء جسمك، وتغيّب إحساسك بأنفاسك!

مطلوب منك أن تصل إلى حالة لا تكون واعيا فيها إلا لشيء واحد هو اندماج روحك في الكون، هكذا تقطف ثمرة التمرين الشهية، وتحقّق فلسفة رياضة اليوغا.

ف(استرخاء اليوغا) معادل في معناه لاتحاد كيان الإنسان النفسي، والعصبي، والجسدي، والروحي، في البحر الكونيّ العظيم.

لذلك.. لا تحرّك جسمك أو أيّا من أعضاء جسمك طوال فترة استرخائك، ولا تفتح عينيك، ولا توجّه وعيك لغير تلك النقطة وسط جبينك التي هي عينك الثالثة، وتخيّل الشمس ترسل أشعتها إلى قلبك، وأنّ قلبك يتحوّل إلى شمس تنير جسمك، وتنير روحك، وتنير كلّ ما يحيط بك، عبر دوائر من النور تتّسع باستمرار حتى يغطّي شعاع النور الصادر من قلبك كاملَ الكرة الأرضية، ثم المجرّات المحيطة، ثم الأكوان اللانهائية..

ولا تنهض قبل أن تفقد الإحساس بكيانك المادي وبأنفاسك!

أو تخيّل جسمك يتحلّل ويتّحد بالضباب، وروحك تتوزع في الكون مع الضباب وتصبح جزءا منه عائدة إلى أصلها.. ولا تنهض قبل أن تفقد الإحساس بكيانك المادي وبأنفاسك!

وقبل أن تنهض ابدأ باستعادة أنفاسك تدريجيا والوعي عليها، ثم ابدأ بالوعي على وجود جسمك عبر تحريك أصابع يديك ثم أصابع قدميك بطريقة دائرية، مرّة لليمين ومرّة لليسار.

استمتعْ الآن بالعودة إلى حياتك من جديد!

أنت الآن قويّ، ومحصّن، ونظيف، ومُحِبّ، ومتوازن، بفضل صبرك على أداء تمارين اليوغا.

أنت الآن مزوّد بطاقة مادية وروحية ستعينك على مواصلة حياتك بنجاح، وستلمس حضورَ هذه الطاقة في كلّ خلية من خلايا جسمك، وستحسّ بتدفّقها من مخارج الطاقة السبعة، ومن مداخلها الخمسة في جسمك.

[المداخل: التنفس، الشرب، الطعام، الشمس ، الظل]

أنت الآن في أحسن حالات حضورك في الحياة قوّةً، وتوازنًا، وبهاءً، وجاذبيةً، وإشراقًا، وسعادةً نسبية، وراحةً، وحكمةً.

قال صوت كوني:

إن مرونة الجسم وليونته وقوّته يتم اكتسابها ببطء وبهدوء.

يوغا.. منبع الأسرار

في اليوغا أسرار لا تعدّ ولا تحصى، وفي كل مرحلة عمرية من مراحل حياتك ستفهمها أكثر، ومع كل معلومة عن اليوغا تقرؤها، أو تكتسبها

بالممارسة، ستتعرّف إلى الجوهر العظيم لهذه الرياضة العبقرية، فهي الرياضة التي تزاوِج دائما بين جسمك المادي وحقيقتك الروحية، وهي الرياضة التي تدعوك إلى الإحساس بعظمة الخالق وبروعة الكون الذي أبدعه من أجلك أنت، وهي الرياضة التي تمكّنك من الاندماج بجميع طاقات القوّة والحقّ والخير والجمال الموجودة في الكون التي سيمنحك اندماجك بها إحساسا غير عادي بالسعادة، وبالرضا، وبالقوّة المادية، وبالقوّة المعنوية، وبالقدرة على التفكير المتوازن وإيجاد الحلول لجميع المشكلات التي تصادفك.

****

في صيف العام 2011 اجتهدت اجتهادا خاطئا، فتوقفت عن ممارسة اليوغا نحو ثلاثة أشهر، اعتقادا مني أن فصل الصيف وحيويته وكثرة الحركة والمشي فيه تعوض عن ممارسة اليوغا، لأفاجأ بعد فترة وجيزة بضعف عام في جسمي المادي، وبنقص كبير في قوتي الباطنية، وبتراجع في مستوى عمل بوصلتي الروحية التي تلهمني الحلول باستمرار.. فأطلعت أحد زملائي الذين لا ينقطعون عن دروس اليوغا منذ سنوات، لا في صيف ولا في شتاء، فتبسم وقال: لقد جربت الانقطاع الصيفي فتعبت ووَهنت! مع العلم أني كنت أعمل في حقلي طيلة الوقت فلم أنقطع عن الجهد البدني، إلا أن الحقيقة التي تكشفتْ لي هي أن أعضاءنا الداخلية بحاجة إلى التمارين وإلى التنفس الكوني، تماما مثل حاجة جسمنا المادي للحركة وللتريض، فإذا اكتسبت قوة خارجية دون قوة داخلية فإنك ضعيف لا محالة، وتَعِب لا محالة!

ويؤكد غالبية معلمي اليوغا أن معظم الناس بل 95% منهم لا يتنفسون بطريقة صحيحة، فلا تدخل الكمية الكافية من الأكسجين للأعضاء الداخلية وهو ما يتسبب في مرض أعضائنا، علما أن الدماغ وحده يستهلك ثلثي نسبة الأكسجين الداخلة إلى الجسم!

ويضربون مثلا طيبا عن أهمية (تهوية) أعضائنا البشرية الداخلية عبر إدخال كمية كافية وكبيرةِ لها من الأكسجين.. برغيفين من الخبز تُرِكا معلقين لمدة أسبوع كامل، أحدهما في كيس مغلق معلق على جذع شجرة، والآخر معلق على جذع الشجرة نفسه لكنه مكشوف،.. في نهاية الأسبوع ستجد الرغيف الموجود داخل الكيس المغلق قد تعفن، وستجد الرغيف المكشوف غير مُعفن.

قال الصوت الكوني:

في اليوغا تتكشف لك أدق الأسرار الكونية والبشرية.!

هل تعلم أن حركات اليوغا يبلغ عددها 1500 حركة!



الـمـرأة حـالــة وعـي

مهما كانت جميلة! مهما كانت ساحرة! مهما كانت أخّاذة! مهما سيطرت على عقلك!

فإنها ستتحوّل، وبلا أدنى شكّ، بعد مدّة من اختلاطك بها، بعد زمن يطول أو يقصر، إلى امرأة أقلّ جمالا، إلى امرأة أقلّ أخذا، إلى امرأة أقلّ سيطرة على عقلك!

بل يبدع العقل البشريّ في تفسير تلك الظاهرة بالقول: إنّ الجميلة جميلة حتى زوال الدهشة!

فأنت ستألف وجهها الساحر الجميل، كما ستألف جسدها البديع، ولاحقا ستألف جاذبيتها، وستألف حضورها!

ومردّ تلك الحقيقة إلى أنّ شرائح الوعي الإنساني في حالة تطوّر دائم، ولا تقف عند حدّ معين وتنغلق، هكذا هي طبيعة شرائح الوعي التي نتكوّن منها معشر البشر. سواء كانت تلك الشرائح هي شرائح وعينا العاطفي، أو وعينا الجنسي، أو وعينا الأبوي، أو وعينا النفسي، أو وعينا الروحي، أو وعينا الغذائي، أو وعينا البدني..

فهل يعني ذلكّ أنه لا يمكن للرجل أن يتزوج بواحدة ويكون سعيدا، أم يعني أنه لا ينبغي أن يتزوج أبدا، أم لا يعني هذا ولا ذاك؟

لا يمكن للرجل الطبيعي أن يستغني عن المرأة، فالرجل لا يوازنه إلا امرأة. وبالطبع فالحديث هنا هو عن امرأة واحدة لا أكثر.. لكن تخيّل أيها الرجل أن امرأتك الواحدة لم توازنك، فماذا يمكنك أن تفعل؟

لا تستسهل الحديث عن الزواج بأخرى! حتى لو كنت من أبناء المجتمعات العربية والإسلامية، فقد تغيّر وعي المرأة في تلك المجتمعات تجاه حالة تعدد الزوجات، ولم تعد المرأة تقبل به بسهولة أو برضى.

ولا تستسهل أن تعيش في حالة صراع ذاتي مرير بين واقع المرأة التي تعيش معك في بيتك، وبين المرأة التي تحلم بها فعلا وتتخيّلها حقا في بيتك. فما الحلّ؟

سيكون الحلّ مركّبا في غالب الأحيان، أي متعدد الأجزاء، إلا أن الجزء الأهم هو الجزء الواعي منه، أي نظرتك إلى المرأة، وهي النظرة التي تجعلك تتعامل معها باعتبار أن المرأة هي حالة وعي أولا، وثانيا، وثالثا، ورابعا، وخامسا، وسادسا، وسابعا، وأخيرا.

فعليك أن تشتبك مع وعي المرأة، اشتباكا متيقّظا وكاملا ومتواصلا، من أجل أن تنجح في إيجاد موجة مشتركة بينكما، تكون هي الأفضل وهي الأقوى وهي الأعمق، وهي القابلة دائما للصمود، وللتقدم، ولمزيد من الإبداع.. على قواعد المحبّة، والرضى بامرأتك، والقبول بنسبية ما هو مطروح جنسيا عليك. فإن أحببتها من قلبك، ورضيت بها عطيّة من منطقة الروح، وقبلت بالنسبية الجنسية التي تُمنح لك من خلالها.. سترتاح! وستحمي نفسك من مشكلات كبيرة، أبسطها القلق وغياب راحة الباطن!

ما هي المرأة؟

إن المرأة ليست (شيئا)، أو (كيانا جامدا)، أو (جسدا فيزيائيا) تستمتع به حسيّا فور أن تلمسه، وفور أن تتطارح وإيّاها الجنس. فما لم تمنحك المرأة نفسها، أي ما لم توافق عليك نفسيا، وعقليا، وروحيا، فأنت لن تحسّ بالمتعة

معها أبدا، بل إنّك ستندم في غالب الأحيان على لمسك لها، أو مطارحتك إيّاها الجنس، وستحسّ لاحقا بالاحتقار لنفسك.
تخيّل أيضا! إنك مع أجمل امرأة في العالم، لكنها ظلّت جامدة معك، وغير متفاعلة، وغير مُحِبّة لك، وصامتة،.. فما قيمة تلك الممارسة في حياتك؟ وما هو مَردودها على طاقتك المقدّسة؟!

إنّ الجنس لدى المرأة أو معها هو حالة وعي، لا تتحقّق إلا عندما يعترف وعيها بك رجلا كاملا، وموافَقا عليه من جميع الأبعاد والزوايا التي ينظرها وعي المرأة لإجازتك أو لرفضك، لمنحك متعة الجسد أو لحرمانك منها!
هكذا تكون متعة الجسد متعة واعية! وناجمة عن إدراك وعيك، أيها الرجل العزيز، أنّ هذه المرأة (تمنحك) جسدها بكامل وعيها!

المرأة ليست جسدا إذن! حتى لو كانت الأجمل جسدا من بين نساء العالم.
المرأة ليست شكلا إذن! حتى لو كانت الأجمل شكلا من بين نساء العالم.
المرأة ليست وجها جميلا إذن! حتى لو كانت الأجمل وجها من بين نساء العالم.
وعاطفيا كذلك..
فلا تتصوّر أن المرأة ذات الوعي الناضج عندما تبتسم لك، أو عندما تتحدث إليك، أو عندما تستجيب استجابة أولية لإقامة علاقة معك، فإنّها تكون قد (خضعتْ) لمؤثراتك الرهيبة، أو لسحرك الطاغي، أو لقوّتك المتخيّلة!
فحتى تبدأ المرأة ذات الوعي الناضج بحبك، فإنها تستشير بوعي وبدون وعي كيانها العاطفي، وكيانها النفسي، وكيانها الروحي، وكيانها الجسدي، فإذا أجازوك.. فقد فُزْتَ بحبّها، وبقلبها، تمتع!

وإذا لم يُجزِكَ (قلبُها)، فأنت لن تحصل على ذرّة حبّ واحدة منها، حتى لو حَضَنتك وقبّلَتك، لأنها لن تكون أكثر من ممثلة فاشلة في تلك الحالة، مؤدّية لبعض الحركات الميكانيكية أو التمثيلية، غير الصادقة.

خطأ الاختيار

ولا يعني تدقيقُ المرأة في استشارتها لنفسها قبل ولوجها في مغامرتي الحب أو الزواج، أن اختيارها لكَ سيكون صائبا، فكثيرا ما تخطئ المرأة في اختيارها لصغر سنّها، أو لقلّة خبرتها بالنفس البشرية، أو لغياب التوجيه السليم الحكيم لها من طرف الأهل والمجتمع.

وفي الغالب ما يكون الزواج الأول فاشلا أو غير سعيد في معظم المجتمعات، لأسباب متعدّدة أهمّها أنّ قطبي العلاقة (الرجل والمرأة) تغيب عنهما المعرفة الفكرية والنفسية والاجتماعية والفلسفية والروحية المختصة بموضوع العلاقة بين القطبين، مثل معرفة معنى (الحب)، ومعنى مؤسّسة الزواج، ومحدّدات الاختيار المعلنة وغير المعلنة للشريك، وكيفية تأطير التعامل مع تقلبات النفس البشرية، ومثل التيقّظ لفاعليّة الزمن البانية أو الهادمة في خطّ السير الزمني للعلاقة، ومثل قوّة المغنطيس الجنسي.

ولا يهمّ أكان سبب غياب تلك المعرفة، هو الجهل العفوي، أو التجهيل المقصود، أو انحراف الوعي، أو الكسل في طلب المعرفة، أو عدم توفّر الكتب والوسائط التعليمية والتثقيفية اللازمة.. فالنتيجة واحدة، هي فشل

العلاقة القطبية! بكل ما يعنيه ذلك من خطر، وتأزّم، وصعوبة، وضغط، ومرض، وانهيار، وتعب، وضياع.

إن انسجامك في العمق مع المرأة، لن ينجح إلا بتوهّج شريحة وعيك الروحي التي ستدفعك إلى تفهّم كيانها باعتبار أنه إلهيّ المصدر، إلهيّ التصميم!

أما الأداة الفاعلة التي ستساعدك في تلك المهمة فهي حدسك الذي سيستيقظ، وثقافتك الروحانية التي ستتطوّر باستمرار، وحوارُك الدائم، الصريح، الواعي، معها.

لكن انتبه!

فقد لا تنجح أدواتك تلك في حال كان اختيارك خاطئا أصلا، إذ سيكون حجم التشوهات لديها كبيرا إلى الحدّ الذي لا يمكن لك أن تعالجه أو توجّهه.

وفي حالات أخرى، قد يكون المستوى الحالي لوعيك الروحي، والحجم الحالي لقدرتك المعرفية غير مؤهّلَيْن لمعالجة وعي المرأة وتوجيهه، رغم إمكان المعالجة، فتُعلن حينها فشلك، وتستسلم للطلاق أو لحياة زوجية تعسة!

(هي) حالة وعي في شاشة تَخيّلك

المرأة حالة وعي إذن.

وأنت أيضا أيها الرجل حالة وعي إذن.

والحبّ والزواج هما حالتا وعي إذن.

وجميع العلاقات، عاطفية وغير عاطفية، وكيفية إدارتها، هي أيضا حالات وعي إذن.

فالتجربة البشرية كلّها هي حالة وعي إذن.

والإنسان والكون، موجودان في الواقع بقوّة الوعي أوّلا وآخرا.
والفاضِلان روحك وعقلك يشرفان بامتياز على حالات وعيك كلّها.. فتأمّل!

معايير الرجل في الاختيار

إذا وجدتَ أيها الرجل امرأة تتمتع بالمواصفات التالية: قليلة الجمال أو متوسطة الجمال، متوسطة العمر أو كبيرة العمر، ضئيلة المركز الاجتماعي أو متوسطة المركز الاجتماعي، وذات وعي متناسب مع وعيك، ومن ثمّ أحسست بأن تلك المرأة مناسبة لك زوجة.. فإن (شيئا ما) داخلك سيدفعك إلى التشكّك في اختيارك، وإلى حثّك على البحث عن امرأة أخرى!

عن امرأة يتناسب وعيها مع وعيك لكن مع فروقات في مستوى الجمال، وفي العمر، وفي المركز الاجتماعي.

فإذا حصلت على جميع تلك (الامتيازات) كنت مرتاحا و(محظوظا) جدا!

وإذا لم تحصل عليها جميعا ونلت جزءا منها كالجمال، وكالعمر الصغير، فأنت محظوظ أيضا.

وكلّما قلّت امتيازات الاختيار كنت أقلّ حظا.

ماذا يعني ذلك؟

إنه يعني أنه مهما تناسب وعيا الرجل والمرأة، ومهما التقيا، فإن هناك عوامل شكلية، وعمرية، واجتماعية، تقتحم معادلة الاختيار بشدة وتفرض نفسها على الرجل تحديدا، باعتبار أنها معايير للاختيار (لا ينبغي) أو (لا يُفضّل) تجاوزها من قبل الرجل.

ومن أهمّ الركائز التي توجّه تفكير الرجل في مسألة اختيار الشريكة بشكل لا واع أو واع:

1-قطبية الوجوه (قفل ومفتاح)

فهناك بعض الوجوه النسائية التي لا يمكن لرجل معيّن أن يقاومها، أو يرفض الزواج بها، في حين أنها لا تعني شيئا لرجل غيره.

والقطبية هي سر من أسرار الكون وبعض من قوانينه الخفية، وربما كانت أساسا لقوة المغنطيسية الكونية التي تحكم العلاقات بين كل المخلوقات.

وقد كشف النبي إدريس عليه السلام عن ذلك في إحدى تعاليمه بالقول: "كل شيء مزدوج، ولكل شيء قطبان".(1) (التقمص وأسرار الحياة والموت، محمد خليل الباشا، ص131).

2- عمر الخلايا

عمر الخلايا لدى الصغيرات في العمر يرفع طاقة الحياة في خلاياهنّ أكثر بكثير من متوسطات/كبيرات العمر، وذلك لحداثة عمر الصغيرات، ولحداثة تكوّنهنّ، ولحداثة وجودهنّ على الكوكب.

وتتحوّل الموجات الصادرة عن الخلايا الشابة نحو الرجل إلى طاقات حيوية وتوهّج وتألّق وفرح وإحساس بالشباب الدائم في مواجهة تقدم الزمن، طاقات

تدخل جميعها إلى أعماق الرجل فتنشّط مراكز الحياة داخله، وتمدّه بذكاء أعلى يعينه على إدارة حياته بطريقة مثلى، والتمتّع بها مع شريكته.

3- المركز الاجتماعي للمرأة

تفكير الرجل يرسِل له: هي ستعينني على مواجهة متطلّبات الحياة المادية.

إحساس الرجل يتغذّى بِ: إنك تتزوّد بالقوّة، وبالأمان، وبالزهوّ، فهي امرأة منتجة.

وهذا المعيار محفوف بالمخاطر وبالزيف وبالالتباس، فالمرأة العاملة قد لا تتمكن من أن تكون امرأة بيت ومديرة بيت، كما قد لا تسيطر على انفلات الأنا داخلها بعد تحولها إلى امرأة عاملة أي جالبة للدخل، وقد يتماثل وعيها نتيجة ذلك مع مفهوم الحياة خارج البيت لا داخل البيت، فيزول البيت ويفشل الزواج أو ينتهي!

ولا يعني ذلك أن المرأة لا تستطيع القيام بمعظم الأدوار التي يقوم بها الرجل، بل على العكس فإنها تبرع في الوظائف العامة والخاصة مثل الرجل تماما فيمكنها أن تكون في التدرج الوظيفي من عاملة تنظيف إلى رئيسة جمهورية.

وإن من بين أهم الحلول الروحية المقدمة للبشرية الآن لإنقاذها من ويلات الظلم والحروب، هو استصدار قانون يلزم المجتمعات بإسناد نصف مقاعدها التشريعية والحكومية والوظيفية.. للمرأة، استنادا إلى

قانون الثنائية الكوني، وهذا هو الحق بعينه، وهذا هو الذكاء الكوني بعينه!

بلى.. لا ننكر خاصية التطور في الإنسان والمجتمع والحضارة، فهي خاصية طبيعية لشرائح الوعي البشري أصلا، كما لا ننكر أن المرأة وصلت في بعض المجتمعات إلى درجة المساواة الكاملة مع الرجل، وليس في هذا ما يضيرنا، ولكن الطبيعة الكونية تأبى إلا أن تفصح عن نفسها باستمرار، فالمرأة مُصَمَمة باطنيا للقيام بأدوار المنزل مثل الطهي والتنظيف وتربية الأطفال، وهي تخاف العتمة والكلاب والحَر، وهو ما يؤكد أنها كائن مُصَمَم للبيت وللحمل وللإنجاب وللرعاية. [ولكل قاعدة شواذها].

ومما يؤكد ذلك أن دينامو الباطن لدى المرأة يعيد شحن نفسه بسرعة، فنراها تنجز أعمال البيت بسهولة وبسرعة، خلافا للرجل. [ولكل قاعدة شواذها].

فإذا ما تمكنتْ المرأة من صوغ معادلة تجمع بين نجاحها في العمل، ونجاحها في المحافظة على الأسرة، فإننا نكون قد نجحنا.

مع أنّ كثيرا من الرجال والنساء لا يحسون بالراحة إلا إذا تفرغت المرأة للبيت بالكامل..

كلا الفريقين على حق، فالحق له وجوه كثيرة في هذه الحال!

4- قوّة المغنطيسية

المغنطيسية قوّة هائلة، من النادر جدا أن يفلت شخص من تأثير مجالها، ولا سيّما إذا توفرت شروط الحاضنة المثالية للقاء الرجل والمرأة ولتفاعلهما معا.

والمغنطيسية عموما " تخرج عن إدراك حواسّنا، إنها لا قوام لها ولا لون ولا ظلّ ولا حرارة ولا طعم، ومع ذلك فهي تُحرّك جميع العوالم في الكون، ما نراه منها وما لا نراه بنظام دقيق شامل ندعوه قانون الجاذبية.

هذه القوة موجودة في الإنسان والحيوان والنبات ويوجد مثلها في الجماد، إلا أنها أكثر بروزا في الإنسان المتمتع بصحة جيدة وإرادة قوية، وهي سيال رقيق جدا ينبعث من جسم الفاعل فيؤثر في جسم المنفعل إما عفويا، وإما بفعل لمسات أو إشارات أو نظرات أو كلمات معينة،.. وتنطلق موجات المغنطيسية عادة من كل الجسم وخصوصا من العينين وأطراف الأصابع والدماغ والأنفاس." (1) (التقمّص وأسرار الحياة والموت، محمد خليل الباشا، ص 174).

5- المعيار السِرّي

إنّ معادلة التقاء رجل وامرأة، أو اندماج طاقة رجل وامرأة، هما معادلة واندماج على درجة عالية من التعقيد، وهما مستجلِبان لطاقات متنوعة وشاملة وغريبة، كونية وخفية ووراثية، من الصعب جدا أن نلمّ بها أو نسيطر عليها!

بل إننا لا نملك إزاء تلك المعادلة، و إزاء تلك الأعجوبة يوميّة الحدوث، إلاّ أن نحاول ونقارب، ونحاول ونقارب، ونحاول ونقارب.. عسى أن نفلح في الاختيار!

ومن الممتع أن تعرف أنك عندما تقابل امرأة تماثل شاشة تخيلك للمرأة، فإن حضورك الباطني يطلبها. قواك الباطنية تطلبها!

ترى أين هي الحقيقة؟ إنها في مكان ما حولنا وفينا، ولا مناص لنا من خوضنا للتجربة بأنفسنا!

لكن! كن واثقا أيها الرجل..

إنّ حسمك لأيّ خيار من الخيارات، لن يكون موفّقا، ومكتملا، ومباركا، ومحظوظا، دون إشراك فعّال لشريحة وعيك الروحانية، ودون منح تلك الشريحة مكانة عالية في تحديد خيارك.

ولا تستغرب إذا قال لك أحدهم إن الرجل قد يكون بحاجة للزواج من عشرات أو مئات النساء، فقط ليعرف إن كان اختياره صائبا أو غير صائب، وفقط ليعرف أيّ المعايير تلك هي التي حسمت اختياره!

كن روحانيا لتنجح في اختيارها

اعتمد، دائما، مبدأ انسجام وعيكما الروحي!

اعتمد، أولا، مبدأ توافق وعيكما الروحي.

اعتمد، جدا، مبدأ اتحاد وعيكما الروحي!

ثم امنح بعد ذلك ما شئت من الأرقام ومن النسب المئوية لشكل المرأة، ولجسدها، ولعمرها، ولمغناطيسها الجنسي، ولمركزها الاجتماعي.

فمهما كان التوافق العاطفي كبيرا وجبارا، ومهما كان التوافق الجنسي كبيرا وجبارا، ومهما كانت درجة رضاك عن جمالها كبيرة، ومهما كانت درجة رضاك عن تكوينها الفكري كبيرة، ومهما كانت درجة رضاك عن تكوينها النفسي كبيرة، فإنّه لن يحمي العلاقة مستقبلا، ولن يعطي المحبّة قوة فعلها، وسحرها، وتأثيرها، واستمرارها،.. إلا اتّحاد الرجل والمرأة في الوعي الروحي.
وقد سُئل عالم رياضيات عن المرأة فأجاب:

إذا كانت المرأة ذات خُلُق فهي تساوي = 1
وإذا كانت المرأة ذات جمال فأضف إلى الواحد صفرا = 10
وإذا كانت المرأة ذات مال أيضا فأضف صفرا آخر = 100
وإذا كانت المرأة ذات حسب ونسب فأضف صفرا آخر = 1000
فإذا ذهب الواحد (الخلق)، لم يبق إلا الأصفار، فهي لا شيء!

خُلاصة

1- الجمال والجاذبية والجنس معهما.. كلها تصبح بلا قيمة عند وقوع الخلاف ونشوء الكراهية!

2- لن يحمي العلاقةَ عقلُ المرأة، ولا عاطفتها، ولا شهوتها الجنسية لك.. في حال وقوع الخلاف ونشوء الكراهية، بل سيحميها متانة ركائز وعيها الروحي.

3- إن الوعي الروحي المتين والمسيّر لكل المواقف ولكل التفاصيل الصغيرة، هو وحده القادر على إبعاد شبح الكراهية عن العلاقة، فالكراهية إذا دخلت بين المحبين شيئا فشيئا، فإنها ستقضي على حب المحبين، وترمي به إلى مصير مجهول.. ويضحي من الصعب، وغالبا من المستحيل، إعادته إلى وضعه الأصلي!

4- خذ من تريح باطنكَ وتسعده، أما من لا تريح باطنك ولا تسعده فابتعد عنها.

وخذي من يريح باطنكِ ويسعده، أما من لا يريح باطنكِ ولا يسعده فابتعدي عنه.

5- الزواج هو اتحاد في الوعي، لا اتحاد جسمين، أي انك تتزوج حالة وعي لا جسما!

6- الحب هو ذبذبات وعي، لأنه يخضع لكل خصائص الوعي: القابلية للتغيير، وللتعديل، وللانحراف، وللتشوّه،.. فلا يمكن الرهان عليه، خلافا للروح التي يمكن الرهان عليها دائما.

قال الصوت الكوني:

إنّ أعظم قوانين التخليق هي قانون الوعي، فالتزم به قانونا أول في علاقتك بالمرأة.



ما هي الكارما؟

– ألا تشعر، أحيانا، أنك كنت حيا قبل الآن، في أزمان سابقة، في أماكن غريبة، أو مختلفة، أو بعيدة عن مكانك الحالي؟

ألا تتساءل لم كانت ولادتك في هذه المدينة تحديدا، في هذا البلد تحديدا، لهذين الأب والأم تحديدا، في هذا الوضع الطبقي تحديدا، في ذلك المستوى من الظروف السياسية والثقافية والحضارية للمجتمع، بتلك المواصفات الجسدية والجمالية والنفسية والعقلية تحديدا؟

– وضّح أكثر!

– لماذا لم تكن ولادتك في حي راق من أحياء السويد أو سويسرا أو أستراليا أو كندا أو الولايات المتحدة.. لأسرة غنية ومثقفة، أو في بلاد آمنة أكثر من غيرها من الهزات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية؟

ولم أعطيتَ وسامة قليلة أو متوسطة، بدل العالية أو العالية جدا؟ وللمرأة كذلك، لماذا أعطيتِ جمالا من الدرجة المتوسطة بدل الفائقة؟

لم مُنحتَ أيضا جسدا عاديا، لا جسدا بالغ القوة والجذب للنوع الآخر؟ وللمرأة كذلك، لم مُنحتِ جسدا عاديا لا جسدا بالغ الفتنة والنعومة والجمال؟
ولم تَحدّدتْ مواصفاتك العقلية والنفسية والعصبية على هذا النحو أو ذاك؟
وهي المواصفات التي تحدّد لاحقا موقعك على الخارطة الوظيفية والاجتماعية..
ولم وَقعَتْ معك أنت تحديدا تلك الأحداث في حياتك، في ذلك العمر تحديدا، مثل وفاة أمك، أو فشل زواجك ثم طلاقك، أو حرمانك من الدراسة، أو تعرضك لحادث تسبب في بتر قدمك، أو شهرتك في سن مبكرة، أو تعرضك لحرمان طويل المدى من الارتواء العاطفي والجنسي، أو للفقر المفاجئ،..؟
لماذا وُلِدَ هذا الشخصُ أعمى، وولد ذاك مبصرا؟

...

– هل تقصد أن الكارما هي القدر؟

– (الكارما) ليس مفهوما عربيا أو إسلاميا لكنها مفهوم شرقي ينتمي إلى حضارات الهند العريقة، وهو يضم معنى القدر بالمفهوم العربي والإسلامي مع بعض الاختلافات.

– لقد شوقتني إلى معرفة التشابه والاختلاف بين مفهومنا ومفهومهم عن القدر!

– لقد كنت متشوقا أكثر منك لتلك المعرفة، حتى حظيت على مر أعوام بمعرفة أشفت غليلي عن الموضوع، غُصتُ خلالها في بطون الكتب وسألت كثيرا من العارفين.

والآن.. لِنَلِجْ إلى تعريف للكارما تبلور لديّ بعد تدقيق طويل في بطون الكتب لهذا المفهوم:

الكارما مفهوم فلسفي روحاني يفسر حركة الكون وكل ما يحتويه، على أنها إعادة التوازن بشكل آلي ومتواصل في كل لحظة من لحظات الحياة.

الكارما عملية إعادة للتوازن تتضمن في كل لحظة، دون استثناء أية لحظة، تفاعلا عادلا بين ظاهر الكون والحياة والإنسان والعلاقات، وباطن الكون والحياة والإنسان والعلاقات.

الكارما حالة تحوّل الأسباب إلى نتائج، وتَحوّل النتائج إلى أسباب.

الكارما تزيد الضغوط على العارفين، وتقلّلها على الجهلة.

– ألا يشابه هذا التعريف النصَّ العربي الإسلامي القرآني "فمن يعمل مثقال ذرة خيرا ير ومن يعمل مثقال ذرة شرا ير". (سورة الزلزلة، الآيتان 7و8) أو "وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين". (سورة الأنبياء، آية 47) أو "ولا تحسبن الله بغافل عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار". (سورة إبراهيم، آية 42) ؟

– بالطبع.. لكن صورة القدر في الفكر الإسلامي ملتبسة بعض الشيء، لأسباب متعددة، منها نفور المسلمين من التحدث عن الموضوع – رغم أن الإسلام هو دين العلم، ودين اقرأ، والدين الذي لا يتحرّج من الحديث عن أي شيء كان.. ومنها صعوبة الموضوع وتعقيده حيث تبلور ميل تاريخي في المجتمعات الإسلامية بفعل هيمنة القمع على أوجه الحياة المختلفة، يفضّل الكسل العقلي على التعب في البحث.. ومنها تغييب منهج البحث العقلي والعلمي عند تناول النصوص الدينية بحجة عدم جواز التعامل العقلي أو

العلمي مع الدين، وهذا ناتج عن انتصار المذاهب الفقهية المتشددة على المذاهب الفقهية المستنيرة المتسامحة.

- الآن فهمت لم لم تتراكم معرفة عربية إسلامية منظمة عن موضوع فائق الأهمية مثل القدر!

- لكن يمكن عبر جمع مختلف آيات القدر الموجودة في نصوصنا الدينية إنشاء تصور شامل ودقيق عن الموضوع، لكن بشرط عدم الحدّ من صلاحيات العقل في التحليل، وفي الربط، وفي المقارنة، وفي الاستنباط.. وقد نجحت قلة قليلة من علماء المسلمين ومفكريهم، في تحديد ذلك التصور الدقيق المقنع عن مفهوم القدر.

لنعد إلى الكارما..

لعل ما يثير حفيظة بعض الناس اليوم تجاه موضوع الكارما هو ارتباط فكرة (تناسخ الأرواح) به، لكن ما نتحدث عنه هنا ليس هو (تناسخ الأرواح) الذي لحقت به كثير من الخرافة والتحريف، فابتعد عن جوهر الوعي الروحاني الصافي.

إن ما نتحدّثْ عنه، تحدّثَ عنه علماء المسلمين قبل مئات السنين، وهو عودة الروح للحياة على الأرض مرة أخرى بعد موتها، أو ما يسمى في العلوم الروحية الحديثة بالعودة للتجسّد. إذ يُجمع غالبية الروحانيين قديما وحديثا، مسلمين وغير مسلمين، على أن الأرواح لا تموت حين يبلى الجسد وتغادره الروح، بل إنه يعاد إرسال الروح نفسها في جسد جديد، في زمن جديد، في مكان جديد، في ظروف حياتية جديدة، استنادا إلى حصيلة ما قامت به الروح في حياتها السابقة على الأرض.

وبحسب ذلك المفهوم فإنّ العودة للتجسّد تُعَدّ وجها آخر من وجوه تطبيق العدالة الكونية الإلهية بين البشر، من خلال دورات الحياة المتكررة، وصولا إلى التطهّر الكامل للروح قبل عودتها إلى عالم الأرواح العجيب.

ولقد تناول عدد من المفكرين المسلمين والعرب المعاصرين موضوع (العودة للتجسد) ومنهم عبد الرزاق نوفل عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، والكاتب الدكتور مصطفى محمود الذي اشتهر بحلقاته التلفزيونية (العلم والإيمان)، بالإضافة إلى الدكتور عبد العزيز جادو صاحب كتاب (العودة للتجسد في المفهوم العلمي الحديث)، والدكتور رؤوف عبيد صاحب أكبر موسوعة روحية عربية (التكوين الروحي وأسرار السلوك)، والأستاذ محمد خليل الباشا في كتابه (التقمص وأسرار الحياة والموت)، ونايف زهر الدين في كتابه (الحياة بعد الموت حقيقة أم خيال)، وغيرهم.

كما تبنّى عدد كبير من مفكري الإسلام وعلمائه في عصور إسلامية سالفة مفهوم العودة للتجسد مثل فيلسوف الإسلام يعقوب بن اسحق الكندي، والفيلسوف شهاب الدين السهروردي، والفيلسوف محيي الدين بن عربي، والحلاج، وجعفر القاضي، وأبو مسلم الخراساني، ومحمد بن زكريا الرازي، ناهيك عن معظم مذاهب الصوفية.

وقد اعتمد جميع هؤلاء الفلاسفة والمفكرين والبحاثة المسلمين على عدد من الآيات القرآنية في تكوين قناعاتهم بشأن مفهوم العودة للتجسد، ومن هذه الآيات:

"قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل". (سورة غافر، آية 11).

"وهو خلقكم أول مرة". (سورة فصلت، آية 21).

"قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون". (سورة يونس، آية 34).

"الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون". (سورة الروم، آية 11).

"كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم، ثم يميتكم، ثم يحييكم، ثم إليه ترجعون". (سورة البقرة الآيتان 28 و29).

"لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم". (سورة الدخان، آية 56).

"منها خلقناكم وفيها نعيدكم، ومنها نخرجكم تارة أخرى". (سورة طه، آية 55).

ولم أجد أسلس ولا أبسط من موسوعة (التكوين الروحي وأسرار السلوك) للدكتور رؤوف عبيد في عرضها لأوسع مجموعة من الآراء والاجتهادات في موضوع (إعادة التجسّد) أنقل بعضها عن الموسوعة بإيجاز لفائدة القارئ.. يقول المفكر الإسلامي د. عبد الرزاق نوفل: "وتفيد آيات القرآن الكريم وجود خلق أكثر من مرة للإنسان مما يؤكد ويساند هذا الرأي. وذلك في مثل النص الشريف (وهو خلقكم أول مرة). فذكر القرآن الكريم للخلق أول مرة إنما يفيد وجود اكثر من خلق. وهذا الخلق الآخر المقصود غير قيام الناس يوم القيامة، إذ أن القرآن الكريم لم يطلق على قيام القيامة الخلق وإنما أطلق عليه البعث.

وفي المعنى نفسه وتوضيحا له نجد أن هناك آيات كريمة قد أوردت إعادة الخلق، مما يؤكد وجود أكثر من خلق، وذلك بمثل النص الشريف(قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون). وهذا النص يشير علاوة على زيادة الخلق عن مرة إلى أهمية الخلق الأول الذي بدأ به الخلق. كما أن آيات الخلق الأول ثم إعادته وردت بعد عمليات الخلق والرجوع إلى الله، وذلك في مثل النص الكريم(الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون).

كما توجد آيات شريفة كثيرة قررت عودة الإنسان إلى عالم الغيب مما يؤكد وجود الإنسان في هذا العالم الغيبي، ثم غادره وسيعود إليه مرة أخرى. وردّ الإنسان إلى جهة إنما يفيد وجوده السابق فيها. وفي ذلك تقول آيات القرآن الكريم (وستردّون إلى عالم الغيب والشهادة).

فلا شكّ إذا في أن الإنسان كان في عالم الغيب قبل عالم الشهادة، أي كان في حياة سابقة لحياته الأرضية، ولذلك نجد أن القرآن الكريم قد قرر أن للإنسان حياتين وموتتين بالنص الكريم (وقالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين). ويكون المعنى الواضح القريب للآية الشريفة وجود حياتين للإنسان وموتتين كما يفيد النص. وليست مرتين بالعدد، وبذلك فالآية أوردت وجود نوعين للحياة ووجود نوعين للممات ولم تقصد مجرد العدد، لذلك قالت (اثنتين) لتختلف عن (مرتين) التي تشير إلى العدد..".

ويرى د. عبد العزيز جادو أنه "ليس لنا أن ننسى أن الإسلام، دين المسلمين في بقاع الأرض من المشرق إلى المغرب، أقر هذه العقيدة، كما أقرتها المسيحية، واليهودية، والبوذية، والهندوكية.

ولقد ذكرنا كثيرا من الشواهد والآيات القرآنية والاحاديث الشريفة التي يستدل منها على هذه الحقيقة. وهذا دليل واضح على أن عملية التطور من مادة إلى روح، ومن النقص إلى الكمال، إنما تتم عن طريق العودة للتجسد".

وفي معالجته لتعاليم (الكارما) أو القانون الأخلاقي الخاص بالسبب والنتيجة، أو العلة والمعلول، يرى د. جادو أن في الكتب المقدسة إشارات كثيرة تشير إلى معنى الكارما، ففي القرآن الكريم كثير جدا من الآيات التي نفهم منها ما يعنيه هذا القانون:

(من عمل صالحا فلنفسه، ومن أساء فعليها، ثم إلى ربكم ترجعون) آية 15 سورة الجاثية.

(من عمل صالحا فلنفسه، ومن أساء فعليها، وما ربك بظلام للعبيد) آية 46 سورة فصلت.

(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا ير ومن يعمل مثقال ذرة شرا ير) آية 7و8 سورة الزلزلة.

(وليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط) آية 4 سورة يونس.

أما المفكر الديني المعروف د. مصطفى محمود فيقول: " يلازمني إحساس منذ بدأت أعي وأدرك وجودي أنني كنت موجودا دائما، وأنّي حقيقة. ولست أمرا طرأ بالميلاد. أني كنت هنا أو هناك في مكان أو لا مكان لست أدري. إنما هو إحساس دائم ومؤكد بالحضور لا أعرف كنهه ومصدره.. وكل ما يحدث أمامي الآن هو مرور شريط متتابع لأحداث متتالية لماض وحاضر. وهو شريط يمر أمامي ولكني في الأعماق خارج عن هذا الشريط واقف على عتبة حضور مستمر وآنية مطلقة لا تعرف زمنا.. ويؤيد هذا الإحساس الداخلي حقائق الدين التي تقول بأني أحاسب وأعاقب وأموت وأنا أنتقل إلى حياة برزخية، ثم بعث، ثم إلى خلود في نعيم أو خلود في شقاء.

.. ثم لماذا يقول المجرمون يوم انكشاف الحقائق ساعة البعث والحساب (ربنا أمَتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فهل إلى خروج من سبيل) متى كانت هاتان الموتتان ونحن لا نعلم ولا نرى إلا ميتة واحدة؟

تلك حياة ممتدة إذن.. ووجود ممتد.. له فصول.. فصل بعد فصل وخلق بعد خلق.. لم ننقطع عن الحضور لحظة منذ الأزل، وإنما ظللنا في انتقال من حال إلى حال.. ولم يكن أمرنا أبدا عدما معدوما"(1). بتصرف عن موسوعة (التكوين الروحي وأسرار السلوك)، د. رؤوف عبيد، الجزء الثاني، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982، من ص 900 – ص 940 .

قصة السيدة (روث سيمونز)

وقد كانت تجربة التنويم المغناطيسي التي أجريت على السيدة (روث سيمونز) عام 1952 منعطفا حاسما في موضوع العودة للتجسد لدى العلماء المعاصرين، فهذه السيدة المولودة في مقاطعة كولورادو عام 1923 ، تم إرجاع ذاكرتها إلى الوراء عبر اختبارات التنويم المغناطيسي للطبيب النفسي الأمريكي (موري برنشتين)، فنجح في إرجاع ذاكرتها إلى وجود سابق لها عندما كانت فلاحة في إيرلندا عاشت في مدينتي بلفاست وكاونتي كورك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.. وليس هذا هو المهم بحد ذاته، بل البيانات والتفصيلات التي ذكرتها السيدة روث عن حياتها السابقة في إيرلندا مثل أسماء المحلات التجارية، وأسماء الصحف والمجلات، وأسماء الشوارع والأشخاص المعروفين في مدينتي بلفاست وكاونتي كورك، في تلك الفترة التاريخية، حيث تمت مطابقتها بالسجلات التاريخية لتلك الفترة في بلفاست وكاونتي كورك، فتبين دقتها الكاملة!

وقد وضع الدكتور موري التفاصيل الكاملة لهذه التجربة والقصة والاختبارات التي أجراها على السيدة، في كتابه (البحث عن بريدي مورفي) وهو اسم السيدة روث في وجودها السابق في إيرلندا، وكان لكتابه صدى واسع في المجتمع الأمريكي في تلك الفترة.

****

إن انسجام تلك الحقائق والمعتقدات الدينية الخاصة بموضوع إعادة التجسد، مع العلم الحديث، هي حقيقة لا وهم!

وإن البحث في موضوع العودة المتجددة للإنسان على كوكب الأرض، هو لا شك بحث ممتع وممتد.. حيث ستفضي بك الاستزادة إلى عثورك على إجابات عن:

عدد مرات العودة إلى كوكب الأرض أهي مرتان، أم سبع مرات، أم عشرات المرات، أم أنها متكررة بشكل لا نهائي؟

وعن المدة التي يقضيها الإنسان بين التجسد والتجسد، أهي أشهر، أم أعوام، أم قرون؟

وما الذي يحدّد طول المدة أو قصرها؟ وأين يقضيها؟

وهل بمقدور الإنسان أن يختار المكان الذي ترسل روحه إليه؟

وهل ينتهي التجسد في دورة كوكبية معينة؟

حقا إن الوجود للغز كبير! وإن البشر لمتشابهون في كلماتهم وفي تجاربهم وفي آمالهم!

وإنّ ما أوردته في السطور السابقة نقلا عن د. مصطفى محمود، هو الإحساس عينه الذي أحسست به قبل نحو خمسة وعشرين عاما بينما كنت على سطح منزل العائلة في بلدة بيت ساحور تلك البلدة الوادعة من مدن وسط فلسطين، حيث دهمني فجأة إحساس كوني طاغ وغريب منحني متعة فريدة وثقة عجيبة، إذ انكشفت لي كلمات في تلك اللحظات هذا نصها: هذا المكان ليس غريبا علي، هذا الوجود ليس مفاجئا لي، أنا (موجود) لكن لا أعرف متى وكيف وإلى متى، هناك دور في الحياة القائمة أمام عيني الآن ينتظرني، عليّ أن أتتبعه بكل تيقظ ودقة وأمل، وفي لحظة ما في الطريق لا

بد أن أعرف الحقيقة.. وحتى ذلك الحين عليّ أن أستمرّ في البحث وفي عيش التجربة، ولا تقلق فثمة قوة كبرى غير منظورة تحميك!

وحقا.. فهذا ما كان!

تتبعتُ الخطوات، نجحتُ حينا، وتعثرتُ حينا، وأسرعتُ حينا، وتأخرتُ حينا،.. لكنني في نهاية المطاف وصلت!



طاقة الشتاء الرهيبة

الشتاء ليس فصلا عاديا من فصول السنة، ومخطئ جدا من يظن ذلك!
حقا.. إن نظام الشتاء هو جزء من التصميم! التصميم المبدع لخالق هذا الكون!

لكن نظام الشتاء يخفي وراءه أسرارا خطيرة، عرف بها من عرف وجهل بها من جهل.

فقد رصدت الدراسات الاجتماعية والإحصائية في بعض الدول الغربية شديدة البرودة، والتي يطول فيها فصل الشتاء عن ثلاثة أو أربعة شهور، زيادة كبيرة في عدد المنازعات الزوجية، وعدد حالات الطلاق، وعدد حالات الاكتئاب، وعدد حالات الانتحار.

تلك إشارة للعارفين..

أنّ جنسنا البشري لا يفضّل الأجواء الباردة، الغائمة، الماطرة على هذا الكوكب.

وأنّ الدفء، والحرارة، والسماء الصافية، والمشرقة بالشمس، هي الخيارات المثلى لجنسنا البشري على هذا الكوكب.

لذلك فإنّ البشر الذين يعيشون في المناطق الدافئة، والمناطق المشرقة، هم من البشر المحظوظين في هذا الجانب من حياتهم، وهو جانب ليس بالهين،

لأنه يؤثّر بشكل مباشر في واقعنا النفسي، وفي إفرازاتنا الهرمونية، ومن ثم في سلوكنا وقرارنا.

أنت الآن في ذروة فصل الشتاء البارد.. استخدم مخيّلتك لاستحضار يوم صيفي معتدل، تخيّل مقدار الحيوية، ومقدار الانشراح، ومقدار الراحة التي ستغمرك بمجرد خروجك العفوي لملاقاة أشعة الشمس! ثم تخيل سلوكك تجاه أيّ شيء! ألن يكون معتدلا وإيجابيا؟!

إنها الشمس!

إحدى الحواضن الخارجية لكوكبنا!

إحدى الدعائم الحيوية لوجود جنسنا البشري، وإحدى ركائزه!

ألم تلاحظ، ولو مرة في حياتك، وجود علاقة حميمة بين غياب الشمس والاكتئاب؟

ألم تلاحظي، ولو مرة في حياتك، وجود علاقة حميمة بين غياب الدفء والاكتئاب؟

إن الاكتئاب هو أحد أخطر أمراض العصر الحديث، ومصدر تهديد رهيب لمصير الإنسان، ومن الواجب فهم آليات عمله، وسرعات حدوثه، والحقائق العصبية والدماغية المتصلة به.

وعليه.. أقدم لكم مجموعة نصائح يمكنكم الاستعانة بها في عبوركم الدوريّ لفصل الشتاء الرهيب.

- تدفئة المنزل تدفئة جيدة، أو جيدة جدا إن كنا مقتدرين ماليا.

- رفع درجة الإنارة داخل المنزل، وعند اللزوم فلنجعل أجواء شققنا كما لو أنها أجواء نهار شمسه ساطعة.

- الخروج من المنزل في فترة النهار لفترة كافية.

- لنعتمد الأغذية الغنية بالسوائل الدافئة، وعلى رأسها الشوربات الطبيعية لا الصناعية.
- علينا بالرياضة، لأنها تحسّن مزاجنا وتقوّي جهازنا المناعي، وأنصحكم برياضة اليوغا الجماعية، فهي الأفضل والأرقى والأعمق على المستوى الوجودي والكوني.

ولنتنبه دوما إلى ان التنفس الصحيح والمنتظم هو مركز تفعيل الطاقة البيولوجية لدى الإنسان.

- لنختلط بالأشخاص الذين نحبهم ويبعثون السعادة في قلوبنا، ولنبتعد عن الأشخاص السلبيين أو الذين يتسببون لنا بالضيق في العادة، لأن طاقتنا الحيوية شتاء تكون متدنية، ومن السهل الإضرار بها، أو إضعافها، عبر الانتقال التبادلي الطبيعي للطاقة (من الشخص ذي الطاقة السلبية) في القنوات الأثيرية الطبيعية.

- لنحرص على أن نبدو في أجمل مظهر قدر استطاعتنا، قصا للشعر، وتسريحا له، وحلقا للذقن(للرجال) وتنسيقا للألوان. فمظهرنا الجميل يجذب طاقة الآخرين الإيجابية إلينا، ويحفز الطاقة الإيجابية في الآخرين لفتح خطوط التواصل والتعاون معنا دون وعي منهم!

- لنجعل ملاذنا الدائم هو وعينا الروحاني المتيقظ باستمرار، المتطور باستمرار.. إحدى الجمل التي سيجود علينا بها وعينا الروحاني

(الشتاء مهما طال سينتهي، وسيأتي بعده الربيع الساحر والصيف الجميل والخريف الرومانسي) (الشتاء جزء من التصميم) (الشتاء فرصة لاختبار تجارب كونية ووجودية جديدة وغير سهلة).

- لنحذر ولنتجنب، قدر استطاعتنا، المسببات العامة والخاصة للاكتئاب وللضيق وللتوتر.

- لنتجنب الألوان المحفّزة للاكتئاب وللتوتر فيما نلبس، وفي طلاء جدران المنزل والمكتب.



عقاب من يستاء من زوجته!

ويمكن أن نضيف للعنوان.. وعقاب من تستاء من زوجها!

لن أكون مثاليا وحالما لأقول لك إن الشراكات العاطفية والزوجية القائمة أصلا على المحبة والانسجام والانجذاب والتفاهم، هي بمنأى عن الخلافات والمشاحنات والتوترات، وبمأمن منها!

فأعظم قصص الحبّ، وأنجح حالات الزواج، معرّضة في لحظات ما، وفي ظروف ما، لخطر الانهيار والدمار.

وما ذلك الانهيار أو الدمار لقصة الحب القوية، أو لحالة الزواج المضروب المثل في نجاحها، إلا انهيار للوعي المشرف على إدارة مفهوم الحبّ، أو مفهوم الزواج، من قبل الطرفين أو أحدهما.

فهل الحبّ والزواج أصلا إلا حالتان من حالات الوعي؟! ينطبق عليهما كلّ ما ينطبق على حالات الوعي من تطوّر وتراجع، ومن ضعف وقوّة، ومن عمق وتسطّح، ومن تبصّر وضلال.

إليكم قصة من استاء من زوجته التي يحبّها حبّا كبيرا، وينجذب إليها انجذابا كبيرا أيضا..

بادَأتْ الزوجة الزوج بالاستياء، لأنّه لم يضغط زر تسخين ماء الاستحمام قبيل عودتها من عملها، فهو متّهم بعدم الاكتراث لراحتها..

ورغم أنه أنكر تلك التهمة الشنيعة، وأكد أنه ضغط الزر ثم أوقفه بعد أن قدّر أن الماء قد سخن..

لكن الزوجة عادت لتؤكّد استياءها من فعلته عبر الكلمات، وعبر تعابير الوجه، وعبر الأنفاس!

هكذا قامت الزوجة بلا وعي منها بتوجيه قنوات احتجاجها جميعا (الكلمات والتعابير والأنفاس) في آن واحد لشخص الزوج المسكين، مما شحنه بطاقة سلبية هائلة، وجّه لوعيه المعتاد على تبادل رسائل المودة وهدايا المحبة مع زوجته لطمة بمعنى الكلمة! إذ لم يعتد وعي الزوج على تبادل رسائل الاتهام والاستياء.

لم يمض وقت طويل حتى يدرك الزوج أن لا جدوى من استمراره في البقاء على موقف الشارح.. أو المفسّر.. أو حتى المرقّع.. ولم يفده تقديم حلول من نوع :

- فلنضغط زرّ التسخين الآن ولننتظر قليلا ثم يمكنك الاستحمام!

لقد وقع المحظور.. قطّبت الزوجة جبينها، واستلقت إلى جواره في السرير كأنها قطعة من الثلج!

نام الاثنان وموجات التوتر والاستياء تغمر فراشهما وجسديها، بدل موجات الاسترخاء والمحبة.

استيقظ الزوج في الصباح على أمل أن تكون النهاية للمشكلة المفاجئة قد تحققت بفعل إشراق اليوم الجديد، وبفعل تفاهة موضوع المشكلة.. لكن خاب أمل المسكين بعد أن تطايرت أمام عينيه ملامح وجهها المستيقظ، ونبرات صوتها المصبّح عليه كأنه يخفي تهديدا بمزيد من الترويع له على جريمته الشنيعة!

فَوَصل فكر الزوج إلى ترجيح أحد احتمالين أساسيّين:

1- أنّ منطقة اللاوعي لشريكته قد رسخ فيها أنّ الماء لم يتمّ تسخينه لأنّها (هي) ليست موضع اهتمام من جهته.

2- اتّخذَ أحدُ نزوعاتها السلبية موضوعَ تسخين الماء ذريعة، ليعبّر عن تشوّه نفسي في تكوينها.

حيث يبدو أن عقلها اللاواعي لا زال يخزن أن الماء لم يتم تسخينه لأنها ليست موضع اهتمام من قبله!

خطر ببال الزوج أن يُقسم لها أنّه مهتمّ بها، وأن المسألة لا تعدو سوء تقدير لوقت التشغيل.. إلا أن كبرياءه الإنساني منعه من النزول لهذا المستوى في العلاقة!

ورغم ذلك.. بقي إحساس الزوج بالاستياء من زوجته في حدود الطبقات السطحية لكيانه، أو هكذا اعتقد، الأمر الذي طمأنه على مصير حبّه، وطمأنه على مصير جسده، في آن واحد! فهو خير من يعلم أن الاستياء العميق من الشريك، يهدّد مصائر المحبّين، كما يفتك بأجسادهم أمراضا لا تعدّ ولا تحصى.

لذلك.. أرشد الزوجُ وعيَه، وضَبَطه، بحيث لا ينجرف وراء مشاعر الاستياء، ولا يتطرّف فيها.

نجح الزوج في تلك القيادة الواعية لمشاعره المجروحة والسلبية تجاه من يعشقها.. إلى أن عاد الاثنان من عملهما اليومي، وحلّت عليهما ساعات المساء في المنزل، ولم يعد ممكنا استمرار ذلك الوضع المحتقن، فبادرها بلمسة رقيقة، وبحديث معتاد عن أحوالها.. فلم تردّ إلا بأنها تريد أن تنجز أعمال المنزل!

في تلك اللحظة غضب الزوج من موقفها غضبا حقيقيا! واستسلم دون وعي منه لحالة الغضب، ولم يدر أنّه على شفا تحوّل كبير في مشاعره.

فقد اعتملت الأفكار والمشاعر في رأسه، وداخل كيانه، بسرعة فائقة، معيدة برمجة وعيه تجاهها.

كانت الخلاصة الأكثر خطورة فيما يجري للزوج هو تنامي مشاعر الاستياء داخله بسرعة هائلة ومطردة، فلم تمر دقائق حتى تحولت صورة محبوبته التي تعيش معه في المنزل إلى صورة كيان شبه ميت.. جامد.. شيء يمشي فقط.. وظلت مشاعر الاستياء تتنامى داخله.. وتتنامى.. وتتنامى.. بلا وعي منه!

اقتربت ساعة الحقيقة..

فقد أعدت الزوجة ثلاثة من الأطباق الشهية التي يحبها الزوج بشكل مفاجئ وأعلنت بصوت هادئ:

- تعال.. لقد أعددت لك عشاء.

لكن الزوج لم ينظر، وبالكاد سمع ما تقول، ورغم أنه يتناول الطعام بشهية في هذا الموعد من كل يوم إلا أن شهيته للطعام كانت قد انقطعت تماما.

جاء موعد النوم المقدس، وليته لم يجئ، فقد حاولت أن تقترب منه وتضمه لكنه ابتعد عنها، فاقتربت مرة أخرى لكنه أمعن في الإبعاد، ثم اقتربت ثالثة فتظاهر بالنوم.. أحس الزوج بضغط نفسي غير عادي ناتج عن كبته لرغبة عاطفية ملحّة في ضمها، وقمعه لحاجة جسده إلى ملمس جسدها ليوازن جسده!

في تلك اللحظة المشبعة بالألم أشرق وعيه بالحقيقة، التي صاغها وعيه بالكلمات التالية : إن ارتباطه بها أكبر من قدرته على كبح نفسه عنها ومنع تفاعله معها، وإن ما يقوم به في هذه اللحظات هو الإصرار بعينه على اقتراف فعل يندرج في إطار خطيئة الكراهية، وإن العلامة المادية

الحاسمة على صحة وصف ما يقوم به تجاهها هو ما بدأ يحس به من أحاسيس وتفاعلات غريبة في جسده في تلك اللحظات، حيث لم يجده نفعا التوجه الذي اتخذه إثر ذلك بمصالحتها وملاطفتها ليوقف سيل التفاعلات السلبية في جسده الذي لم يعد يُحتمل، فبدأ بالصراخ وهو يحتضنها، احتضنته بدون تفكير وجفلت قائلة : ما بك يا حبيبي؟!

ردّ والألم يعتصره : إن منطقة القولون تؤلمني ألما لا قبل لي باحتماله! وهذا الألم أعرفه! إنه لا يصيبني إلا عندما أتوتر أو أغضب غضبا كبيرا!

من حسن حظّه أن زوجته كانت قد جلبت له فيما مضى دواء خاصا لعلاج آلام تلك المنطقة..

انتهت القصة! قال الزوج بصوت عال سمعته الزوجة المندهشة، فسألته : أية قصة؟!

فرد بسرعة : قصتنا!

- كيف؟!

- لقد عاقبني الله في جسدي لأني ارتكبت خطيئة الكراهية تجاهك! مع أنني لم أسع إلى أن أكرهك فأنا أعرف أن الكراهية خطيئة يعاقب القانون الكوني عليها عقابا فوريا، إلا أنني أخطأت عندما اعتقدت أنه بإمكاني أن أكرهك (قليلا) بحيث يكون منسوب تلك الكراهية (تحت السيطرة والتحكم) فاكتشفت الآن أن الكراهية مهما كانت قليلة أو حتى بذرة صغيرة فهي لا يمكن أن توضع تحت أي نظام تحكم، بل إنها تظل في حالة تنام تدريجي ما لم تُخْلع من جذورها خلعا، وإن تلك الكراهية تصبح شديدة الخطورة إذا كانت موجهة للزوج أو للقريبين منا كثيرا مثل الابن أو الابنة أو الأخ.. لأنها ستقتل الكاره

قبل المكروه، ويفسر علماء الطاقة ذلك بالتداخل الشديد لحقول الطاقة بينهم.

وأردف الزوج: وعليه فإنه يجدر بي أن أستوعبك في جميع حالاتك، وأن لا أكرهك تحت أي ظرف، ولأي سبب كان!

ابتهجتْ الزوجة قائلة : هذا جزاء من يغضبني!

وعليكَ أن تتذكر دائما أنني أحبك جدا، وأنني أقوم بعمل كل ما بوسعي لكي أسعدك بدءا بالطعام وانتهاء بالفراش، وأن غضبي هو غضب ساذج لا يجب أن يحرضك على زوجتك حبيبتك!

ضحك الزوج : كلامك صحيح.. لكن تذكّري أيضا أن جسمك أيضا لم يقبل مشاعر الكراهية الطفيفة التي نمت داخلك تجاهي، فظهر على جسمك في اللحظات نفسها طفح جلدي، وأخذ رأسك يؤلمك بشدة!

الدرس الكوني الروحاني من القصة السالفة..

الكراهية مبدأ مرفوض رفضا تاما.

فأجسادنا البشرية لا تحتمل طاقة الكراهية، لأنها مصنوعة من المحبة. وفي اللحظة التي نجبرها فيها على الكراهية، تمرض أجسادنا، وتموت أحيانا.

إن الكراهية ظاهرة معيبة بين البشر، ومعيبة جدا بين الأحباء.

فالبشر جميعا أرواح إلهية تحيا في حواضن جسدية (فيزيائية)، وهذه الأرواح عائدة جميعا إلى الخالق الأوحد الكبير العادل المحبّ، فور مغادرتها للأجساد المادية.

بلى! إنّ الكراهية هي حالة وعي مشوَّهة، أو ناقصة!

بلى! إنّ الكراهية وصفة غير ملائمة أبدا لبيئة الإنسان الحيوية!

قال الصوت الكوني:

الكراهية ليست لي!

ليست لك!

ليست لها!

ليست لنا!

ليست لهم!

ليست لهنّ!

ليست لأي إنسان!



مَـهـا تــتـغـيّـر

جاءتني بوجه مبتسم بشوش يفيض بشرا، تسبقها طاقتها المتوازنة المريحة المحبّة. أحسست بطاقتها قبل أن أصافحها، وقبل أن أسمع كلماتها، وسرى في بدني تيار جميل لم أعرف كنهه لكني عرفت أنه انتقل إليّ منها، عبر دوائر الطاقة اللامرئية المحيطة بجسمها.

ما الذي جرى لِ مها؟
أهذه هي المرأة التي زارتني قبل بضعة أسابيع؟
كيف تحوّلت طاقتها هذا التحول النوعيّ؟
كم هي المدة الزمنية التي اختمرت فيها حالة التحوّل الجديدة لديها؟
ذهول سعيد سيطر عليّ لثوان معدودة، ثم أسعفتني روحي بإجابة قاطعة مانعة فورية:
إنها الكينونة عندما تتفتح!
إنها الكينونة عندما تنهل من خالقها!
إنه الإنسان عندما يولّف موجته على الموجة الكونية!
إنها مفاجآت الخالق، وعطاياه التي لا تنتهي لعباده المحبّين، والمتواضعين، والمتسامحين، والباحثين دوما عن معرفة الحقيقة!
قلت لها: حدثيني! ما الذي يحدث معك؟
أجابت: أحس بحياتي كلّها تتغير! أرى كياني كلّه يتبدّل! إنه شعور لا أستطيع وصفه..
قلت: حدثيني عن مظاهر التغيّر التي ترينها.

قالت: إنها كثيرة، وغريبة، ومفاجئة..

خذ مثلا الألوان! فبعد أن قضيت قرابة خمسة عشر عاما لون ملابسي الأساسي فيها هو اللون الأسود، وجدت نفسي اليوم أجمع ثيابي السوداء كلّها وأتخلّص منها، وأتوجّه إلى محالّ الملابس باحثة عن الألوان الزاهية الجميلة كالوردي، والبرتقالي، والأصفر، والألوان الباردة في درجتها الفاتحة من بنفسج، وأزرق، وأخضر.. حيث تمنحني الألوان الجديدة إحساسا بسعادة غامرة لم أحسّ به من قبل!

حتى أثاث غرفتي الأسود، بدأت بإخراجه من الغرفة..

حتى الأشياء السوداء التي أستعملها مثل بيت جهاز الجوال..

قلت: أسعدتني بما تقولين!

فالألوان هي ذبذبات حياة مشعّة بلون معيّن، وكلّ لون منها له وظيفة معيّنة، فالألوان ليست سطوحا ملوّنة ميّته كما يعتقد كثيرون. بل إنّ ما لا يعرفه كثيرون هو أنّ أعضاء جسمنا الداخلية مثل القلب والكبد والطحال والبنكرياس.. يبثّ كلّ عضو منها لونا معينا، وعندما يختلّ منسوب كلّ لون من ألوان تلك الأعضاء فإنّ خَللا يطرأ على فاعلية عمل العضو وعلى نظام الطاقة العام للجسم فيضعف الجهاز المناعي للإنسان، ومن ثمّ تبدأ الأمراض بالتكوّن.

ولذلك نحن نلاحظ انجرارنا في كثير من الأحيان إلى ألوان معيّنة، وابتعادنا عن أخرى، دون أن ندري أننا نقوم بعملية موازنة للطاقة وللجهاز المناعيّ عبر الألوان. وقد عرفت الشعوب قديما الكثير عن العلاج بالألوان مثل أنّ أهمّ الألوان التي يجب أن نتعامل معها يوميّا في لبسنا، وفي طلاء جدران بيوتنا، هي ألوان الطيف السبعة بدرجاتها

الفاتحة، وأنّ أسوأ الألوان تأثيرا على الصحة العامة هي الأسود، والكحلي الداكن، والبنيّ الداكن، والدرجات الفاقعة لجميع الألوان. ومثّل أنّ كلّ لون يجب أن يلبس أو يوضع مقابله لونه المتمّم، فالأخضر متمّمه هو الأحمر، والبرتقالي متمّمه هو الأزرق، والبنفسجي متمّمه هو الأصفر، بغضّ النظر عن درجة تركيز اللون. ومثّل أنّ الألوان الأساسية سبعة لأنّ تركيب الكون كلّه سباعيّ، فالهارمونيا الكونيّة تشمل كلّ شيء حتى الألوان.

ولهذا ترتبط الألوان مباشرة بطاقة الحياة، كما ترتبط الألوان مباشرة بعالم القدرة الإلهية والعالم الماورائيّ.

قالت: وخذ مثلا النباتات!

لقد أصابتني حالة من الفزع لمّا نظرت إلى غرفتي، ومنزلي، فوجدتهما خاليين من النباتات ومن أصص الورد. فرصدتُ فورا قليلا من المال الذي أملك لشراء نباتات وأصص وتربة زراعية.. إذ اكتشفت أنه لا يصح أن نعيش في أماكن لا يوجد فيها النباتات رفيقاتنا في درب الحياة الجميل!

قلت: رائع..

أنتِ تفتّحتِ إلى الدرجة التي تسعَين فيها إلى إحاطة نفسك بمستوى عال من الجمال، ومن المحبّة، ومن النقاء، ومن الدعم الروحي. وهو ما تمنحه لنا النباتات باعتبارها تصميمات كونية جمالية، وباعتبارها أرواحا إلهية متكثّفة بشكل نبات، وباعتبارها وظائف حيوية في كوكبنا وفي حياة الإنسان منّا. فهي حقّا أعوان إلهيّة لنا، ورفيقات درب كما قلتِ، وكائنات

رقيقة، ومحِسّة، وداعمة، خلافا لاعتقاد كثيرين بأنّها نباتات لا حول لها ولا قوّة.

قالت: خذ مثلا.. أنا!

أحسّ منذ تفتّحتْ حواسّي الباطنية بالسكينة، وبالسلام، يملآن نفسي. لا أخاف من شيء. وأومن أنّ كلّ ما أحبّه وأتمناه سيأتيني في ميعاد. وأشعر بزيادة محبّة الناس لي، وبرغبتهم في مساعدتي. ناهيك عن تدفّق حبي للحياة وللناس.

قلت: بلى، فالحياة مصمّمة وفق قوانين خفيّة، لا يدرك كنهها إلاّ من يسعى إلى معرفة تلك القوانين بجدّ وانتباه. ومن أبرز قوانين الحياة تلك أنّ المكافأة على العمل، وعلى العطاء، وعلى الخير، وعلى التضحية، وعلى النبل.. تأتي! ولو بدا أنّها تأخّرت.

وأنّ كلّ خطيئة يرتكبها إنسان، أو كيان، يكون لها ثمن يُدفع!

وأنّ كلّ ما نفعله يكون له ارتداد علينا طال الزمن أو قصر!

وأنّ قانون الحياة الرئيس هو المحبّة!

وأنّ الله الخالق قد صَمّم نظاما غير مرئي من الحماية لأصحاب الضمائر الحية من أجل مكافأتهم!

وأنّ كلّ ما يجري للإنسان ليس صدفة!

قالت: خذ مثلا.. ردود أفعالي!

فقلّما تجدني غاضبة، أو مستاءة، أو حزينة، أو معامِلة للناس بجلافة، أو ضائقةً بمواقف الحياة اليومية. لقد أصبحتُ متقبّلةً لكلّ ما يحدث لي، وباحثة عن الحكمة فيما أراه، ومستحصِلةً ردّ فعلي على كلّ ما حولي من حقل معرفيّ ولغويّ وترابطيّ اسمه بصيرتي أو روحي.

قلت: هذا يعني أنك شربتِ من بئر اليقين، وعثرتِ على صورة الله في مخلوقاته جميعا، سواء كانوا بشرا، أو حجرا، أو نباتا، أو هواء، أو نارا، أو معدنا، أو غير ذلك.

ويعني أنّ المحبّة الإلهية المغروسة فيك قد تفتّحتْ فلم تعودي تكرهين أحدا، وبتّ متسامحة مع الجميع، ومتقبّلة للمختلفين عنكِ، ومعينةً للجميع لأنّكِ مدركة لحقيقة اختلاف البشر بسبب نسبيّة تفتح شرائح وعيهم المختلفة على الحياة، وبسبب انحراف بوصلة وعيهم الروحيّ أو استقامتها.

وتَجلّى لكِ أنّ مصيرك بكل تفرعاته هو بيد أمينة، بيد خلقتك ثم ستستعيدك، بيد كونية!

ولا تنسي يا مها أن تدعي أصدقاءنا الصوفيين يحدثونك ذات يوم من أيام حياتك عن درجات اليقين، وعن أنواع النفس!

فَقَدر الأكثر وعيا هو أن يرشد الأقلّ وعيا، كما قَدَر المستنير بالنور الكونيّ أن يضيءَ بنوره على من لم يَتمتّع بصحبةِ النور الكونيّ.

قال الصوت الكوني:

مدى الصمت هو مقياس لتطور التجربة البشرية على الأرض.

علاقات اجتماعية بأقل كلام ممكن وبأقل ارتفاع صوت ممكن، مركبات تسير بلا صوت، آلات ومصانع تعمل بلا صوت، سيطرة الموسيقى الهادئة والرقيقة،.. مقياس لتطور التجربة البشرية على الأرض.



لا تــتمــا ثــل !

لا تتماثل مع أيّ شيء!

لا تتماثل مع أيّ شيء في هذا الكوكب، لا تتماثل مع المال، لا تتماثل مع المنصب، لا تتماثل مع السلطة، لا تتماثل مع الجنس، لا تتماثل مع حبّ السفر، لا تتماثل مع الصديق، لا تتماثل مع الفكرة الأرضية، لا تتماثل مع زوجتك غير الكونيّة، لا تتماثلي مع زوجك غير الكونيّ، لا تتماثل مع حبيبتك غير الكونيّة، لا تتماثلي مع حبيبك غير الكونيّ، لا تتماثلوا مع أبنائكم غير الكونيّين، لا تتماثل مع أيّ إنسان غير كونيّ، لا تتماثل مع سيارتك، لا تتماثل مع منزلك، لا تتماثل مع أيّ شيء ماديّ.. فإنّه لا يضاهي جوهرك الثمين أيّ شيء في الوجود لكي تتماثل معه!

معنى لا تتماثل

هو أن لا تتطابق إنسانيتك وروحك مع الشيء الماديّ، فلا تجعل الشيء الماديّ بديلا عن روحك، وبديلا عن إنسانيّتك، ولا تجعل الشيء الماديّ ناطقا باسمك، ولا تتعلّق بالشيء الماديّ إلى الحدّ المزعج، والحدّ المتعب، والحدّ المهين، والحدّ المؤلم، لروحك المقدّسة، ولإنسانيّتك السّامية.

بل فلينطق باسمك، وعنك، دائما.. روحك، وإنسانيتك، لا سواهما!

والشيء الماديّ المقصود هو أيّ شيء مادي، أو ما يمكن أن يكون متجسّدا في جسد مادي مثل الإنسان، فإذا (ارتبطتَ) بإنسان ما، قريب أو بعيد، فليكن ارتباطك به ارتباط روح بروح، أولا، وآخرا.

وتماثلْ فقط مع جوهرك الكونيّ، مع جوهرك الإلهيّ، الماثل فيك، المُضَمّخ في أنفاسك، المضمّخ في حركاتك، المضمّخ في سكناتك، المضمّخ في أشواقك، المضمّخ في رغباتك، المضمّخ في أحلامك ، المضمّخ في آمالك.

" فكلما ضاقت دائرة الحس في الوعي الإنساني اتسعت دائرة المعنى. أي أنه بقدر ما يتخلى الإنسان عن المحسوسات المادية وتوابعها فإنه يستطيع أن يتمتع بقدر من الوعي الروحي" (1). (الفناء عند صوفية المسلمين والعقائد الأخرى، د. عبد الباري داود، ص172).

وتذكّرْ أن الإنسان السويّ هو من يمارس طبيعته الكونية! وأنّ كل ما يتفق ويتسق مع طبيعتنا البشرية هو صحيح، وأن كل ما لا يتفق ولا يتسق مع طبيعتنا البشرية هو غير صحيح!

عند ذاك.. لا تصبح أشواقك، ورغباتك، وآمالك، وأحلامك أرضيّة، وماديّة، وعاديّة!

بل إنها تُمْنَحُ حينها صفة القداسة، وُتمنح صفة الكونيّة، ويغدو تحقيقها أسهل، وأجمل، وأجلّ.

تماثَلْ مع المَصدر الخالق..

قال لي صديقي (بهاء): إن زوجتي تحبني كثيرا، لكنها تريد أن تتملّكني، وتريد أن تسلبني حريّتي، وتريد أن تضعني في مرطبان وتغلقه عليّ، وأنا أضيق بذلك، ولن أسمح به!

قلت له: حتى زوجتك التي تحبّها، وتحبّك، لا تتماثل معها!

فالحبّ وحده يا صديقي ليس كافيا لتحقيق التماثل الكونيّ بين اثنين. إنها إمكانية تتحقّق فقط عندما يرتفع وعي الاثنين إلى مُرتَفَع الوعي الكونيّ، وتزيد شفافية روحكما فتبلغ مشارف الروح الكونية، عندها يتحقّق التماثل الكونيّ العظيم بينكما.

فيمكنك أن تتماثل مع زوجتك في حالة واحدة لا غير، هي عندما تكون زوجتك زوجة كونية، لها صفات كونية، وخصائص كونية، وتصرفات كونية!

وعندما تكون أنت أيضا زوجا كونيّا، لك صفات كونية، وخصائص كونية، وتصرفات كونية!

أما إذا فشلتْ أو تراجعتْ عملية تشفيف الوعي والروح من طرف زوجتك، وصمّمتْ على جرّك إلى براثن عالمها الماديّ المزيف، بينما حافظتَ أنت على استمرار تشفيف روحك ووعيك الماديّ والإنسانيّ، فإن معادلتك معها ستختلف، وسنصوغ لك الحل على النحو التالي:

إن من يريد السيطرة عليك، يريد قطعك عن مصدرك الإلهيّ، وعن حقيقتك الكونية، وعن هويتك الحرة الحقيقية.

فلا تسمح لمن يريد قطعك عن مصدرك سبب وجودك وحامي وجودك، بقطعك عنه!

فإن لم تستجب لك هذه الضالّة، فعد فورا إلى مصدرك سبب وجودك وحامي وجودك، ولا تأبه لها!

فليس لأيّ مخلوق حق التلاعب بخصائصك الكونية، بخصائصك الجوهرية، بخصائصك الروحية!

فقد خُلقت لتكون حرّا، ولتكون عظيما، ولتكون كونيّا، ولتكون لانهائيّا، ولتكون ناطقا باسم الواجد الماجد الذي خَلَقك من حبه، ومن رحمته، ومن نوره الذي أنار على الأكوان والمخلوقات كلها، وحَرّكَ فيها نبضة الحياة!

ولأنك مخلوق إلهي، فأنت جزء من جزء متناهي الصغر من فيض نور البارىء المصور، ومن عظمته، ومن قدرته التي لا حدود لها، فمَنَحك لذلك كله منحته المباركة، وهي حريّة الاختيار المقدّسة!

فإن شئتَ ارتقيتَ بروحك وبنفسك، وإن شئتَ هويتَ بها إلى أسفل سافلين!

وإن أردتَ بنيتَ حضارة على الكوكب، وإن أردتَ دمّرتَ حضارة على الكوكبَ!

فحريّة الاختيار الممنوحة لك، هي جزء متناه الصغر من القدرة المطلقة للخالق العظيم، الذي أراد تعليمك درسا في كيفية ارتقاءّ المخلوق نحو خالقه (تَخَلقوا بأخلاق الله)، مزوّدا إياك بكلّ ما تحتاج لتعلّم هذا الدرس الكبير، وبأهمّ ما تحتاج، حرية الاختيار!

ألستَ من روح الله أيها الإنسان؟

قال الصوت الكوني:

تخيّلْ دائما أنك تنظر لكوكب الأرض من الأعلى، حتى لا تتماثل مع شيء فيه، مستذكرا أن هذا الكوكب المقدس قد خلُِق لإنشاء حضارة تمثل المشيئة المقدسة!

لو تدري

لو تدري كم أنت حرّ يا صديقي بهاء!

لو تدري كم أنت كونيّ، وكم أنت عزيز على الخالق، وكم أنت كبير الشأن لدى الروح!

لو تدري كم أنت صاحب سلطان، وكم أنت صاحب حق، وكم أنت صاحب نفوذ، وكم أنت صاحب قدرة لأنّك من القوة الخالقة مخلوق!

مَن هذا الضالّ الذي تَوَهّم مقدرة له على أن يحبس روحك؟!

مَن هذا الضالّ الذي توهّم مقدرة له على أن يسلبك كونيتك؟!

من هذا الضالّ الذي توهّم مقدرة له أن ينزع منك الحق الذي أودعه الخالق فيك؟!

من هذا الضالّ الذي توهّم مقدرة له أن يجرّدك من روحك التي تمدّك دون سواها بطاقة بالحياة، وترعاك في كل أرجاء الزمن ومدده؟!

وإن تَوَهّم هذا الضالّ ذلك، وإن أعاقك قليلا، وإن ضَلّلكَ قليلا، فهل سينجح في ذلك طويلا وأبدا؟!

إنّ قليلا – بل قليلا جدّا – من وعيك الكوني، كفيل أن يطيح بعرش عالمه الماديّ من قواعده!

فابتسم وتفاءل!

فإنّه لا قوّة يمكنها أن تتصدى للوعي الكونيّ!

إنّ الوعي الإلهيّ التصميميّ خالد، يمكننا أن نقرأه، وأن نستشرفه، وأن نحسّه، وأن ندركه، عبر تتبّعنا لموجة البث الكونية الدائمة، على كل تردّدات وعينا البشريّ.

فهذه الموجة تبثّ وفق نظام لا يزول، بثّا يملأ هذا الكون الرّحب، كما يملأ نفوسنا.

ويتكثّف إحساسك بهذه الموجة ووعيك عليها عندما تستيقظ ساعة الفجر وتُعطّر أنفاسَك بعطر الوجود!

وعندما تفيض منك المحبّة على أطفالك!

وعندما تدافع بصلابة عن إنسان تحبّه!

وعندما تنحاز دائما لموقف الحقّ!

وعندما تشرب الماء بلا لون وبلا طعم وبلا رائحة!

وعندما تضع رأسك على الوسادة ليلا فلا تدري كيف نمت وكيف استيقظت!

وعندما ترفض أن تظلّ جالسا على كرسيّ طيلة يومك فتقوم بالتحرّك!

وعندما تعاف أن تمارس الجنس بعد أن تفرغ طاقتك الجنسية!

وعندما تغضب لرؤية إنسان يُهان أو يُظلم في الشارع دون أن تستطيع له نصرا!

وعندما.. وعندما.. لا نهائيّة هي هذه (الموجة الكونيّة) في تجلياتها!

هي موجة بثّ تمنحك الرؤية الصائبة، وتسعفك بالحلول، ما دمت منسجما مع طبيعتك الكونية.

هي موجة بثّ كونيّة، تعطيك الرؤية الصائبة، وتسعفك بالحلول، ما دمت متوافقا مع الغاية من خَلقك، ومتوافقا مع المغزى من وجودك على هذا الكوكب وهو أن تكون منسجما مع المشيئة الكونية، وحرّا، ومكرّما، وسعيدا، ومطمئنا، ومحبّا، ومحبوبا، ومعطاء، وبانيا، ومساعدا، ومنقذا، وعادلا، وكريما، ومخلصا، و(إنسانا).

فهل ترضى لوعيك أن يلتقط موجة غير الموجة الكونية؟

شرح كيفية التماثل مع ذبذبات المادة

إن غرقك في بحر الشهوات، وفي القائمة الطويلة للمطالبات العملية، وفي رغبة التملّك، وفي حبّ السيطرة، وفي الحرص على الامتيازات المادية.. يضعف حواسّك الروحية والباطنية، التي هي المعبر الأهمّ في تدفق الوعي الكوني الإلهي إليك، عبر موجات الأثير الكونية التي نتصل بها بالقوة دون أن نراها، ومن دونها لا تستمرّ لنا حياة، ولا يعمل لدينا عقل، ولا يتكوّن لدينا إحساس، ولا تتشكل لدينا نفسية!

فكلّ أولئك (الحياة، والعقل، والإحساس، والنفسيّة) يتحقق وجودها بواسطة خطوط ضخّ أثيريّ، شفّافة، متواصلة العمل، لا نراها بالعين، مصدرها الكون والشمس والخالق، تمنحنا جميع قدراتنا!

إنّنا لا (نتحرّك) دون خطوط الإمداد تلك، لا نتحرّك (ذاتيا).

فما نحن إلا واجهة للمصدر، واجهة للطاقة الكونية الكبرى، واجهة للخالق!

وإن أعلى خطّ من خطوط الإمداد تلك، وأقربها إلى الخالق، وأقواها، هو خطّ الإمداد الروحيّ، لا خطوط الإمداد الأخرى، إذ يهيمن خطّ الإمداد الروحيّ على جميع خطوط الإمداد في واقع الحال.

لكنّ حرية الاختيار المعطاة للإنسان، هي ما يدفع الإنسان إلى تهميش خطّ الإمداد الروحيّ، أو إقصائه بعيدا، بقدر انجرافه في العالم الظاهري للمادة، رغم أنّه هو الخاسر الأكبر من ذلك التهميش والإقصاء.

تهيئة خطوط الإمداد

هل يمكننا أن ننفتح على خط الإمداد الروحي بمقدار مميّز، دون أيّة متطلبات، أو أيّة تنظيفات، أو أيّ تمهيد.. إنّ خطّ الإمداد ذاك شديد النّقاء، وشديد الحساسية، وعالي الروحانية، لقربه الكبير من مصدر النور الكوني.

لا بد من التهيئة!

هل يمكن لي التهيئة وأنا أجلس في مكان ملوّث بدخان الأراجيل السامّ ووسط طاقات شهوانيّة مفرطة للناس في ذلك المكان؟

هل يمكن لي التهيئة وأنا لا أحبّ لأخي الإنسان ما أحبّ لنفسي؟

هل يمكن لي التهيئة وأنا أعرف الحقّ ولا أقوله ولا أعمل به؟

هل يمكن لي التهيئة وأنا أتآمر وأحقد وأغتاب وأكره وأقلّل من شأن الآخرين وأسخر منهم؟

هل يمكن لي التهيئة وأنا آكل وأشرب وأعمل وأشاهد التلفاز وأسهر دون أن أخصّص وقتا لمزاولة الرياضة ولا سيّما اليوغا؟

هل يمكن لي التهيئة وأنا أملأ بطني طعاما وشرابا ولا أترك فيه فسحة للتنفّس العميق مانح الحياة، وصانع الولادة لي من جديد مع كلّ نفس؟

هل يمكن لي التهيئة وأنا أحسّ بالقلق من مجريات أحداث الحياة اليومية، وأنا أشعر بقلة الثقة بالله، وبعدم اليقين من تطبيقات عدله في حياتي الظاهرة، وفي حياتي الباطنة، وفي حياتي الأخرى؟

هل يمكن لي التهيئة وأنا أصرخ في وجه طفلتي عندما تقوم بعمل لا يعجبني؟

هل يمكن لي التهيئة وأنا أربّي أطفالي على العنصريّة الدينيّة فأستحثّهم بطرق مباشرة أو غير مباشرة على التمييز بين المسلم والمسيحي، وعلى التمييز بين المسجد والكنيسة، وعلى التمييز بين عيد الأضحى وعيد الكريسماس؟

عجبا..

أليس خالق الإنسان الآخر وخالقي واحدا؟

عجبا..

ألا أسيء إلى خالقي بإساءتي إلى الإنسان الآخر؟

قال الصوت الكوني:

بتجنّب سوء التهيئة كلّه..

يتهيّأ كياننا البشريّ السامي لاستقبال إشارات خطّ الإمداد الروحيّ العظيم، ولنيل عطاياه التي تفوق أيّ خيال.

إن لخطّ الإمداد الروحيّ حاضنة!

وتلك هي حاضنته!

فَتَجنّب سوء التهيئة كلّه، أو معظمه، أو ما أمكنك!



المكافحة من أجل التوازن

من منّا سيستريح، أو سيستمرّ، أو ستنضبط حياته دون دخوله في دوائر التوازن اللامتناهية؟
إن المكافحة من أجل تحقيق التوازن، هي قدر الإنسان في كل زمان وفي كل مكان.

في السطور التالية بعض مداخل تحقيق التوازن،

لا تسهر

إنّ حرصك على النوم المبكر، وفي اللحظة التي تبدأ فيها بالتثاؤب، أو في اللحظة التي تأتيك فيها (النعّوسة) هي مكافحة من أجل إقامتك اليومية، والدائمة، للتوازن.
ففي تلك اللحظة تحديدا يكتسب النوم أهمية فائقة، ويتناغم جسدك البشري مع حركة الليل والنهار، فتستيقظ نشيطا قويا، ومعالَجا بطاقات خفية متعددة قامت بالعديد من العمليات في جسمك أثناء فترة نومه المثالية.
هنيئا لك.. فقد عولجت، وقُوِّمْتَ، عبر أنظمة علاجية كونية طبيعية، ومجّانية، رَأَفَتْ بك، وحَنَتْ على جسمك، فقط لأنّك أتيتَ إلى دارها في الوقت المناسب.
هل نسمي ذلك بالكرم الكوني؟

لا تصرخ

إنّ حرصك على ألاّ تصرخ في طفلك أو في طفلتك، هي مكافحة من أجل إقامتك اليومية، والدائمة، للتوازن.

فالصراخ أيّا كان نوعه، وأيّا كان من وجّهتَ له الصراخ، هو سلوك تعنيف وتحقير للشخص المُصَرّخ به، ممّا يسبب له الحزن، والانزعاج، ولوم الذات.. وهي أوضاع غير طبيعية، لا تليق بروحية المخلوق الإنساني.

هل يستقيم أن يعطي الإنسان الحامل للروح الإلهية، عطايا آثمة، لأخيه ولصورته الإنسان الحامل للروح الإلهية؟

هل يليق.. أن يعطي هذا الإنسان شيئا، وعطاء، وهدية، وسلوكا، وطاقة، غير المحبّة الخالصة؟

إنّك عندما تصرخ تقوم بإيذاء روحك أوّلا، وتشوّش أنظمة التوازن والطاقة والأعصاب داخل كيانك الإنسانيّ المقدّس، وتتسبّب في ضرر بالغ لتلك الأنظمة إذا كان صراخك عاليا، وصادرا عن مستويات جوانيّة عميقة.

فما الإنسان إلا صوت محض! وموجة محض! ورنين محض! وذبذبة إلهية واعية محض!

له إيقاعه، وله الخاصية المَوجيّة التي يمكن أن تتعرض للتشويش فتنحرف عن خطّها السليم، وله ناموسه السرمديّ.

وما الكون بكليته وبعظمته إلا صوت محض! وموجة محض! ورنين محض! وذبذبة إلهية واعية محض! له إيقاعه، وله خاصيته الموجيّة التي لا تنحرف، وله ناموسه السرمديّ.

إنّ رنين الإنسان الكونيّ والسرمديّ ليس أبدا هو الصراخ، بل إنّ رنينه الخالد، والدائم، هو رنين المحبة، ورنين السلام، ورنين الوئام، ورنين التقبّل، ورنين التفهّم، ورنين التحكّم بالذات، ورنين البحث المتواصل عن المعرفة والحقّ والجمال.

وإنّ للمحبّة، وللسّلام، وللوئام، وللتقبّل، وللتفهّم، وللتحكّم، وللبحث، ولجميع القيم السامية في عالمنا، صوتا صامتا هادئا مباركا، ورنينا مَوجيا، عرفه من عرفه وجهله من جهله، صوتا ورنينا نستحضرهما عبر وعينا، وعبر تهيئة الحواضن الملائمة لهما!

رنين الإنسان من رنين الخالق.

ورنين الخالق ليس غير رنين المحبّة، والسّلام، والوئام، والتقبّل، والتفهّم، والتحكّم، والبحث، وجميع القيم السامية.

ورنين الخالق ليس غير صوت المحبّة، والسّلام، والوئام، والتقبّل، والتفهّم، والتحكّم، والبحث، وجميع القيم السامية.

ورنين الخالق ليس غير موجة المحبّة، والسّلام، والوئام، والتقبّل، والتفهّم، والتحكّم، والبحث، وجميع القيم السامية.

ورنين الخالق ليس غير ذبذبة المحبّة، والسّلام، والوئام، والتقبّل، والتفهّم، والتحكّم، والبحث، وجميع القيم السامية.

إنّ ذلك الرنين هو حقيقة بالغة الحقّ! فإذا ما صَمتتَ وأرهفتَ حواسّك، فإنك ستحسّ به! وستسمع صوته غير المسموع!

فهل ستنتشز؟

وهل ستصرخ مستقبلا؟

لا تكسل

إن إعطاءك أوامر واضحة لكيانك بالذهاب مرتين أو ثلاث مرات أسبوعيا إلى النادي لمزاولة الرياضة (ولا سيما رياضة اليوغا)، والتزامك المقدّس بمواعيد الرياضة، هي مكافحة من أجل إقامتك اليومية، والدائمة، للتوازن!

فالرياضة تُمَوِّج جسمك المادي وغير المادي، التمويج الصحيح اللازم، أي تجعل موجاته متطابقة مع الموجات الكونية والسرمدية، فتحسّ بأنك في أحسن حال جسدي وروحي، ذلك أنّ كلّ البشر وكلّ الأشياء وكلّ الدول وكلّ الكون هم موجات وموجيّون، ولجميع تلك الموجات أشكال وسرعات وأنظمة، وبالطبع فإن لها شكلا موجيّا مثاليا، وسرعة موجيّة مثالية، ونظاما موجيّا مثاليا.

ومن الأقوال المنقولة حرفيا عن النبي إدريس علي السلام: "لا شيء ساكن، كل شيء يتحرك، كل شيء يتذبذب". (1) (التقمّص وأسرار الحياة والموت، محمد خليل الباشا، ص 174).

ولا يمكن أن نصل إلى تلك الموجيّة المثالية بدون الرياضة.

إذن تتجاوز فكرة الرياضة أبعادا مثل تقوية جهاز المناعة، ومثل بناء الجسم، ومثل زيادة النشاط، ومثل التخلّص من السموم، على أهمية تلك الأبعاد.

فتصبح الرياضة هي تمويج (ترنين) مدروس، ومنظّم، وضروري، لكي يتّسق الإنسان مع حركة كلّ ما هو موجود في هذا الكون، ولكي يتّسق

الإنسان مع جوهره الروحانيّ، ولكي يتهيّأ هذا الإنسان تهيئة دائمة، للتواصل الفعّال، والشفّاف، مع الخالق.

هل.. سترضى عن حياتك بدون رياضة منتظمة، ومتواصلة، حتى آخر يوم لك على هذا الكوكب الأرضي؟

لا تخلّ بالإيقاع

لو كنت من أكثر الناس توازنا وهدوءاً وحكمة، لكنك لسبب قاهر لم تتمكن في إحدى الليالي من النوم طيلة ساعات الليل، وبقيت مستلقيا على سريرك ومغمض العينين دون أن تنام، ثم نهضتَ من سريرك في الصباح برصيد نوم صفر، ترى ماذا ستحسّ، وكيف سيكون يومك؟

لن تكون أنت!

ولن تأكل كما يجب!

ولن تنظر كما يجب!

ولن تحب كما يجب!

ولن تمشي كما يجب!

ولن تقرأ كما يجب!

ولن تعمل كما يجب!..

فقد اختلّ إيقاعك البيولوجي والروحي، وحرمت من الاتصال اليومي المخصص لك مع قوانين البيولوجيا وعالم الروح، وهو اتصال غير عبثيّ، ففي ساعات النوم الليلية المبكرة تفرز هرمونات ضرورية جدا لصحة الإنسان ولبقائه حيّا، وفي ساعات النوم عموما والليل خصوصا

تنفصل الأرواح عن الأجساد، وتخرج إلى عالمها العظيم، لتقوم بأعمال ورحلات نعرفها ولا نعرفها، لكنّها تعين الروح على البقاء في أجسادنا، و تساعدنا في إتمام دورة حياتنا المكتوبة على الأرض.

إنّ من أخطر المخاطر التي يمكن أن يتعرّض لها الإنسان هي اختلال إيقاعه اليومي والحياتي، فالإيقاع مرتبط بالقوانين الكونية، وهو جزء منها، ولا ينفصل عنها بحال.

الإيقاع قائم في جميع أعمالنا، وفي جميع نشاطاتنا!

فإذا استنزفتَ طاقتك الجنسية مثلا، فإنك أَخَلّيْتَ بإيقاعك، فتصبح ضعيفا وتحمل إحساسا مقيتا بالضعف بسبب انفصالك عن الإيقاع الكونيّ العظيم، القائم على القوّة وعلى الحيويّة لا على الضعف، فهذا الإيقاع لا يريدك ضعيفا بحال، ولن يتهاون مع ضعفك، حتى لو كان سبب ضعفك مصدر لذّة لك.

واللافت أن اختلال الإيقاع، أحيانا، ولو ليوم واحد، مثل السهر الطويل وكسرك ساعة النوم الليلي المعتاد عليها، لن يمكنك تعويضه في اليوم التالي بمجرد ذهابك للنوم في ساعة نومك المعهودة، بل إن الأمر قد يتطلب منك أياما عديدة لكي يتسق إيقاعك مع إيقاع قوانين الوجود من حولك، ولكي يعود إلى باطنك إحساسك الجميل بالإيقاع!

كذلك يختلّ إيقاعك.. إذا صَرختَ! وإذا كرهتَ! وإذا أخطأتَ! وإذا سكتتَ عن خطأ حولك! وإذا لم تأكل جيدا! وإذا لم تُسعد من حولك!
فكلّ ما نقوم به هو إيقاع منا، لكي نندمج مع إيقاع الكون العظيم!
إنه الإيقاع! أحد أسرار الوجود الكبرى.

لنتيقّظ للإيقاع..
لنتمتّع بالإيقاع..

قال الصوت الكوني:
هناك حقيقة كبرى اسمها العلاج بإيقاعات الطبيعة وقواها الحية، وهي تشمل أنماطا واسعة من العلاج الشامل للكائن الإنساني،
مثل الاغتسال بالماء: الذي يعمل على موازنة طاقة الجسم وتجديدها عبر إعادة الترتيب الذبذبي لذبذبات الإنسان بنسبة متوازنة [الماء هو مكون الكون الأساسي].
ومثل التوغل في الطبيعة والمشي على شاطئ البحر،
ومثل العلاج بالاستماع لموسيقى الزرازير في النهار وفي الليل،
ومثل العلاج بصوت حفيف الأشجار وبصوت حركة موج البحر،
ومثل العلاج بالاستماع للموسيقى الراقية وللأصوات العبقرية والحنون شرقيّها وغربيّها [وعلى رأسها الألحان الخالدة لسيد درويش ولرياض السنباطي ولمحمد عبد الوهاب ولبليغ حمدي ولمحمد سلطان ولمحمد الموجي..
وأصوات أم كلثوم وعبد الحليم حافظ ووردة وفايزه أحمد وميادة الحناوي وفريد الأطرش وفؤاد غازي وطلال مداح ومحمد عبده..].

إن الموسيقى العبقرية والأصوات الدافئة هي من أروع منح السماء لبني البشر، وإنها لتفعل فعلها في إرجاع النظام العصبي للدماغ إلى وضعه المثالي، وفي زيادة نبضات ذكائنا!

لقد اختارت السماء هؤلاء الموسيقيين والملحنين ليكونوا وسائط بشرية تمرر من خلالها جزءا متناهي الصغر من الصوت الكوني الخالد، صوت الحق!

ومثل العلاج بلسع النحل وبالعَلق وببول الجمل وبسم العقرب وبنقع العضو المصاب بالملح المركز لفترة طويلة وبالعيش في باطن الأرض وبالرقص وبالألوان وباستنشاق أكسجين الفجر.. [الهواء النقي أثمن مما نتخيل! فربع سكان (هونج كونج) يفكرون بالهجرة منها بسبب تلوث الهواء فيها]. مدهش كوننا هذا بكثرة طاقاته وعلاجاته الطبيعية الممنوحة لنا هبة من الواجد الماجد!

<u>لكن من فضلكم تذكّروا العلاج الأعظم،</u> العلاج بالحب وبالمحبة! فالمحبة تدفق تلقائي مدهش لذبذبات طبيعية، كونية، روحية!



لا تنبهروا بالمجتمعات المتقدمة

لنحدد المقصود هنا ب (المجتمعات المتقدمة)، إنها المجتمعات التي تتبنى القيم المادية في الحياة.

ولنلفت النظر بداية إلى خطر الانبهار على إنسان هذا الكوكب، وعلى روحه، إذا كان انبهاره ناتجا عن شيء ماديّ، أو عن مجتمع ماديّ، أو عن حضارة ماديّة، أو عن رؤية ماديّة.

ذلك ان انبهارنا بالمادّة، أو انبهارنا بصورها، أو انبهارنا بأشكالها، أو انبهارنا بمجتمعاتها، يهين إحساسنا الروحيّ، ويوهمنا بالعجز، ويشعرنا بالدونيّة، ويدفع الإنسان إلى التماثل بالمادة، أو بصور المادّة، أو بأشكال المادّة، أو بمجتمعات المادّة، دونما وعي منه!

فيتلاشى إحساسه بإنسانيته، ويفقد بوصلته الروحية، ويتوه عن جوهره اللاماديّ، ويبتعد عن ذاكرته الكوكبية والكونية سبب وجوده.

وقد اكتشف الحكماء والروحانيون على اختلاف العصور والحضارات ودرجات تقدم البشرية، أن ليس في عالم المادة ما يبهر لذاته، مهما بلغت درجة تطوره، وأنّ ما يبهر لذاته هو شاشة التخيل الموجودة في الذهن البشري التي تجعله يتصوّر أشكالا لانهائية من الابتكارات والاختراعات قبل أن توجد! وأنّ ما يبهر لذاته أيضا هو استخدام تلك المادة (الابتكارات والاختراعات) استخداما ساميا، وعادلا، وخيّرا، وبما يحقّق السموّ والعدل والخير للبشريّة جمعاء!

إنّ مقياس التطوّر والتحضّر على هذا الكوكب، هو تحقّق العدالة للجنس البشري على امتداد مناطق وجوده على الكوكب، في الطعام، وفي السكن، وفي الترفيه، وفي الرياضة، وفي المعرفة، وفي الحكم.. فلا

يمكننا القول إن هذا المجتمع على كوكب الأرض (متقدّم) بينما هو لا يعمل بجدّ وبصدق على تطوير المجتمع المتأخّر الضعيف، المجاور له.
كما لا يمكننا أن نقول إن هذا المجتمع على كوكب الأرض متقدّم، بينما هو يعمل على نهب ثروات مجتمع متأخّر وضعيف، مجاور له.
ولا يمكننا أن نقول إن هذا المجتمع على كوكب الأرض متقدّم، بينما هو يدعم احتلال دولة متقدمة لدولة أخرى متأخّرة وضعيفة، أو يدعم احتلال دولة متقدمة لشعب أعزل، أو يغض الطرف عن ذلك.
كما لا يمكننا أن نقول إن هذا المجتمع على كوكب الأرض متقدّم، بينما هو يقف متفرّجا على حاكم متأخّر ضعيف يذبح شعبه لمطالبته بالحرية.
ولا يمكننا أن نقول إن هذا المجتمع على كوكب الأرض متقدّم، بينما هناك ملايين تموت جوعا في المناطق المتأخّرة الضعيفة، أو ملايين تموت في المناطق المتأخّرة الضعيفة بسبب حروب يخترع مسوّغاتها سياسيون غير حكماء في المناطق المتقدمة.
هل السياسة في عالمنا المعاصر وعي مريض يرفض تقديم العدالة للمجتمع الإنساني؟

الأخوّة الكوكبيّة هي مِعيار التقدّم

إنّ المادّة الشكلية التي أوهمتكم أن حياة الإنسان في المجتمعات الغربية متقدمة، قد خدعتكم، وأخفت عنكم حقيقة أنها نصف متقدمة، بل أقلّ من نصف متقدمة.

ففي تلك المجتمعات تتحقّق النسب الأعلى عالميا في الجريمة، وفي العنف، وفي الدعارة، وفي حوادث السير، وفي الاكتئاب والأمراض النفسية، وفي تعاطي المخدرات، وفي أمراض القلب والشرايين، وفي السرطان، وفي إزهاق أرواح بواسطة حروب، ناهيك عن حياكة المؤامرات والحقد.. فهل هذه حقّا مجتمعات متقدمة؟

سيقول مَبهورٌ بمجتمعات المادة: رويدك! توجد ممارسات متحضّرة داخل (المجتمع المتقدم) على صعيد الحكم والانتخابات والمحاكم والنظافة والنظام والترتيب والتجميل والتأمين الصحي..!

فنردّ عليه: لكن هذا (المجتمع المتقدّم) يسمح لنفسه بشنّ الحرب على مجتمع ضعيف لنهب ثرواته، أو لاحتلال أرضه، أو يسمح لنفسه بغضّ الطرف عن دول أخرى (متقدمة) تفعل ذلك، أو يستسيغ لنفسه الصمت على بقاء حال جاره ضعيفا ومتأخرًا!

وقد يسأل المبهور وغير المبهور سؤالا وجيها، هو كيف يمارس (المجتمع المتقدم) ممارسات متقدمة داخله على صعيد الحكم والانتخابات والمحاكم والنظافة والنظام والترتيب والتجميل والتأمين الصحي.. بينما يجيز لنفسه قتل ملايين البشر، وقتل عشرات آلاف البشر، من أبناء الدول الضعيفة، ومن أبناء المناطق غير المتطوّرة في الكوكب، كما يعطي لنفسه الحقّ في تشويههم جسديا بالحرب، ويعطي لنفسه الحقّ في تشويههم نفسيّا بالاحتلال، ويعطي لنفسه الحقّ بزجهم في سجونه، ويعطي لنفسه الحقّ بالتآمر على مصائرهم ومقدّراتهم؟

بعد جهد جهيد عثرت على الإجابة!

يعمل عقل الإنسان في هذه المجتمعات (المتقدمة) بموجتين من موجات الوعي الماديّ. الموجة الأولى تسعى إلى تجميل حياة الرغبة والشهوة في

بيئته، فتعمل تلك الموجة المادية الواعية على تنظيم حياة الرغبة والشهوة وتطويرها ليستمتع الإنسان هناك حتى أقصى درجات الاستمتاع المادي الممكنة، بجميع صور المادة وأشكالها.

والموجة الثانية تسعى إلى توظيف إنسان المجتمع الضعيف المتأخّر من قبل إنسان المجتمع (المتقدم)، وإلى استعباده في سبيل مزيد من الرفاهية المادية لمجتمع الرغبة والشهوة!

فما حجم ما يتبقّى بعد ذلك الانحدار من مضمون أخلاقي وإنسانيّ وديمقراطي وحرّ في تلك المجتمعات (المتقدمة) ؟

لقد تاهت تلك المجتمعات عن طريقة استخدام المادة فازدوجت بها، بدل أن تستخدمها للمرور في المشيئة الإلهية، وهي وظيفة المادة الأساسيّة.

فنَسِيتْ حقيقة أن الله هو كلّ شيء!

ونسيتْ حقيقة أنّ الله هو الطبيعة المرئيّة!

ونسيتْ حقيقة أنّ ذات الله هي الطبيعة اللامرئيّة!

ونسيتْ أن الإنسانيّة جوهر لا شكل!

ونسيَتْ أنّ أيّ إنسان على هذا الكوكب هو أخ لك، مساو لك، ممثّل لك!

ونسيَتْ أنّ معيار تقدّم المجتمعات هو مقدار حبّها للمجتمعات الأخرى، ومقدار مساعدتها لها، ومقدار نبذ العنف والفوقية والمؤامرة في التعامل معها، وحجم المحاولة التي تبذلها من أجل دفع المجتمعات المتأخّرة إلى أرقى خطوط الحضارة المعاصرة!

كيف يمكن أن ينام إنسان ويستريح في مجتمع متقدم، بينما يعاني إنسان ثان الفقر أو القهر أو المرض في مجتمع ضعيف متأخّر؟

لا تنبهروا بالمجتمعات المتقدمة!

بل أشفقوا عليها، وادعوا لها!

قال الصوت الكوني:

تتطور البشرية اليوم في خط السلعة، لا في خط آليات وعي التوازن على الأرض.

إنّ التملّك ضد حرية الروح!

ولاحقا.. ستتقزز البشرية من العنف!



راحة الباطن

حتى تشرب الماء الطهور بفرحة!

حتى تأكل الطعام المقدس بشهية!

حتى تستمتع بالنظر إلى الأشجار المزروعة في كل الأمكنة!

حتى لا يفوتك أن تتوقف لحظات قصيرة ترفع فيها بصرك إلى عنان السماء
لتلاحظ، بانبهار، الأسراب الألفية للطيورِ المهاجرة على مواقيت لا تضلّ!
حتى تُقدّر، بينما أنت سائر في الشارع، لحظةَ نفاذِ عطر إليكَ لم تَرشّه يداك!
حتى تفرح، من أعماقك، وأنت تلاعب أطفالك!
حتى تعيش لحظة الحب القصوى، مع من تحب!
حتى.. حتى.. حتى..
فلا تتكلم بسوء على أحد.
حاول! ستنجح
ولا تكذب على أحد.
حاول! ستنجح
ولا تحتقر أحدا.
حاول! ستنجح
ولا تكره أحدا.
حاول! ستنجح
ولا تحقد على أحد.
حاول! ستنجح
ولا تتآمر على أحد!
– ولا سيّما في مكان العمل –
حاول! ستنجح
ولا تكن جزءا من الصراع المادي الضاري في المؤسسة، بل أعلِن باستمرار
أنك خارج الصراع المادي الضاري لأسباب فلسفية، لا لأسباب شخصية.
واعمل وكافح لصالح المجموع، وليكن انحيازك للحقّ، دوما!
حاول! ستنجح.

"وإنك لعلى خُلُق عظيم"(1). (سورة القلم، آية 4) هكذا مدح الله رسوله الكريم! لم يمدح دهاء يملكه، أو فنا يبرع فيه، أو علما غزيرا عنده.. خُلُقَه فقط! فالأخلاق الرفيعة والطيبة تقود الإنسان دوما إلى الصواب، والصواب هو الحق، والحق هو الله.

بذلك! تستريح تماما عندما تعود إلى بيتك، وتحافظ على توازنك.

تلك.. هي الطريقة المجرّبة لراحة الباطن!

الطريقة المجرّبة لراحة الباطن.. هي تلك!

راحة الباطن.. تلك هي طريقتها المجرّبة!

إنّ راحة الباطن هي الرّاحة الكبرى، هي الرّاحة الحقيقية، هي الرّاحة.

وإن أنت تكلمت بسوء..

وإن أنتَ

كذبت..

وإن أنت

اعتديت..

وإن أنت

احتقرت..

وإن أنت

كرهت..

وإن أنت

حقدت..

وإن أنت

تآمرت..

فإن عقابك الكونيّ لا محالة آت، وهو أن يظلّ باطنُك غيرَ مرتاح، فتحسّ بالألم، وتعيش عدم التوازن، ويتنغّصَ إحساسك البسيط الجميل بالحياة، وبأفعالها الطبيعيّة، وبقوانينها التلقائيّة!
هيّا اسأل من جرّب ذلك العقاب كَم هو قاس؟
ألا تراها نتيجة عادلة لمن اجترَأ عَلى قانون المحبة؟

قال الصوت الكوني:
المَحبة هي مركز تفعيل العلاقات الاجتماعية.

معجم مفاهيم الوعي السابع

- كلّ ما يتفق مع طبيعتنا البشرية هو صحيح، وكلّ ما لا يتفق مع طبيعتنا البشرية هو غير صحيح.

- خلف كل احتمال معرفة، ميّز فتعرف أكثر، وكلّ شيء حاول أن تعرف أصله.

- طاقة إحباط طويلة مفاجئة ، تعني: عدم تحقق أحلامك الحقيقيّة.

- الأرض حاضنة فيزيائية لتدريك المشيئة الإلهية.

- تُستثمر طاقة الاسترخاء من أجل تفعيل الحاضنة الروحية.

- الأسرة سياج مقدّس، ينبغي المحافظة عليه.

- الاستضمار الجنسي يَلفّ العلاقة بين الرجل والمرأة.

- الاستضمار العاطفي يَلفّ العلاقة بين الرجل والمرأة.

- استعمل بصيرتك، لا بصرك.

- عندما تتعامل أو تتفاعل مع البشر والتجسدات عموما، لا تدع أجسادهم هي ما يستوقفك، فلتستوقفك طاقة أجسادهم!

- أماكن العبادة مشبعة بالطاقة الإيجابية.

- عندما يضطرب البحث في الخارج، عُد إلى البحث في الداخل.

- الإغراق في الروحانية وتهميش المادة، خطأ، فالمادة هي مشيئة الخالق في المخلوق.

- القانون الكوني في العلاقة مع البشر هو الافتراق، الاستثناء هو الالتقاء!

- العجز عن فهم الواقع، سبب للألم.

- الاندفاع نحو الخارج يشوّش العقل.

- انتظر دون انتظار!

- البصيرة هي نظام التنسيق الفعّال بين جميع حواسّك الباطنية والخارجية.

- البطء هو إيقاع الكون، لا السرعة.
- التأمّل الباطنيّ هو مناشطة فكرية في المستوى الفكري الأسمى.

- إذا تحكّم الإنسان في المال وفي الشهرة وفي المنصب وفي الجنس، لم يصبح نفاية في الأرض.

- الحياة تَدفّق اللحظة، فلا تدري ما سيحصل بعد ساعة.

- اسعَ للاستمتاع في كلّ لحظة، بما يتّسق وطبيعتك.

- التدرّك هو حالة تعليم بالوعي، عبر تحريك شريحة الوعي السامي الروحاني في البشر، لتكون موضع الاستخدام لبناء حضارة أرضية متوازنة، كما هي حضارة النمل أو حضارة النحل.

- كل شيء مُتذهّن، لكن دور الشيء في الوجود، يحدّد نسبيّة تذهّنه.

- أن أتألّم وأفهم سبب تألّمي، يؤدي إلى تشكّل نظام الحكمة لديّ.

- تصميمنا البشري، تصميم ماورائي.

- تَعقّبْ العالم الروحاني، لا العالم المادي.

- عرّفَ الله عن نفسه من خلالنا.

- التلقائية هي التصرف بما يتسق مع الطبيعة المضمّخة فيك، مثل عدم الدوس على أفعى، ومثل الإنصات للموسيقى الجميلة، ومثل اختيار الركن المشمس للجلوس في فصل الشتاء، ومثل البحث عن الطعام عند الإحساس بالجوع.. التلقائية هي خلاصة القوانين.

- عندما يجتمع الحذر والهدوء والذكاء، يكون التوازن، فلا يحدث خطأ.

- يتناغم الشخص مع سرمده الكوني، عندما يدرك أنه ُبعِثَ ليُعرّف عن تطوّره في الوعي، في التجربة الحسيّة الأرضيّة.

- عدم التماثل مع المشكلة، حَلّ للمشكلة.

- السائرون في قانون تطوّر الوعي، يصلون إلى قانون وعي الوعي.

- العزلة، التأمل، القراءة، هي ثالوث مسار الروح الإنسانية.

- الثقافة هي الحفاظ على مسار الوعي الكونيّ في التجربة الأرضية. وهي مهمة يقوم بها الحكماء، وإن لم يقوموا بها يحلّ الطوفان والوباء والزلزال.

- يجب أن تثق بالقوة الباطنية داخلك، وأن تثق بتوجيهها، وأن تثق بقدرتها على الرؤية.

- الثلث رقم مقبول عند الإنسان، فهو أقلّ من النصف، وأكثر من الربع.

- الجسد هو حاضن الروح وحاضنتها، وهكذا فأنت عندما تحافظ على جسدك تحافظ على حاضنة روحك.

جنس

الجنس: هو اتحاد رجل وامرأة، يحتويهما قانون الثنائية العظيم.

الجنس الروحاني أسمى من الحب، الحب كلمة، أمّا الجنس الروحاني فكلمة وفعل معا، يُضمّخهما الحب والروح.

الجنس الروحاني محبّة، وانسجام، وقوّة حضور.

الجنس لغة الناموس، لا يمكن وقفها.

علاقة الجنس لا تستمرّ طويلا، علاقة الحب والجنس تستمرّ طويلا.

- الحاضنة الروحية الأولى، هي العزلة بأنواعها.

- مصدر الوعي حرّ مئة بالمئة، فيمكن أن تبني حضارة خير، كما يمكن أن تبني حضارة شر.

- الحكمة هي أن تستخدم الوعي الأسمى فيك، لا أن تستخدم الوعي الأدنى فيك.

- تَعاملْ مع حواسّك بما لا يؤذي مشاعرك.

- الحيوان يَقتلْ ليأكلْ، لا لينشئ سلطة.

- الخطأ سبب الألم.

- الجحيم على الأرض هو عيش الإنسان في الخوف.

- الاحتضان يؤدي إلى توازن ذبذبي فوري، لكلا الحاضنين.

- كل فعل نأتيه، دليل علينا.

- الدم هو السائل الذي تسبح فيه الروح، وهو خلاصة الطاقات الكونية السبع.

- الذبذبة الروحية هي أعلى شكل للطاقة الكهرومغناطيسية.

- الذكيّ هو من يستوعب المفارقة النفسية والاجتماعية والوجودية.. في أقصر وقت ممكن!

- كلّ إنسان يحمل رمزية التجسد الإلهي.

روح

الروح هي اختزال لكل الأنظمة الكهرومغناطيسية الكونية، ما نعرفه منها وما لا نعرفه.

الروح هي الخفاء في عالم المادّة.

الروح هي تكثّف إلهيّ مهمته الحفاظ على تجربة الوجود في الأرض.

الروح تشمل العقل، والوعي الأسمى، والذاكرة الباطنية.

للروح أصوات، مثل صوت الجوع وصوت الجنس..

الروح ذبذبات متذهّنة مطلقة الإمكانات، تحمل وعيها الذاتيّ على شكل ذبذبات.

- فلنتزيّن بالشفافية.

- سبب مشكلاتنا مع الناس هو أنهم يعيشون بعيدا عن قانون التطور الروحي.

- كلّ علاقة هي مسار، فدقّق، ودقّق.. قبل أن تدخل في المسار.

- سرّ الأسرار ماثل فيك، ويتخللك.

- السعادة تأتي من ماوراء الأشياء، لا من ظاهرها.

- السلوك الروحاني منفصل عن الواقع في الظاهر، لكنه – في الحقيقة – متصل بعمق المشيئة المقدسة.

- يجب أن يسود وعي آخر، بنظام فلسفي آخر، وبمعرفة أخرى.

- السياسة هي وعي مريض يرفض تقديم العدالة للمجتمع الإنساني.

- الشعور هو أبسط شكل للطاقة الكهرومغناطيسية.

- أساس الصداقة هو النظام الباطني، استعن بوعيك الروحاني وهو سيمدّك بمدد لا نهائي في كيفية إدارة العلاقة.

- وظيفة الصلاة هي الانفصال عن الحواسّ الأرضية الخمس.

- كلما تطوّر وعيك الروحاني، تدخل في الصواب غير القابل للخطيئة، أو للنقض، أو للتراجع، أو للتردّد.

- الحكمة، وعدم الردّ المباشر، ليسا ضعفا.

- يكفي أن تتبنى كلمة طائفة أو تنطق بها.. حتى تسطع الخطيئة الكبرى في تشتيت إرادات التابعين، وفي دفعهم للتعصب وللانغلاق الفكري، ولاستغلال الطائفية في تأجيج النزاعات والحروب والقتل بلا رحمة.

- البشر واجهة للطاقة الكونية.

الكذب والنفاق والمراءاة، هي تصرفات ضد الطبيعة الإنسانية.

- الطيّبون هم أشخاص ذَوو وعي روحاني خامل، إلا انهم خير من يصلح ليكونوا روحانيين، إذا تهيأت لهم حاضنة تنوير.

- عالم الماديين وعالم الروحانيين لا يَلتقيان.

- اعزلْ أيّ شخص يعيق تطوّرك الروحي عن دائرتك، وابقِ خيطا رفيعا من التواصل معه، لأنّ العزل روحيّ لا حسيّ.

- العفويّة هي عجز الفكر الماديّ والحواسّ الخمس عن إدراك ماهية الشيء.

فماذا يحدث حين نكون عفويين؟

يكون تصرّفنا حيال الشيء تصرّفا خاطئا.

ما البديل؟

البديل هو استقراء جوهر الشيء عبر الوعي الروحاني، مهما كان الشيء، إنسانا، حيوانا، وظيفة، لقاء،..

وقد يخلط الناس بين العفويّة والتلقائيّة، وقد سبق تعريف التلقائيّة.

عقل

يَمرض العقل إذا تعرّض لمجموعة تعقيدات تتعارض مع طبيعته الكونية، فهو يمرض إذا تماثلَ مع تخيّلات سلبية، ويمرض إذا تماثلَ مع ما يتناقض وهويّته الكونيّة، فينتج من ذلك خلل نفسي، أو خلل فكري، أو خلل جنسي، أو خلل اجتماعي.

العقل هو (مركّب باطني) يعطينا القدرة على التفاعل.

- قداسة العلاقات الإنسانية، ينبغي أن تعلو على طغيان العقل الدافع للتملّك.

- العلم الذي لا يطوّر البشرية باتجاه التوازن والسعادة والرخاء، هو جهل يسمّى علما.

علم الباطن

علم الباطن هو حالة كشوف روحانية لعلماء ولعارفين، أمضوا حياتهم في البحث عن المطلق.

هو حالة كشوف روحانية لعلماء أمضوا حياتهم في البحث عن المطلق، وقد ظهر علم الباطن قبل آلاف الأعوام.

- كلّ شيء يعود إلى خالقه.

- الأرواح الموجودة داخل أغلفة مادية، هي ذات جوهر إلهيّ واحد.

- غياب المرأة يخلّ بتوازن الرجل.

- غياب الرجل يخلّ بتوازن المرأة.

- عندما تكون هادئا والآخرون مضطَربين، افرَحْ.

- ارتكِبْ الفعل الذي وراءه ومضة شعور صادقه.

- الفهم المغلوط للدين أدّى لاحتجاز الفكر البشري.

- الخالق كشوفه فينا، نحن نُظَهّرها فقط.

- القلب قطعة من الوعي والدماغ.

كارما

(الكارما) مفهوم فلسفي روحاني يفسر حركة الكون وكل ما يحتويه، على أنها إعادة التوازن بشكل آلي ومتواصل في كل لحظة من لحظات الحياة.
الكارما عملية إعادة للتوازن تتضمن في كل لحظة، دون استثناء أية لحظة، تفاعلا عادلا بين ظاهر الكون والحياة والإنسان والعلاقات، وباطن الكون والحياة والإنسان والعلاقات.
الكارما حالة تَحوّل الأسباب إلى نتائج، وتَحوّل النتائج إلى أسباب.
الكارما تزيد الضغوط على العارفين، تقلّلها على الجهلة.

- الكبت هو منع الإنسان عن التعريف عن ذاته العاطفية، أو الجنسية، أو الإنسانية، أو الاجتماعية.. أو عن مهاراته اللامتناهية.

– تلقّي الكشوفات يتأتّى عبر الصمت، والتأمّل، والاستقامة، والعَبّ من روح الطبيعة.

– اللغة الكونيّة ينبغي تعميمها وتظهيرها.

– لا تضع شفتيك على امرأة لا تحبّها، لا تضعي شفتيك على رجل لا تحبّينه.

– لا للدعارة، إنّها تحقير للجنس المقدّس.

– اللذّة هي وعي الحقيقة في كلّ شيء، فإذا عرفتَ الحقيقة نلتَ اللذّة، وتجنّبتَ مواطن الألم.

– اللون هو ذبذبة كونية، وهو لاُ يفهم إلا روحيا، لأنه منتم إلى العالم الروحاني مباشرة.

مئة

المئة هي رقم مطلق، يمكنه أن يختبر كلّ العلاقات الإنسانية، ويقود إلى حكم صائب عليها.
فالخاطبان مثلا.. إذا أمضيا مئة يوم معا، فإنهما سينفذان إلى مختلف طبقات وعيهما السبع، بعدها يمكنهما المواصلة أو التوقف.

مئة يوم تعني مئة لقاء، وكل لقاء يناط به أن يفحص إحدى شرائح الوعي السبع.
ومن لم يتمتّع بقدر كاف من الحكمة والبصيرة، فإنه لن يتقن استعمال هذا الرقم المطلق.

– الاتصال بنظم الذبذبة، قادر على اختلاج كلّ ما يعتمل في الداخل الإنساني، وفي المخلوق عموما.

– المادّة هي وسيط لتجربة حياة الروح على الأرض، أيعقل أن تصبح هي السيّد والسلطان ؟

– طبيعتنا هي ما ورائيّتنا!

– لا يوجد في الحياة المادية ما يستحقّ أن ننزعج أو ننفعل لأجله، فهي برمّتها زائلة، وعائدة إلى قانونها الأوحد.

– المدينة تسلبك روحانيّتك.

– المادّة هي مشيئة الخالق في المخلوق، المادة مكتوبة!
لكن ينبغي لروحنا أن تستخدمها، ولا ينبغي أن تستخدم المادّة روحنا.
لا يصحّ أن نزدوج بالمادة.

- المعرفة اللازمة أبسط مما نتصوّر، هي أنْ تقدّر وأقدّر فيك الخالق، وله من خلالِك أصِلْ.

- كثرة المعلومات لا تعني امتلاك المعرفة.

- من يقاطعك، يريد السيطرة عليك، فلا تسمحْ له بذلك.

موت

الموت حالة ذبذبية، لا فناء، الموت إجازة من الحياة.
الموت تَحوّل من النظام الفيزيائي إلى النظام الطاقي الأصلي، الروح لا تموت.
الموت ليس عقابا.
النظام التجسّدي ينتهي، لكن النظام الذبذبي لا ينتهي، الموت لا ينبغي أن يخيفنا، فنحن موجودون قبل التجسّد وبعد الموت.

- عندما تلتقط الموجة الكونيّة في التفكير، تحسّ براحة عميقة، إنّها الموجة التي نحن مُصَمَمون عليها!

- الوعي النسائي على الأرض يتصدّى للرجل، ولا يدرسه.

- يتجلّى النظام الكونيّ في الإنسان.

- بوصلة النور لا تخطئ.

- عندما نكون هادئين، نكون كماء البحيرةِ الصافي، نرى حتى العمق، نحلّل، ونستشرِفْ.

- عندما نكون مضطربين، نكون كماء البحيرة المعكّر، لا نرى، لا نحلّل، ولا نستشرف.

وَصْف

يستسهل كثير من المحبين والمحبات أن يصفوا علاقتهم بالحبيب أو الشريك بأنها روحانية، ثم لا تلبث العلاقة بينهما أن تنتهي!
هل هذه علاقة يصحّ وصفها بالروحانية؟
إنّ ما كان بينهما هو توافق في بعض المزايا.
أما (العلاقة الروحانية) فهي أعمق بكثير.

- في العزلة الطوعية الإبداعية.. تحدّث مع الوعي الذي أتى بك إلى العالم! فالخالق يتجلّى في السكون الديناميكي، ويعطيك الحلول جميعا.

وَصْل

موصولون نحن بالطاقة، وبالوعي، وبأحلامنا!

وُمُصَمَّمون نحن أن نكون موصولين!

أي أننا مُتَخَلَّلون بالطاقة الإلهية، وُمُصَمَمون، من الداخل، وفق تلك الطاقة!

فما الذي يُفرّق البشرية سوى الجهل؟

وعي

(نحن) (وعي) محض، نحن (روابط مُتذَهّنة)، والوعي هو ما يربط الجسم التجسدي بالنظام الكوني الماورائي، عبر الذبذبة.

إنّ الوعي الذي يدير العملية الكونية يجب أن يتحول إلى نسيج عقيدي يحكم الإنسان.

فمن نحن؟

نحن ذلك الوعي.

وسبب تمظهرنا البشري هو القيام بما نحن فيه، وعليه، من وعي روحاني، هو وعي المصدر المُنشِيء.

إن الوعي أكبر من الفكر، لأنه يحدّد المنطلقات الكبرى، وهو ما يحرّكنا، فهو نِتاج طاقة هائلة!

الوَعي الكوني

هناك أهمية للاعتماد على الوعي الكوني بوصفه قوانين ذاتية التفوق. فهل يتضايق الأخضر من اخضراره؟ أو الأملس من نعومته؟ بينما الإنسان في العالم المعاصر يُحَطّم! لماذا؟

الإجابة: لم يدرك السرّ الإلهي داخله، فتاه في الازدواج بالمادة!

إن الوعي الكوني (مُدَرَّك) لنا، لنسير وفق هداه.

- نظّم وقتك بطريقة احترافية، خذ حقوقك الفردية كاملة، اخصِم نفسك.

تعداد أهم مبادىء الوعي السابع

مبدأ الاتصال الدائم بالطبيعة، مبدأ البطء، مبدأ التأمل، مبدأ تمويج الجسم، مبدأ العزلة الطوعية، مبدأ المكافحة من أجل التوازن، مبدأ تفعيل المحبة (تمنحها وتأخذها)، مبدأ الحفاظ على راحة الباطن، مبدأ الحوار، مبدأ

التسامح، مبدأ ترميم الخطيئة، مبدأ تخطي الحزن العميق، مبدأ التطور المتواصل في اكتساب المعرفة الروحية الكونية، مبدأ الثقة بالبوصلة الكونية، مبدأ تقدير كلّ ما في الكون من مخلوقات وموجودات، مبدأ الإيمان بتحقق العدل الكوني على الأرض وبعد مرحلة الأرض، مبدأ عدم التماثل مع المادة، مبدأ عدم الانبهار بالمجتمعات المتقدمة ماديا، مبدأ الرضى بالمصير بعد بذل أقصى الجهد للتغيير،..

المحتويات

مقدمة
هَيّا إلى الجبل 8
هل يوجد سعادة على كوكبنا؟ 14
مريض وعي 22
المَدموغ والمَدموغة 29
مانح القوّة 34
أحلامكَ عزيزي 40
قيادة السيّارة 46
نحن لا نحتمل الحزن 51
الإنسان الأرضي 58
قانون أمّنا الحياة 63
قِفْ إنّها البلّوطة! 69
التأمّل بوّابة 73
مفهوم ترميم الخطيئة 79
جبران لجميع العصور 85
مخلوق من حوار 89
رسائل من العالم الآخر 95
الطاقة وسيط المحبة الإلهية 100
في العزلة سِرْ 105
اعرف عقلك التخاطري 109
معالجة الصدمة النفسية 119
بعد أيام أو أعوام أو قرون 132
القلب يا هذا 135
طبيعتنا هي ما ورائيّتنا 140
المَحَبّة جَوهر الكائنات 146
مَعرفة 160

مؤذيات 165
من مذكرات وحش بشري 168
القوانين 171
عزيزي لاعبَ اليوغا 187
المرأة حالة وعي 197
ما هي الكارما؟ 210
طاقة الشتاء الرهيبة 221
عقاب من يستاء من زوجته 225
مَها تتغيّر 233
لا تتماثل! 239
المكافحة من أجل التوازن 249
لا تنبهروا بالمجتمعات المتقدمة 258
راحة الباطن 264
معجم مفاهيم الوعي السابع 268
مراجع 288

مـر اجـع

1. موسوعة التكوين الروحي وأسرار السلوك، د. رؤوف عبيد، ط1، دار الفكر العربي، 1982، القاهرة.

2. الكارما الطاهرة، س. ن. لازيريف، ترجمة: لجنة الترجمة، ط2 ، دار علاء الدين، 2008، دمشق.

3. تشخيص الكارما (الارتقاء الروحي) س. ن. لازيريف، ط1 ، ترجمة: لجنة الترجمة، دار علاء الدين، 2004، دمشق.

4. لقاءات مع أناس استثنائيين، اوشو، ترجمة: د. علي الحداد، ط1 ، دار الخيال، بيروت.

5. كتاب التاو إنجيل الحكمة التاوية في الصين، لاو تسو، ترجمة فراس السواح، ط1، 1998 دار علاء الدين، دمشق.

6. تعاليم المتصوفين، حضرة عنايت خان، ترجمة: د. إبراهيم استنبولي، ط2، دار الفرقد، دمشق، 2008.

7. منهاج العلاج النفسي (تخفيف الحساسية من خلال حركة العين وإعادة المعالجة)، د. فرانسين شابيرو، ترجمة جمعية الشبان المسيحية، برنامج المساعدات الإنسانية، بالتعاون مع مؤسسة الـ EMDR العالمية، الجزء الأول، بدون تاريخ نشر.

8. تأملات لإدراك الروح، المعلم تشوا كوك سوي، ترجمة: باسل ديب، ط1، دار الخيّال، بيروت، 2009.

9. معجم روائع الحكمة والأقوال الخالدة، د. روحي البعلبكي، 1997 ، المكتب العلمي للتأليف والنشر، بيروت.

10. العلاج النفسي البْراني، المعلم تشوا كوك سوي، ترجمة: باسل ديب، ط1 ، دار الخيّال، بيروت، 2009.

11. الصوت بوابة الكون، ساميا ساندري، ط1، ترجمة: ماري بدين، دار رياض الريس للنشر، بيروت، 2002.

12. لا تحزن، عائض القرني، ط21 ، دار العبيكان، الرياض، 2007.

13. تأملات قبل النوم، أوشو، تعريب: صفوان حيدر، ط1 ، دار الخيّال، بيروت، 2006 .

14.يوغا التيبيت (الأسرار والمذاهب)، ف. إي. إيغانس. فينش، ترجمة: معين خويص، ط1، خطوات للنشر والتوزيع، دمشق، 2009.

15.الفناء عند صوفية المسلمين والعقائد الأخرى، د. عبد الباري داوود، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1997.

16.أسرار القلب، مادة علمية وثائقية مصورة، الجزيرة الوثائقية، مترجم، 2010.

17.قدماء المصريين هم أول مَن...، د. محمود زناتي، 2005، بدون دار نشر.

18.المعرفة من منظار علم الفيدا، د. سليم حداد، بدون دار نشر، بدون تاريخ نشر.

19. التقمص وأسرار الحياة والموت، محمد خليل الباشا، ط1، دار النهار للنشر، 1983، بيروت.